

روايات همزة الجيت

رجل المستحيل

الفريق الأسود

112

نسيب فاروق

Looloo

www.helmelarab.net

١ - الجولة الثانية ..

رجل المستحيل

تعالى وقع أقدام عديدة مسرعة ، عبر السواق الطويل ، للمعمل الجنائي الرسمي في (طوكيو) ، وبدا من الاهتمام والتوتر ، اللذين سادا المكان ، أن زائراً فوق العادة يزور المعمل ، في هذه الساعة المتأخرة ، واتجهت الأنظار جميعها إلى الرجل الوقور المتجهّم ، الذى يعبر ممرات المكان في خطى سريعة ، وخلفه مدير المعمل ، وعدد من العاملين فيه وضباط الشرطة من الرتب الكبيرة ، والذى اتجه مباشرة نحو معمل تحليل الجينات والعينات غير المحدودة ، ولم يكذب يذلف إليه ، حتى استقبله القائم عليه في احترام زائد ، وهو ينحنى عن آخره ، قائلاً :

- شرفت المكان بزيارتك يا وزير الداخلية (سان) .. نرجو من أعظم أصاقي قلوبنا أن تجد بغيتك لدينا .

تعتم الوزير في اهتمام :

- أتعشتم هذا يا رجل .. أتعشتم هذا .

ثم سألته في لهفة :

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسمم إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التكر (المكياب) ، وقبادة السيارات والطائرات ، وحتى القواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل . واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

- هل فحصتم تلك العينات ، التي علقك في شبك الصيادين في المحيط ؟!

انحنى الرجل مرة أخرى ، قبل أن يجيب :
- بالطبع يا سيدي .. العينات وصلت منذ أقل من ساعة واحدة ، وهي عبارة عن بقايا عظام متآكلة ، بفعل حامض قوي ، وأجزاء مهترلة من خلايا بشرية ، و ...

قاطعه الوزير متوترًا :

- النتائج يا رجل .. النتائج .

عاد الرجل ينحني ، وقال :

- على الفور يا وزير الداخلية (مسان) .. على الفور .

واستدل ليتجه إلى الكمبيوتر في حماس ، وجلس أمامه ، وضرب أزراره في سرعة ، وهو يتابع :

- الفحص الأولي أثبت أن العينات كلها لشخص واحد ، أنيب جسده ، أو جثته ، في حامض نيتريك مركز ، ثم ألقيت بقاياه في المحيط ، ومن سوء حظ من فعل هذا ، أنها علقك بشباك الصيادين ، الذين فوجئوا بها وسط الأسماك ، فأبلغوا الشرطة فور عودتهم .

كان الوزير يستمع بفراغ صبر ، والنتائج تظهر على شاشة الكمبيوتر ، وخبير المعمل يكمل :

- ولقد قمنا بفحص تلك البقايا ، واستخرجنا شفرتها الوراثية ، وراجعناها مع سجل الشفرات الوراثية المحفوظ لدينا في الكمبيوتر ، فتوصلنا إلى أنها تخص شابًا في الثانية والثلاثين من عمره ، يحمل اسم (ياماموتو) ، و ...

قاطعه شهقة مثتومة من الوزير ، قبل أن يهتف :

- رياه !.. المفتش (ياماموتو) ؟!

تطلع إليه الخبير في دهشة ، وهو يقول :

- عجبًا !.. كيف عرفت هذا يا سيدي الوزير ؟!

إنه يعمل بالفعل كمفتش شرطة :

أطلق الوزير من أعماق أعناق صدره زفرة ملتهبة ، وغمغم :

- يا للممكن !.. لقد دفع حياته ثمنا لإخلاصه في عمله ..

ثم شرد ببصره ، مستطردًا :

- أراهن على أن هذا هو المصير نفسه ، الذي انتهت إليه جثة الصحفي (موكيتا) !

قال الخبير في دهشة :

- وما صلة الصحفي (موكيتا) بهذا الأمر ؟

ربت الوزير على كتفه ، قائلاً في صرامة :

- صلة وثيقة يا رجل .. صلة ستدركها ، وستدركونها جميعاً ، عندما يكشف الأمر ..

واتخذ حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- في القريب العاجل ..

قالتها ، واندفع عاكفاً من حيث أتى ، وعقله يصرخ في غضب :

- لقد تجاوزت حدودك بحق يا (يوشيدا) ، واقسم بروح آبائي وأجدادي أن تدفع الثمن ..

وعندما انطلقت به سيارته ، عائدة إلى مبنى الوزارة ، كانت تتكون في ذهنه خطة طويلة ..

خطة للتصدي لامبراطور صناعة الإلكترونيات الدقيقة في العالم ..

(يوشيدا) ..

(فاكويوشيدا) ..

(سان) ..

الرجل الذي بدأ كل هذا الصراع ، عندما أطلق النار على الصحفي (موكيتا) ، في المنطقة في طوكيو ،

دون أن يدرك أنه هناك شاهد واحد على ما فعل ..

السفير المصري ..

ولم يكن من الممكن أن يسمح (يوشيدا) للشاهد بالبقاء ، وتعرض أمنه للخطر ، لذا فقد بذل قصارى جهده للقضاء عليه ، واستعان بمحاميه الداهية (أوهارا) ، الذي أجرى اتصالاته بخبير القتال ، وزعيم مقاتلي (النينجا) (ناتاسون) ، الذي تولى الأمر مع مقاتليه ، ووضعوا خطة لمهاجمة السفارة ، واغتيال السفير ..

وعلى الرغم من وضع السفير تحت حماية اثنين من رجال المخابرات المصرية ، ومن مضاعفة إجراءات الأمن في السفارة ، نجح (ناتاسون) ومقاتلوا (النينجا) في اغتيال السفير ، وقتل كل العاملين في السفارة ، في أيشع مذبحه عرفتها (اليابان) ، منذ انفجار قنبلتي (هيروشيما) و (ناجازاكي) ..

وتصور (يوشيدا) و (أوهارا) أنهما حققا أعظم التصارات حياتهما ، وأن نجاحهما هذا لا تشوبه شائبة . هذا لأحدهما لم يدرك أن ذلك السفير ، الذي اغتالاه ، كان فيما مضى قائداً لفرقة من فرق القوات الخاصة في الجيش المصري .

وأن تلك الفرقة كانت تضم رجلا لا وجود الزمان
بمثله إلا فيما ندر ..

رجل كان ، وما زال يحمل لقباً فريداً ، وسط كل رجال
المخابرات في العالم ..

لقب (رجل المستحيل) ..

وكان هذا أكبر خطأ ارتكبه في حياتهما كلها ..

لقد ظهر (أدهم صبرى) فى قلب اللعبة . بعد
اغتيال السفير ، وقيامه كله يحمل هدفاً واحداً ..

الانتقام ..

وتعرف المحامى (أدهم) فور رؤيته ، وأدرك أنه
الرجل نفسه ، الذى حطم منظمة (النول الأسود) فى

السابق ، وأن وجوده يمثل خطراً داهماً ، لا يتبغى
الاستهانة به قط ..

ولم يستطع (يوشيدا) هضم هذا الموقف فى سهولة ،
وقرّر القيام بمحاولة للقضاء على (أدهم) . باعتبار

أنه مجرد رجل واحد . لا يمكن أن يصمد أمام جيش من
الرجال المسلحين ..

وكانت المواجهة ..

(أدهم صبرى) وحده ، أمام ثلاثين مقاتلاً من رجال
(يوشيدا) ..

وتلقى (فاكويوشيدا) درسه الأول ..

جيش مقاتليه تلقى هزيمة منكرة ، على يد الرجل
الواحد ، الذى استهان به ، ولم يقدره حق قدره ..

وهنا بدأ (أوهارا) خطته ..

واستعان مرة أخرى بمقاتلى (ناتاسون) ..

وفى الطابق العشرين من مبنى شركة (يوشيدا) ،
جمع (ناتاسون) أربعة وعشرين من مقاتلى (التينجا) :

لدراسة شخصية (أدهم) ، وتحديد خطة المواجهة ..
وحاصر عشرة من المقاتلين (أدهم) و (جيهان)

فى مبنى سكنى . فى قلب (طوكيو) ، واشتبكوا معهما
فى قتال عنيف ..

قتال فاجأ ، أول ما فاجأ ، (أدهم صبرى) نفسه ،
بأنه يواجه فريقاً من أقوى من رأى فى حياته من

مقاتلين ..

وأن المواجهة المباشرة لن تكون فى صالحه قط ..
وبمعجزة ، أفنت (أدهم) من هذه المواجهة بإصابة

عنيفة ، وب (جيهان) تكاد تختصر من نجمة مسمومة
من نجوم (التينجا) ..

وكان من المحتم أن يعترف رجل المستحيل بأنه
يواجه قوة لا قبل له بها ..

وأن القوة والعلف وحدهما لا يمكنهما حسم الأمر
هذه المرة ..

بل تحتاج المواجهة القادمة إلى الذكاء ، والبراعة ،
والحيلة ، و ..
والخبرة ..

بهذا فقط يمكنه الحفاظ على لقبه الفريد ..

لقب (رجل المستحيل) (*) ..

توقفت سيارة (ميكروباس) مغلقة ، أمام البوابة
الخلفية لمبنى شركة (يوشيدا) ، في قلب (طوكيو) ،
في الساعة إلا الربع صباحاً ، قبل وصول موظفي
الشركة ، وأسرع فريق من رجال الحراسة يحاصرون
ذلك الشارع الضيق ، ليتأكدوا من أن أحداً لا يراقب
المكان ، في حين خرج خمسة أشباح متشحين بالسواد ،
من السيارة ، والدفعوا إلى المبنى في خفة ، وأغلق
الحراس البوابة خلفهم في سرعة ، في نفس اللحظة
التي انطلقت فيها السيارة مبتعدة ..

(*) لمراجعة التفاصيل كاملة ، راجع الجزئين الأول والثاني
(اغتيال) و (معبد الجريمة) .. المجلدين رقمي (١١٠) ،
و (١١١) .

وبحركة سريعة منطّمة ، دلف الأشباح الخمسة إلى
المصعد ، الذي حملهم مباشرة إلى الطابق العشرين ،
وكانه مبرمج لأداء مهمة محدودة ، وهناك التقوا
بأربعة عشر شبحاً آخرين ، بالزى نفسه ، وتبادل
الجميع نظرات متوترة ، قبل أن يلتزم أحد الأشباح
الخمس قناعه الأسود ، قائلاً في صرامة :
- لا تتساعلوا كثيراً .. لقد تلقى ستة من رفاقكم
مصرعهم بالفعل .

سرت بينهم مهمة غامضة ، تحمل مزيحاً من
الدهشة والإحساس بالعار ، فتابع زعيمهم (ناتاسون)
بنفس الصرامة :
- ولم نظفر بالهدف .

ارتفعت مهماتهم في حدة ، واشتعل الغضب في
عيونهم ، وأدار (ناتاسون) عينيه في عيونهم ثواناً
ليضمن استقرار الثورة في أعماقهم ، قبل أن يضيف
في هزم :
- وعلينا أن نسعى للانتقام .

تصاعدت هتافاتهم الغاضبة ، فتألفت عيناه في شدة ،
وأطلّ منهما شر الدنيا كله ، وهو يقول مستفزاً
حماسهم أكثر وأكثر :

- منبهت عن ذلك الرجل في كل مكان ، وتقلب الأرض كلها في سبيل الظفر به ، وعندما يصبح في قبضتنا ، سنذيقه العذاب ألوانا ، ثم ..

صمت لحظة ، مديرا عينيه في وجوههم ، قبل أن يضم قبضته ، ويرفعها عاليا ، ويهتف بصوت جهوري :
- ونسحقه سحقا .

انطلقت هتافاتهم القوية ، على نحو تجاوز الطابق العشرين ، وتردد في الطوابق المحيطة به ، فأسرع حارس أمن الطابق التاسع عشر ، يقول لرئيسه ، عبر جهاز اللاسلكي :

- رجال الطابق العشرين يثيرون ضجة مقلقة يا سيدي ، وأخشى أن الموظفين بدعوا يتوافدون على الشركة ، وسيثيرهم هذا الأمر حتما .
أجاب رئيسه في توتر :
- فليكن .. اترك لي الأمر .

ولم تمض ثوان على هذا الحديث القصير ، حتى وصل المصعد الخاص برئيس الأمن إلى الطابق العشرين ، ولم يكد يابه يفتح ، حتى وثب اثنان من مقاتلي (التيلجا) ، وكأنا برزا من الفراغ ، وهبطا أمام رئيس الأمن مباشرة ، وسيف كل منهما على أحد

جانبى عنقه ، لا تفصله عن نصله سوى مليسترات معدودة ..

وانقض الرجل في عنقا ، وهو يهتف :

- إته أنا .. أنا رئيس الأمن .

أشار (ناتاسون) للمقاتلين ، قائلا :

- اتركاه .

قالها ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وعيناه تحملان نظرة صارمة ، ارتطمت برئيس الأمن ، الذي ارتبك ، وتوتر ، وحاول أن يعدل من هدامه ، وهو يتمتم مضطربا :

- معذرة يا (ناتاسون) سان ، ولكن هتأفلات رجالك ..

قاطعه (ناتاسون) في صارمة :

- لن تتكرر .

ارتبك رئيس الأمن أكثر ، ولوح بذراعه بلا معنى ،

قبل أن يتتحجج في توتر ، ويغهم :

- أشكرك يا (ناتاسون) سان .. أشكرك .

وتراجع نحو المصعد ، وهو يدير بصره في المقاتلين في حذر قلق ، ولكن (ناتاسون) استوقفه ، وهو يسأله بصوت قوي :

- هل حصلت على صورة أوراق ذلك الرجل ، الذي
حضر لمقابلة (يوشيدا) سان أمس ؟
الزبد رئيس الأمن لعابه في صعوبة ، قبل أن يجيب
متوتراً :

- بالطبع يا (ناتاسون) سان .. أنت تعلم أن
القواعد هنا تحتم ..
قاطعته (ناتاسون) في صرامة :

- أين هي ؟
ارتبك رئيس الأمن أكثر ، ونقل بصره بين المقاتلين
المتحفظين ، قبل أن يقول :

- الواقع يا (ناتاسون) سان أن أوامر (يوشيدا)
سان ، هي ألا تعرض هذه الصور إلا ..
قاطعته (ناتاسون) بصوت هادر هذه المرة :

- أين هي ؟
ومع قوله ، تحرك مقاتلو (النينجا) بخفة وسرعة ،
وأحاطوا بالرجل ، على نحو جعله يهتف :

- متصلك على الفور يا (ناتاسون) سان .. أقسم
لك .

جحتلت عينا رئيس الأمن ، وهو يهتف -
- دقيقة واحدة ؟! .. مستحيل يا (ناتاسون) سان !
مستحيل .. الهبوط بالمصعد إلى الطابق الأرضي ،
والعودة إلى هنا ، تحتاج على الأقل إلى ..
قاطعته في صرامة مخيفة هذه المرة :

- دقيقة واحدة ..
تلقت الرجل حوله في زعر بلا حدود ، واستل
المقاتلون سيوفهم ، فأسرع يلتقط جهاز اللاسلكي من
حزامه ، هاتفاً :

- (روكوياما) .. هل تسمعن ؟ أنا الرئيس ..
أريد صورة وثائق (سام وتكنز) سان على شاشة
الكمبيوتر في الطابق العشرين فوراً .. هل تفهم يا رجل ..
فوراً !
تأملت عينا (ناتاسون) ، وهو يشير إلى أحد
مقاتليه ، الذي أسرع إلى شاشة الكمبيوتر ، وتطلع إلى
إلى ما ظهر عليها في اهتمام ، ثم أومأ برأسه إيجاباً ،
فأشار (ناتاسون) إلى رئيس الأمن ، قائلاً :

- انصرف -
وثب الرجل داخل المصعد ، وضغط زر الهبوط ،

وهو يكاد يغرق في عرقه الغزير ، شاكراً ربه على أنه
لم يلق حتفه هناك ، في الطابق العشرين ..
طابق فريق (النينجا) ..

الفريق الأسود ..

أما (ناتاسون) ، فقد راح يتطلع إلى شاشة
الكمبيوتر في اهتمام لبعض الوقت ، ويتفحص صورة
جواز السفر ، الذي يحمل اسم (سام واتكنز) بعين
خبيرة ، قبل أن يعتدل ، قائلاً في حزم :
- كنت أتوقع هذا .. إنه عمل خبير .

ثم أشار إلى طرف الجواز ، مستطرداً :

- ولقد تم إيجازه هنا في (طوكيو) ، بواسطة رجل
واحد ، لا مثيل له في هذا العالم .. (هيو) .
واستدار إلى مقاتليه ؛ ليضيف في حزم صارم :
- و (هيو) لا يصنع هذه التحف الفنية لأشخاص
يجهلهم .

والعقد حاجباً في شدة ، مع استطرادته :

- وهذا يعني أن لدينا وسيلة للوصول إلى خصمنا ..
وسيلة مضمونة .

قالها ، وهو يدير عينيه في وجوه مقاتليه ، ويصدر
أمراً صامتاً .

وحازماً ..
وعنيفاً ..

★ ★ ★

« صباح الخير يا (وصفى) .. »

ارتفع حاجبا مندوب المخابرات في (طوكيو) في
دهشة بالغة ، عندما سمع تحية الصباح ، والتفت إلى
صاحبها في سرعة ، هاتفاً :

- صباح الخير يا سيادة العميد .. لم أتوقع استيقاظك
في هذه الساعة المبكرة في الواقع !

قال (أدهم) ، وهو يتجه إلى المقعد المجاور للرجل ،
بوجه واضح الشحوب :

- إنها ليست ساعة مبكرة .. إنها السابعة والتصف صباحاً .
أجابه (وصفى) ، والدهشة لم تفارقه بعد :

- هذا صحيح ، ولتلك أويت إلى فراشك في الثانية
والتصف صباحاً ، بعد قتال عنيف مع مقاتلي (النينجا) ،

وفقدائك لأكثر من نصف لتر من الدم ، وهذا يحتاج إلى
ساعات من النوم العميق لتعويضه !

قال (أدهم) في حزم :

- من الخطأ أن تتعم بالنوم ، وعيون خصمك متيقظة
يا رجل .

ثم مال نحوه ، وسأل في اهتمام :

- كيف حال (جيهان) اليوم ؟

أشار (وصفى) إلى الهاتف ، مجيباً :

- (سمير) اتصل هاتفياً منذ قليل ، وقال : إنها تجاوزت مرحلة الخطر ، ولكنها لن تستعيد وعيها قبل عدة ساعات ، ولقد احضرنا سيارتها الرياضية الجديدة ، وها هي ذى مفتاحها .

التقط (أدهم) مفتاح السيارة الرياضية ، وهو يقول :

- حمداً لله .. هل من معلومات جديدة عن ذلك

المدعو (ناتاسون) ؟

هز (وصفى) رأسه نفياً ، وقال :

- ملاً للأسف .. إننا وثقون من أنه وراء فريق

الاغتيالات هذا ، ولكن المعلومات الخاصة بمكانه ، أو

مركز تدريب هؤلاء المقاتلين ، ما زالت مجهولة تماماً .

اعتقد حاجبا (أدهم) في تفكير عميق لبضع لحظات ،

ثم لم يلبث أن نهض من مقعده ، واتجه إلى النافذة ،

ووقف وتطلع عبرها إلى مدينة (طوكيو) ، التي

تحوّلت إلى شعلة من النشاط ، في هذه الساعة ،

وتواصل صمته لثلاث دقائق كاملة ، قبل أن يلتفت إلى

(وصفى) ، قائلاً :

- لن يمكنك أبداً الحصول على معلومات كهذه من السطح .

سأله (وصفى) في حيرة :

- ما الذي يعنيه هذا يا سيادة العميد ؟

نبا حماس عجيب في جسد (أدهم) ولهجته ، وهو يجيب :

- (ناتاسون) وأمثاله عمالقة في عالم الشر

والجريمة ، ولكنهم لا يستطيعون الصعود إلى السطح ،

حيث المواطنون الشرفاء المحترمين .. إنهم ينتمون أبداً

الدهر إلى العالم السفلي ، ويحشون دوماً في جحور

كالقنار ، مهما بلغت ثرواتهم ، ومهما تنامت قوتهم ..

لذا فمن المحتم أن تبحث عن المعلومات الخاصة بهم

في الأعماق .. في قاع المدينة ، حيث عالمهم الحقيقي ،

والثقى حاجباه ثمانية ، وهو يضيف في صرامة :

- وسط المجرمين والأوغاد .

أوما (وصفى) برأسه متفهماً ، وغصم :

- فهمت يا سيادة العميد .

ثم اعتدل في مجلسه ، مضيقاً في حزم :

- سأرسل رجالنا لجمع التحريات ، من (طوكيو)

القديمة ، و ..

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- ملاً ..

تطلع إليه (وصفى) في دهشة ، فتابع في حزم :

- سأقول هذا الأمر بنفسى .

قال (وصفى) فى اتزعاج :

- ولكن يا سيادة العميد ..

قاطعته (أدهم) فى صرامة :

- أنا أعرف طريقى إلى هذا العالم جيدا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- ويمكننى بلوغه عبر بوابة الذهبية .

ردد (وصفى) فى قلق :

- بوابة الذهبية ؟!

أوما (أدهم) برأسه إيجابيا ، وقال فى حزم :

- نعم .. البوابة الذهبية ، التى تعد أفضل مدخل إلى

العالم السفلى ، فى (اليابان) كلها .

واتعد حاجباه أكثر وأكثر ، وهو يستطرد فى حزم :

- المزور (هيرو) .

لم يدر وهو ينطقها ، أن القدر يدفعه إلى الجولة الثانية ..

وإلى المواجهة الجديدة مع فريق (التينجا) الأسود .

تلك المواجهة التى حدد زمانها ومكانها فى جسم ..

وبأقصى سرعة .

★ ★ ★

٢ - عالم الشر ..

أوقف (أوهارا) سيارته ، فى المكان المخصص لها ،

فى مرأب شريكة (يوشيدا) ، وألقى نظرة سريعة على

ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الثامنة إلا الربع

صباحا ، وهو يستقل مصعدا خاصا ، حمله إلى الطابق

الثلاثين مباشرة ، فأتجه على الفور إلى حجرة مكتب

(يوشيدا) ، وقال وهو يذلف إليها فى خطوات واسعة :

- صباح الخير يا (يوشيدا) سان .. هاتذا فى

الموعد بالضبط ، كما ظلمت منى أمس .

كان (يوشيدا) يوليه ظهره ، وهو يقف أمام نافذة

حجرتة ، ولم يبد عليه حتى أنه سمعه ، وهو يتطلع إلى

العدينة معقود الحاجبين ، وأصابع كفيه متشابكة خلف

ظهره . فتتحنن المحاسن ، وهو يكرر :

- هاتذا يا (يوشيدا) سان .

التفت إليه (يوشيدا) فى بطء ، وتطلع إليه لحظة ،

وكأنه لا يراه ، ثم لم يلبث أن قال فى بطء وصرامة :

- ماذا فعلت بالهليوكوبتر ؟!

أجابته (أوهارا) بسرعة :

- نسفناها يا (يوشيدا) سان .. كما أمرت بالضبط .

زمجر (يوشيدا) ، قائلاً في غضب :

- خلف مصنعي ؟

ارتفع حاجبا (أوهارا) ، وهو يقول في دهشة :

- خلف مصنعك ؟ أي مصنع يا (يوشيدا) سان ؟

لقد نسفناها في المنطقة القديمة ، و ...

قاطعه (يوشيدا) في غضب شديد :

- خلف مصنع الترانزستور القديم أيها الغبي .. ألا

تدرك أنك تلتفت الانتباه إليه بفعلتك هذه ؟ أنت تعلم

جيداً أننا نستخدمه كستار لكثير من صفقاتنا السرية ،

وأعمالنا غير المشروعة .. وهذا هو السبب الوحيد

لاحتفاظنا به ، ولا أحد يلتفت إليه منذ سنوات عديدة ،

ولكن عندما نبلغ عن سرقة هليوكوبتر ، تورطت بالفعل

في عملية عتيقة ، ثم يعثر عليها رجال الشرطة

منسوفة ، خلف مصنعي القديم ، فسيثير هذا العديد من

تساؤلاتهم بالطبع .

اتعقد حاجبا المحامي في توتر ، وهو يخمغم :

- آه .. هذا خطأ بالفعل .. من الواضح أن الأغبياء ،

الذين أرسلتهم لتقييم المهمة ، لم يلقوا إلى هذا

الأمر .

ثم استدرك في سرعة :

- ولكن هناك حل .

صاح به (يوشيدا) :

- أما زلت تصرّ على تبسيط كل الأمور ؟

أشار (أوهارا) بسبابته ، قائلاً :

- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن لست أنا من

بصرّ على تبسيط الأمور .. لقد أوضحت لكم خطورة

رجل المخابرات المصري منذ البداية ، ولكنكم ..

أوقفه (يوشيدا) في خشونة صارمة :

- تكرر هذا القول يجعله مملاً مضجراً .

اتكمن (أوهارا) في مقعده ، متمتماً :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

صمت (يوشيدا) بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول

في حزم :

- ولكنك كنت على حق ، عندما قدرت قوة ذلك

الرجل .. لقد نجح في الإفلات من عشرة من مقاتلي

(ناتسون) ، الذين لم أر أشدّ منهم قوة ، في حياتي

كلها ، وهذا يعني أنه شخص لا يستهان به بالفعل .

تمتم المحامي في حذر :

- أتعشتم ألا ينجح في الإفلات منهم ، في المرة القادمة أيضا .

اتعقد حاجبا (يوشيدا) في شدة ، وهو يلتفت إليه ، قائلا في صرامة :

- ينبغي ألا يسمحوا له بهذا .

ثم عاد إلى مكتبه في خطوات واسعة سريعة ، وهو يكمل :

- لقد قررت الموافقة على كل طلبات (ناتاسون) ، وتنفيذها بأقصى سرعة ممكنة . ولقد أصدرت أوامري بهذا بالفعل ، وهناك طاقم من أربع مهندسين ، يعكف الآن على تطوير مناورات الرؤية الليلية ، وتزويدها بحاجز واق من الرصاصات ، كما يعدون أجهزة بحث حرارية ومجسات صوتية خاصة ، بحيث يصبح مقاتلو (التينجا) هؤلاء فريقا يستحيل هزيمته .

تتحجج المحامي ، قبل أن يقول في حذر أكثر :

- هناك قاعدة تقول : لا يوجد نظام آمن يستحيل اختراقه ، ولا توجد قوة بلا نقطة ضعف ، و ..

قاطعاه (يوشيدا) في غضب :

- ما الذي تسعى إليه بالضبط يا (أوهارا) ؟

إحياطي .

هتف المحامي في دهشة مستتكرة :

- مطلقا يا (يوشيدا) سان .. مطلقا .

قال (يوشيدا) في غضب هائل :

- أطبق فمك على لسانك إذن ، ولا تتطرق إلا خيرا .

ثم التفت بمناخاة هاتفه الخاص ، وضغط زر الاتصال

الخاص بالطابق العشرين ، وقال بلهجة الأمرة الصارمة :

- أنا (هاكويوشيدا) .. أريد مقابلة (ناتاسون)

سان في مكتبي على الفور .

أتاه صوت أحد مقاتلي (التينجا) ، وهو يقول :

- (ناتاسون) سان ليس هنا .. لقد خرج مع ثلاثة

من الرفاق ، لتحديد موقع الخصم .

ارتفع حاجبا (يوشيدا) في دهشة ، وهو يهتف :

- تحديد ماذا ؟ وكيف يمكنهم فعل هذا ؟؟

جأوبه صمت مطبق ، جعل وجهه يحتقن ، وصوته

يعلو ، وهو يقول في حدة :

- أجب يا رجل .. كيف يمكنهم تحديد موقع الخصم ؟؟

أتاه الجواب في صرامة مخيفة :

- (ناتاسون) سان وحده يمكنه إجابة هذا السؤال .

اختنق وجهه (يوشيدا) بشدة ، حتى خيل للمحامي أنه سينفجر في وجهه ، وخاصة عندما احمرت عيناه . وارتجفت شفتاه بشدة . وكأنه يهم بإطلاق صرخة غاضبة ، إلا أنه أنهى المحادثة في عصف ، قبل أن يطلق تلك الصرخة . هاتفا :

- يا للوغد !

سأله المحامي في قلق :

- ماذا حدث يا (يوشيدا) سان ؟؟

ضرب الملياردير سطح مكتبه براحته في قوة ، وهو يجيب في حدة :

- (ناتاسون) الوغد سيفسد كل شيء .. لقد خرج مع ثلاثة من مقاتليه ، لتحديد موقع المصري .

التقى حاجبا (أوهارا) في شدة ، وهو يهتف :

- ماذا ؟؟

ضرب (يوشيدا) سطح مكتبه مرة أخرى في غضب ، هاتفا :

- سيشتعل معركة جديدة في وضح النهار ، ثم يعود إلى هنا ، ويجلب إلينا متاعب الدنيا كلها .

التقى حاجبا المحامي في شدة ، فتعلق به بصر (يوشيدا) في اهتمام ، وأدرك أن عقله الثعلبي يدور

ويدور ، فلاذ بالصمت التام ، ولم يعترض حتى ، عندما التقط (أوهارا) سيجارا كوبيئا فاخرا من العلبة الذهبية . وأشعه بالقذاحة العاسية ، وراح يثبث دخانه في عمق ، وهو يفكر ، ويفكر ..

ثم اعتدل بفتة ، ولوح بالسيجار في يده ، قائلا :

- اظمن يا (يوشيدا) سان .. (ناتاسون) لن يجلب لك أية متاعب ، وإنما يعضى بالفعل في الطريق الصحيح .

سأله (يوشيدا) في لهفة :

- كيف ؟؟

نهض المحامي من مقعده ، وراح يتحرك في الحجرة في حماس واضح ، وهو يجيب بكلمات سريعة ، يغلب عليها الاتفعال :

- لو أن (ناتاسون) يرغب في الحصول على معلومات عادية ، يمكن أن تقوده إلى خصمنا ، لما خرج مع رجاله للبحث عنها ، ولاكتفى بطلبها منا ، وترك لنا مهمة السعي إليها ، وهذا يعني أنه وجد سبيلا للظهور على (آدم صبرى) في العالم الآخر ، الذي لا يعرف دروبه سواه .

وتوقف بفتة ، ليكمل في حزم :

- العالم السفلى ..

اتفقد حاجباً (يوشيدا) لحظة ، وكأنه لم يهضم
المعنى ، إلا أنه لم يلبث أن هتف :

- آه .. فهمت ..

ارتسمت على شفتي المحامى ابتسامة كبيرة ، وهو
يقول :

- عظيم .. أظن إن يا (يوشيدا) سان .. مادام
(ناتاسون) قد اصطحب بعض مقاتليه ، وأطلق بهم
إلى العالم السفلى ، فثق فى أن عودته ستحمل لنا حتماً
أخباراً جديدة ..

وبرقت عيناه بشدة ، وهو ينفث دخان سيجاره فى
عق ، قبل أن يضيف فى حزم :

- وجيدة ..

نظفها وعينه تبرقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

لم يكد (ناتاسون) يدلف إلى ذلك الحى ، فى
(طوكيو) القديمة ، مرتدياً حلة أنيقة ، حتى اتجهت
نحوه أنظار عدد من الشباب ، فى عدوانية وتحفز

واضحين ، وأطلت بعض الزعوس من التوافد القديمة ،
فى مزيج من الفضول والقلق ، وبدأ وكأن شلالاً من
الصمت قد اتهمر على المنطقة كلها ، ففرقت فيه تماماً ،
إلا من وقع قدمى (ناتاسون) ، الذى بدأ واضحاً
مسموعاً ، وهو يقطع الشوارع القذرة ، فى ثقة
واضحة ، وكأنما يعرف هدفه جيداً ..

حتى بلغ ذلك الشارع الضيق ..

وهنا تحول التحفز إلى حزمة عنيفة ، ونشاط
مباغت ، عندما برز أمامه خمسة من الشباب ، يطل
الشر من عيونهم ، وأحدهم يصوب إليه مسدساً كبيراً ،
ويقول فى عصبية عجيبة :

- ماذا تريد ؟! .. لماذا أتيت إلى هنا ؟!

شد (ناتاسون) قامته ، وهو يجيب فى صرامة :

- أريد مقابلة (هيرو) -

أجاب الشاب فى حدة :

- لا يوجد أحد هنا بهذا الاسم ..

كرّر (ناتاسون) فى صرامة :

- أريد مقابلة (هيرو) .. على الفور ..

صاح الشاب ، وهو يدفع مسدسه نحوه :

- قلت لك : لا يوجد أحد بهذا الاسم ، ارحل وإلا ..

قبل أن يتم الشاب عبارته ، تحركت يد (ناتاسون) بسرعة مخيفة ، فقبضت على معصمه ، ثم لوثته في عنف ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها قدمه كالقنبلة ، لتفوق في معنته ..

وارتفع صوت قرعة مخيفة ، لعظام معصم الشاب ، وهي تتحطم في عنف ، ممتزجا بشهقة الألم القوية ، التي انطلقت من حلقه ، وعيناه تجحطان في شدة ، في حين اعتمد (ناتاسون) براحتيه على ظهره ، ووثب بكل شابين آخرين في وجهيهما ، ثم يدور حول نفسه دورة أفقية سريعة ، ويفوق بقبضته في عدة آخر ، ثم يرفعها بسرعة البرق ، لتهشم أذنه ..

وانقض الشاب الأخير عليه في ثورة غضب ، وهو يصرخ :

- أيها الـ ..

قبل أن يتم عبارته ، انثنى (ناتاسون) ، والحنى ، ووثب جانباً بحركة مرعبة مدعشة ، فوجى الشاب بعدها بجانبى وجهه بين راحتيه ، فصرخ :

- لا .. لا تفد ..

ولم يستطع إكمال عبارته ..

أبدا ..

لقد أدار (ناتاسون) راحتيه بحركة قوية حادة ، جحظت بعدها عينا الشاب ، مع تحطم عنقه ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..

ومن شرفة الطابق الثانى لمبنى قريب ، برز (هيرو) بنفسه ، وهو يشير إلى (ناتاسون) ، صارخاً في رعب :

- اقتلوا هذا الرجل .. لا تسمحوا له بالوصول إلى قف .

لم يكد يطلق صرخته هذه ، حتى بدأ وكأن كل جدار في الشارع قد أفرز جيشاً من الشباب ، الذى انقض على (ناتاسون) من كل صوب ، و .. وانطلقت ثلاث صرخات قتالية مخيفة ..

انطلقت في نفس اللحظة ، التي وثب فيها ثلاثة أشباح عبر جدران الشارع المرتفعة ، وداروا حول أنفسهم ثلاث دورات رأسية ، في براعة منقطعة النظير ، قبل أن يهبطوا أرضاً ، ويستل كل منهم سيفه القوى .. ويبدأ القتال ..

وترجع (هيرو) في رعب هائل ، عندما شاهد السيوف الحادة ، وهي تهوى على رؤوس وصنوبر رجائه ، وتريق أنهاراً من الدم ، في سرعة وبراعة ، وهتف وهو يعدو محاولاً الفرار :

- اللعة !.. من أين أتى هؤلاء الشياطين ؟ ما الذي أنقأهم في طريقى .

فتح خزائنه في ارتياح ، وراح يلقى رزم النقود التى تملأها ، فى حقيبة جلدية كبيرة ، ثم اندفع نحو الباب ، وهو يختطف مسدسا ضخما ، و ..

وفجأة ، تحطم الباب فى عنف ..

وبرز (ناتاسون) على عتبة ..

وقفز (هيرو) من مكانه مذعورا ، وهو يصرخ :

- لا .. لا تقترب منى .. إثنى أحذرك .. رجالى لن ..

لم يستطع إتمام عبارته ، من شدة الرعب ، فلوّح

بالمسدس فى وجه (ناتاسون) ، هاتفا :

- إلك تضطرنى لـ ..

ولكن (ناتاسون) ركل المسدس بضربة قوية ،

ولطم الحقيبة الجلدية بقبضته ، فأطاح بها عبر الحجرة ،

حتى ارتطمت بالجدار ، وتحطم قفلها ، وتناثرت

الأوراق الخضراء منها فى عنف ، فى نفس اللحظة

التي قبض فيها (ناتاسون) على سترة (هيرو) ،

ورفعه نصف متر إلى أعلى ، واندفع به نحو الجدار ،

ليرتطم ظهره فى عنف ، قبل أن يقول له فى صرامة :

- أين نجد (سام واكنز) ؟



وفجأة ، تحطم الباب فى عنف ..

وبرز (ناتاسون) على عتبة ..

أطلق (هيرو) صرخة ألم رهيبية . قيل أن يهتف في ارتياح :

- لست أعرف شخصا باسم (سام واتكنز) .

جذبه (ناتاسون) إليه ، وضرب به الجدار مرة أخرى ، في عنف أكثر ، وهو يصيح في وجهه :

- أين نجد ذلك الشخص ، الذي صنعت له جواز زالفا ، باسم (سام واتكنز) ؟

لهث (هيرو) في دعر ، وهو يقول :

- صدقتي يا سيدى .. لست ..

أسقطه (ناتاسون) أرضا ، قبل أن يتم عبارته ، ودفع معصمه الأيسر نحو الجدار ، ثم تراجع بقبضته ،

وهوى بها بكل قوته ، على يد (هيرو) اليسرى ..

وجحظت عينا المزور ، واختفت صرخة هائلة في حلقه ، وعيناه تدوران في محجريهما من فرط الألم ،

حتى إن الدموع تفجرت في عينيه ، وهو يرفع يده ، التي تهشمت عظامها عن آخرها ، وبنت بشعة على نحو مخيف ، في حين انطلق صوت (ناتاسون) ، في

أنفيه مباشرة ، وهو يقول :

- في المرة التالية ، ستلقى يدك اليمنى المصير نفسه .. ومعلوماتي أنك لست أصغر .. أليس كذلك ؟

اتهار (هيرو) من فرط الرعب ، وهو يقول :

- الرجل ينتمى إلى المخابرات المصرية .. هذا هو الشيء الوحيد الذي أعرفه .. أقسم لك .. إننى أجهل حتى اسمه الحقيقي .

سأله (ناتاسون) في صرامة :

- أين يقيم ، في الوقت الحالي ؟

هز (هيرو) رأسه نلما في قوة ، وهو يهتف :

- لست أدري .. أقسم إننى لست أدري .

دفع (ناتاسون) معصم الرجل الأيمن نحو الجدار ، وتراجع بقبضته ، قائلا في غضب عنيف :

- ربما تحتاج إلى ما ينغش ذاكرتك أيها الحقيير .

صرخ (هيرو) في رعب لا مثيل له :

- مهلا .. أنا أجهل بالفعل أين يقيم ، ولكننى أعلم أين سيكون ، خلال الدقائق التالية .

اتفق حاجبا (ناتاسون) في شدة ، وهو يسأله :

- أين ؟

لهث (هيرو) في قوة ، وعرض شفتيه في ألم ومرارة ، قبل أن يجيب :

- هنا ،

تأثقت عينا (ناتاسون) ، وهو يقرّر :

أوماً (هيرو) برأسه إيجاباً ، وخفض عينيه في منة ، وكأنما يؤلمه أن يشي بإحد عملائه ، وهو يجيب :

- نعم أيها السيد .. لقد اتصل بي منذ قليل ، وأخبرني أنه في طريقه إلى هنا .

تأملت عينا (ناتاسون) أكثر وأكثر ، وقال في صرامة :
- هل تعلم ما الذي يمكن أن أفعله بك ، لو أنك كاذب ؟
لوح (هيرو) بيده السليمة ، هاتفا :

- إني أخبرك بالحقيقة يا رجل .. أقسم لك .
تطلع (ناتاسون) إلى عينيه مباشرة بضع لحظات ، ثم أراحه جانباً في عتف ، واتجه إلى الشرفة ، وأشار إلى مقاتليه الثلاثة ، الذين سيطروا على الموقف تماماً ، وقال في صرامة :

- أنتم الآن في ساحة قتالكم الجديدة ، وخصمنا في الطريق إليكم .

نطقها ، وعقله يضع خطة شيطانية سريعة ..

خطة تليق بزعيم ..

زعيم مقاتلي (التينجا) ..

★ ★ ★

اتطلق (أدهم) بسيارة (جيهان) الرياضية الصغيرة ، عبر شوارع (طوكيو) ، وعقله يستعيد كل تفاصيل مواجهته مع مقاتلي (التينجا) ..

من الواضح أنه يواجه هذه المرة . وربما لأول مرة في حياته ، مقاتلين أقذاذ ، لا يشقّ لهم غبار ..

وأن القوة وحدها ، لا يمكنها أن تحسم المعركة ..
إلا لو كان هذا لصالحهم ..

من الضروري إذن أن يعتمد على كل مهاراته الأخرى ..

وعلى خبرته ..

الخبرة التي تكوّنت عبر سنوات عديدة من المواجهة والقتال ، على كافة المستويات ..

أدار عقله الأمر مرات ومرات ، وراح يدرس ، ويحلل ، ويفكر ، ويخطط ، في صمت تام ، حتى بلغت به السيارة ذلك الحى القديم ..

وهناك توقّف ..

كان الحى يبدو هادئاً ، ساكناً ، أكثر مما ينبغي ، على نحو جعله يتصور أن أحداً لا يستيقظ فيه ، قبل منتصف النهار ..

وعاد (أدم) ينطلق بالسيارة الرياضية الصغيرة ،
ثم انحرف بها إلى فراغ ضيق بين بنائيتين قديمتين ،
وغادرها ليلقى نظرة فاحصة على المكان كله ..

ومن بعيد ، وقف (ناتاسون) يراقبه ، عبر منظار
مقرب قوى ، وهو يغمغم في التفعال :

- يبدو أنه يشعر بشيء من الشك ، وإلا لما توقف
ليراقب المكان على هذا النحو .

ولكن (أدم) لم يلبث أن عاد إلى الفراغ الضيق ،
ثم تراجعت السيارة خارجة ، وانطلقت تواصل طريقها ،
إلى أعماق الحى القديم ..

وفي حماس ، قال (ناتاسون) :

- عظيم .. إنه يدخل الفخ يقدميه .

واصلت السيارة طريقها ، حتى الشوارع الضيقة
للحى القديم ، ثم توقفت بغتة ، على نحو شاذ كل
حواس (ناتاسون) ، وهو يقول متوتراً :

- اللعنة !! .. يبدو أنه انتبه إلى بقع الدم .

ثم اختطف جهاز اتصال لاسلكى محدود ، وهتف
عبره :

- الهدف في قلب ساحة القتال .. لا تسمحوا له
بالتراجع قط ، مهما كان الثمن .

كانت السيارة الرياضية قد بدأت تراجعها بالفعل ،
عندما ظهرت سيارة ضخمة ، اندفعت نحوها من
الخلف ، ثم انحرفت بحركة حادة ، لتسد عليها طريق
العودة والتراجع تماماً ..

وبحركة بهلوانية مذهشة ، وثب أحد مقاتلى
(التينجا) خارج السيارة الكبيرة ، ودار فى الهواء
بطريقة مبهرة ، قبل أن يهبط خلف السيارة الرياضية
تماماً ..

ومن شرفة مبنى صغير ، قفز المقاتل الثانى ،
واستقر إلى يمين السيارة ..

ثم برز المقاتل الثالث ، الذى وثب بدوره ، وراح
يدور حول نفسه عدة دورات رأسية ، جعلته أشبه
بلاعبي الأكروبات المحترفين ، قبل أن يهبط إلى يمار
السيارة ..

وبأداء رجل واحد ، استل مقاتلوا (التينجا) الثلاثة
سيوفهم ، التى صدر عنها صليل مخيف ، لم تنافسه
سوى تلك النظرة الرهيبة ، المظنة من خلف المناظير
المضادة للرصاص ، التى ارتطمت بجسم السيارة
الرياضية ، التى حوصرت داخل الحى القديم ..
حوصرت تماماً .

★ ★ ★

تألفت عينا (ناتاسون) بـبريق ظافر ، فى نفس اللحظة التى انقضى فيها مقاتلوه الثلاثة على السيارة الرياضية الصغيرة ، وانطلقت منهم تلك الصرخة القتالية ، التى ارتج لها الحى القديم بأكملة ، ووجد نفسه يهتف فى حماس منقطع النظير ، لم يشعر بمثله منذ سنوات عديدة .

- اظفروا به .. اسحقوه سحقاً .

ولكنه لم يكذب عبارته ، حتى صك مسامعه صوت انفجار مكتوم داخل السيارة .. ثم انطلقت أطنان البخار ..

أبخرة قوية كثيفة ، انطلقت عبر نوافذ السيارة ، فى وجوه المقاتلين الثلاثة ، وأحاطت بهم ، وغمرتهم تماماً ، فى أقل من ثانية واحدة ، فترجعوا مبهوتين ، وراحوا يسعلون فى قوة ، ويلوحون بسيوفهم فى حزم وعزم ، وعلى نسق تم تدريبهم عليه مسبقاً ..

وقبل حتى أن تتسع عينا (ناتاسون) دهشة ، برز (أدوم) ..

والعجيب أنه لم يبرز من داخل السيارة ..

وإنما من سطح مبنى قريب ..

كان يرتدى قناعاً صغيراً ، وأقياً من الفازات ،

ويحمل فى يده مسدسه ، ويثب من سطح المبنى ..

وسط الأبخرة الكثيفة ..

وبكل قوته وغضبه ، صرخ (ناتاسون) :

- تراجعوا .. امسحبوا خارج منطقة عدم الرؤية .

ولكن أوان التراجع كان قد فات ..

لقد هبط (أدوم) وسط الأبخرة ، مرتدياً قناعه

الواقى ، الذى يمنعه من استنشاقها ، ويمنعها من بلوغ

رئتيه ورأسه ، وإلهاب صدره ، وتقجير الدموع الفزيرة

من عينيه ، بحيث يعجز عن الرؤية والقتال ..

تماماً مثلما حدث للمقاتلين الثلاثة ..

كل أجسادهم كانت متعبة بالفعل ..

فيما عدا أتوفهم ..

لقد استنشقوا تلك الأبخرة القوية ، وامتلات بها

صدورهم ، فاحتبست أنفاسهم ، واختلقت حلقهم ،

والتهبت حناجرهم وعيونهم ، وراحوا يسعلون فى قوة

، ويذرفون الدموع على الرغم منهم ..

وفي الوقت ذاته ، انطلقت قبضتنا (أدهم) وقدماء في وجوههم وصدورهم ..

ولأن رجلنا محترف حقيقي ، فقد انتزع القناع الواقى عن وجه أولهم ، ثم هوى عليه بكلمة كالتقبلة ، بين عينيه مباشرة ، في جزء من الثانية ، وبعدها دفع كتفه في معدته ، وحمله بسرعة ، وضرب برأسه الأرض ، بكل ما يملك من قوة ..

وأدرك المقاتلان الآخرين ما أصاب زميلهما ، ولكن سعالهما العنيف منعهما من إجادة القتال ، أو وضع كل ما كدرأ عليه موضع التنفيذ ، فراحا يضربان الهواء بسيفيهما بكل قوتيهما ، عسى أن يظفروا بخصمهما عشوائيا ..

ولكن ذلك الخصم ، كن يدرك جيدا ما يفعله ..

لقد انزلق أرضا ، وركل مؤخرة سيقالهما بكل قوته ، فاضلن توازنهما ، وسقطا أرضا في آن واحد ، وسبقاهما سارالا يضربان الهواء في استماتة ..

وصرخ (ناتاسون) مرة أخرى ، وهو يثب من النافذة إلى الأرض :

- تراجعوا بأقصى سرعة .

كان يلوح ظللاً متقاتلة ، وسط الأبخرة الكثيفة ، التي راحت تنتشر أكثر وأكثر ، ولكنه عجز عن تحديد مقاتليه من خصمه ، لصعوبة الرؤية ..

ولكنه كان يعلم حقيقة واحدة ..

أن مقاتليه يرتدون دروعا واقية من الرصاصات ..

لذا ، فقد استل من حزامه مسدسا آليا ، وراح يطلق النار في غزارة ، وسط الأبخرة ..

ومرة أخرى ، قفز (أدهم) أرضا ، وانبطح على وجهه ، واندفع إلى الأمام متفاديا الرصاصات ، نحو أحد المقاتلين ، الذي تصور أن الرصاصات آتية من خصم جديد ، فاستدار يواجهه في غضب ثائر ..

وهب (أدهم) واقفا ، خلف مقاتل (النيجا) مباشرة ، ثم دفعه أمامه بكل قوته ، عبر الأبخرة الكثيفة ، في اتجاه (ناتاسون) ورصاصاته ، صاعقا من جسده درعا واقية له ..

وأطلق (ناتاسون) رصاصاته كالسيل ، وارتطمت كلها بصدر ورأس مقاتله ، الذي لم يستطع التوقف عن السعال العنيف ، و (أدهم) يدفعه أمامه في قوة ، حتى تجاوزا نطاق الأبخرة ، والدخان ، وفوجئ (ناتاسون) بهما يندفعان نحوه ، فتراجع هاتفا :

- اللعنة !

ومما لاشك فيه أن (ناتاسون) خبير قتال من الطراز الأول ، وليس من السهل أن يباغته شخص ما ، أو يربكه ..

والحديث هنا عن أي شخص عادى ..

وليس عن شخص فذ ، مثل (أدهم صبرى) ..
رجل المستحيل ..

فلقد انقض (أدهم) بمقاتل (النينجا) ، بسرعة مذهلة وبزاوية مربكة ، اعتماداً على ذكائه ، وبراعته ، وخبراته القتالية غير المحدودة ..

وقيل أن يتخذ (ناتاسون) وضعاً قتالياً مناسباً ، ارتطم به مقاتله في عنف ، وسقط معه أرضاً ، فدفعهما (أدهم) بقدمه ، ووثب فوق مؤخرة رأس مقاتل (النينجا) ، فضرب وجهه بوجه زعيمه ، الذي ارتطمت مؤخرة رأسه بالأرض في عنف ، و (أدهم) يتجاوزهما بقفزة مذهلة ، إلى حاجز شرفة الطابق الأول ، من المبنى الذي يقيم فيه (هيرو) ، فتعلق به في مهارة ، وتأرجح لحظة ، ثم دار بجسده كله في مرونة ، ووثب ثانية نحو حاجز شرفة الطابق الثاني ، في نفس اللحظة التي دفع فيها (ناتاسون) مقاتله ، وصرخ :

- إنه يهرب .. اللعنة !.. إنه يهرب ..

بذل مقاتلوه الثلاثة جهداً خرافياً لاستعادة نشاطهم وقوتهم ، وبالأذات ذلك الذي ضرب (أدهم) رأسه بالأرض ، والتفخوا خارج منطقة الدخان ، في حين هب (ناتاسون) واقفاً على قدميه ، وأطلق رصاصاته نحو (أدهم) ، الذي قفز داخل الطابق الثاني ..

وأصاب الرصاصات حاجز الشرفة ، وإطار مدخلها ، و (أدهم) يتدفع إلى المكان ، الذي جلس (هيرو) في ركنه يتأوه ويصرخ ، ويده اليسرى تتدلى أمامه على نحو يشع رهيب ..

واتعقد حاجباً (أدهم) ، وهو يسأله متوتراً :

- هم فعلوا بك هذا ؟!

أجابته (هيرو) في ألم وحلق :

- عبيدهم ألغى فعلها .. ومن أهلك ..

أجابته (أدهم) في صرامة :

- أعدك أن يدفعوا الثمن ..

رفع (هيرو) عينيه في دهشة ، مخمفاً :

- تعنى ؟!

كان مقاتلو (النينجا) يقفزون إلى شرفة الطابق

الثاني ، في هذه اللحظة ، سعيًا وراء (أدهم) ، الذي
اندفع يغادر المكان ، هاتفاً :
- نعم يا (هيرو) .. أعدك .

اتسعت عينتا المزور في دهشة أكبر ، وهو يتابعه
ببصره ، حتى رآه يقفز إلى السلم ، ولم يعد يختفي ،
حتى صدرت جلبة من الشرفة ، جعلته يلتفت إليها ،
واتسعت عيناه في ارتياح ، عندما وقع بصره على
مقاتلي (النينجا) الثلاثة ، وسيوفهم القوية في أيديهم ،
فصرخ مشيراً إلى حيث اختفى (أدهم) :
- من هنا .. لقد هرب من هنا .

انطلق مقاتلو (النينجا) خلف (أدهم) ، وتركوا
(هيرو) خلفهم يلهث في شدة ، ويقول لنفسه في غيظ :
- مرحي يا (هيرو) .. لقد أصبحت أسرع خائن في
(طوكيو) القديمة بأكملها .

في هذه اللحظة ، كان (أدهم) يشب عبر الطابق
الثالث إلى شرفة المبنى المجاور ، ويتعلق بحاجزها ،
ثم يقفز منه إلى الطابق الأول ، وهو يقول لنفسه :
- من الواضح أن الأمر ليس بالسهولة التي تتيج لك
الفوز يا (أدهم) .. توجيه سيارة (جيهان) بجهاز
التوجيه عن بعد (الريموت كنترول) ، مع قبيلة الدخان



و(أدهم) يندفع إلى المكان ، الذي جلس (هيرو) في
ركنه يناوؤه ويصرخ ، ويده اليسرى تتدلى أمامه ..

المسيلة للموع منحك فوزاً محدوداً ، ولكن هؤلاء
الأوغاد يستعدون نشاطهم بأسرع مما كنت تتوقع .
قالها وهو يقفز من الطابق الأول إلى الأرض ، ثم
يتدفع نحو السيارة الرياضية ، التي انقضت من حولها
سحب الدخان ، و ..

وفجأة ، برز (ناتاسون) من خلف السيارة ، وهو
يصوب إليه مسدسه الآلى ، هاتفاً فى ظفر شامت :
- كنت واثقاً من أنك ستعود إليها .

وفى نفس اللحظة ، انطلقت من خلفه صرخات قتالية
قوية ، ومقاتلو (التينجا) الثلاثة يثبون من شرفات
المبنيين العتجاورين ، ويصنعون خلفه حاجزاً بشرياً ،
وهم يشبهون سيوفهم الحادة القوية ..
وهكذا عاد الموقف إلى نقطة البداية ..
ولكن بتعقيدات أكثر ..

ففى هذه المرة ، صار (أدهم) بين المطرقة
والسندان ..
ويلا أمل فى النجاة ..

★ ★ ★

انقضت (منى) فى فراشها فى علف ، وهبت من
نومها ، هاتفة بصوت متحشرج مختلق :

- رياه ..! (أدهم) !!

واتسعت عيناها فى ارتياح عجيب ، وهى تحذق فى
حجرتها الصغيرة ، وكأنها فوجئت بوجودها فى
المستشفى ، ثم لم تلبث أن هتفت من أعماق أعماقها :

- يا إلهى !.. إنه كابوس ..

لم تكذب تسم عبارتها ، حتى اندفع (قدرى) إلى
الحجرة ، هاتفاً فى جزع :

- (منى) .. ماذا أصابك !!

حدثت فى وجهه بدمشة ، قبل أن تغصم :

- (قدرى) !! أما زلت هنا ؟!.. إنها الواحدة والنصف
صباحاً (*) .

أجابها ، وهو يواصل اندفاعه نحوها فى لهفة :

- كنت أهدم بالانصراف على الفور ، عندما سمعت
صيحتك .. ماذا حدث ؟!

لهبت لحظة ، قبل أن تجيب :

- إنه كابوس .

رثه فى قلق شديد :

(*) التوقيت فى (طوبيو) يسبق (القاهرة) بسبع ساعات

كاملة .

- كابوس ١٢

أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

- نعم يا (قدرى) .. كابوس رأيت فيه (أدهم)
وحده ، فى قلب المحيط ، فى مواجهة حوت قاتل ،
وثلاث من أسماك القرش المفترسة ، وكلها تنقض عليه
بلا رحمة ..

امتقع وجهه ، وهو يتمتم :

- رباه !

هزت رأسها فى قوة ، قائلة :

- إنه مجرد كابوس .

تطلع إلى وجهها بضع لحظات فى شحوب ، ثم جذب
مقعداً ، وجلس إلى جوار فراشها قائلاً :

- ربما يا (منى) .. ربما كان مجرد كابوس بالفعل ،
وإن كنت أعتقد أن عقلك يرتبط دائماً بـ (أدهم) .
مهما باعدت بيلتسا المسافات .. أنت تشعرين به فى كل
وقت . حتى ولو كان أحدهما فى القمر ، والآخر على
الأرض .

ابتسمت فى حزن ، مغفمة :

- عجباً ..! هل حوَّك الحب إلى شاعر !!

سألها فى دهشة :

- أى حب ؟!

حاولت أن تبت بعض المرح فى ابتسامتها وصوتها ،
وهى تقول :

- حبك لخطيبتك (هبة) .

أدهشها ذلك الحزن العميق ، الذى أطل من عينيه ،
عندما نطقت عبارتها ، ولكنه لم يلبث أن طواه فى
داخله ، وهو يقول :

- ما أخبرك به ليس قولاً شاعرياً أو رومانتياً ..

لقد اختبرت هذا بنفسى ، عندما كنت فاقدة الوجدان
وعلى الرغم من هذا ، فعقلك ومشاعرك يتفاعلان مع
كل ما يمر به (أدهم) فى عملياته ومغامراته ، من
مخاطر وانتصارات (*) .

أطلت الحيرة من عينيهما ، وهى تغفم :

- هل تعتقد هذا ؟

أجابها فى حسم :

- بل أؤمن به تماماً .. أنت و (أدهم) تربطكما
مشاعر من نوع خاص ، تتجاوز الزمان والمكان ،
والد ..

(*) راجع قصة (انقلاب) .. المغامرة رقم (١٠١) .

قاطعته في رقة تفيض حزناً :

- وهل تعتقد أن هذه المشاعر من الجانبين .
بدت عليه دهشة حقيقية ، وهو يسألها :
- ماذا تعنين ؟

صمتت في حزن ، ولم تحر جواباً ، فاطل من عينيها
حنان جارف ، وهو يسألها في خفوت :

- (منى) هل تشكين في حب (أدهم) لك ؟
هزت رأسها نفياً ، وبدأت دموع كبيرة تتكون في
عينيها ، فسألها في حنان أكثر :
- ما الذي يؤرقك إذن ؟

تركت دموعها تنهمر على وجنتيها ، وهي تجيب
بصوت مختلق :

- ما أشك فيه هو أن أكون أهلاً لحبه .

حنق في وجهها بدهشة ، قبل أن يهتف :

- ماذا تقولين يا (منى) ؟ ماذا دهأك ؟ أنت
تعلمين أن (أدهم) لم ولن يحب سواك ، وأنت أيضاً
غارقة في حبه حتى النخاع ، فلماذا العذاب والتعقيدات ؟
لماذا ؟

بكت في حرارة ، وهي تقول :

- لست أذكر حبي له وحيه لي ، ولكن هل يبدو لك
من العدل أن يتزوج رجل مثله فتاة مثلي ؟ .. أومن
المنطقي أن يحظى أعظم رجل في الكون بنصف امرأة ،
تشبه جسدها ، وتدمرت مغوياتها إلى هذا الحد ؟

أجابها في شيء من الحزم :

- اتركي له القرار .

هزت رأسها ، متممة في أسي .

- هذا ما أفعله .

قالت لها ، قران على المكان صمت ثقيل ، ودموعها
تنهمر في غزارة ، وعقلها ما زال يستعيد تلك المشهد
في كابوسها ..

مشهد (أدهم) ، وهو يواجه الحوت القاتل ،
وأسماء القرش الثلاث ..
المفترسة ..

مسدس في المواجهة ، وثلاثة من أشهر المقاتلين ،
مع سيوف بتارة في الخلفية ..
قأين المفر ١٢ ..

قفز السؤال إلى ذهن (أدهم) ، وهو يقف على
مسافة ثلاثة أمتار من سيارة (جيهان) الرياضية
الصغيرة ، و (ناتاسون) يصوب إليه مسدسه ، صارخاً :

.. خسرت إليها المصري .

وانطلق عقل (أدهم) يعمل بسرعة البرق كعادته ..
ودرس الموقف كله فى جزء من الثانية ، وسبابة
(ناتاسون) تضغط زناد المسدس ..

وقبل أن تكتمل الضغطة ، وتطلق الرصاصات ، ترك
(أدهم) قدميه تنزلقان إلى الأمام ، وظهروه يتراجع إلى
الخلف ، وهو يستل مسنبيه ، ويترك جسده يسقط ،
مديرًا يده إلى ما خلفه ، ياحثًا ببصره ، وعنقه مشدود
عن آخره ، عن ذلك الذى انتزع القناع عن وجهه ، فى
قلب الدخان ..

وما إن حدد موقعه ، حتى ضغط زناد مسدسه ، قبل
أن يرتطم ظهره بالأرض ..

وعلى الرغم من الوضع المعقد العنيف ، والسرعة
التي سقط بها (أدهم) ، انطلقت رصاصاته لتصيب
هناها بالضبط ، وتتسفر رأس أحد المقاتلين الثلاثة ،
بطلقتين مباشرتين بين عينيه ..

ولمى اللحظة نفسها تقريبًا ، انطلقت رصاصات
(ناتاسون) فى الفراغ ، ولما لم تجد (أدهم) قس
طريقها ، واصلت انطلاقها لترتطم بمقاتلى (التينجا)
الآخرين ، و (ناتاسون) يطلق صرخة ثائرة غاضبة ،
لمصرع أحد مقاتليه ، وإفلات (أدهم) من رصاصاته .

أما (أدهم) ، فلم يعد ظهره يرتطم بالأرض ، حتى
ارتد جسده كله ككرة من المطاط ، وهبًا واقفًا على
قدميه ، فى نفس اللحظة التي انقضت فيها المقاتلان
الآخران عليه بسيفيهما ، وقد أشعل مصرع زميلهما
الغضب فى نفسيهما أكثر وأكثر ..

وكان من الواضح أن (أدهم) يواجه ثلاثة خصوم
لا قبل له بهم ..

(ناتاسون) بنفسه ، مع اثنين من مقاتلى (التينجا) .
والثلاثة ممتازون بقوة ومرونة لا مثيل لهما ، و ..
وتوقف عقل (أدهم) بفتة ، عند هذه النقطة ..
المرونة ..

نعم ..

أسلوب قتال (التينجا) يحتاج حتمًا إلى مرونة بالغة .
وهذا لا يمكن أن يتوافر مع دروع قوية ثقيلة ،
تغطي الجسد كله ، لتحمية من الرصاصات ..

هناك أجزاء لا ينبغى تغطيتها أبدًا ..

من أجل المرونة ..

دار ذلك الحوار فى عقله ، فى جزء من الثانية ،
والمقاتلان ينقضان عليه بسيفيهما ، فاتحى بسرعة
مدهشة ، ووثب متفاديا ضربة سيف قوية ، ثم ألقى

نفسه أرضاً بزاوية معقدة ، تنسجاً عن براعة منقطعة
الظهير ، ورشاقة ومرونة بهرنا مقاتلي (التينجا)
أنفسهما ، وهو يتجاوز ضربة المسيف الثاني ، قبل أن
يدور حول نفسه ، وينبطح أرضاً ، ثم يطلق رصاصات
مسدسه ..

على سيقان المقاتلين مباشرة ..

وانطلقت من حلق (ناتاسون) صرخة غضب هادرة ،
عندما أصابت الرصاصات السيقان ، واخترقتها ، محطمة
عظامها بقرعة مخيفة ، امتزجت بتأوهات ألم عذيفة ،
والمقاتلان يسقطان أرضاً ..

وبكل غضبه وثورته ، صرخ (ناتاسون) ، وهو
يطلق رصاصات مسدسه الألى نحو (أدهم) :
- اللعة !.. لا أحد يفعل هذا بمقاتلي (ناتاسون) .
استدار إليه (أدهم) بسرعة البرق ، وأطلق نحوه
رصاصاته بدوره ..

وكان المشهد مذهنا بحق ..

(ناتاسون) يصرخ ، ويطلق رصاصاته ، التي
اخرقت إحداها ذراع (أدهم) ، ومزقت الثانية صدره ،
وارتطمت الثالثة والرابعة بالدرع الواقى من الرصاصات ،
الذى يرتديه على صدره ، وارتدتا في عنف ..

و (أدهم) ما زال على ظهره أرضاً ، يطلق
رصاصاته نحو (ناتاسون) ، دون أن يبالي برصاصات
هذا الأخير التي تناثرت حوله في غزارة ..
حتى أصابت إحدى رصاصاته مسدس زعيم (التينجا) .
وأطاحت به في قوة ..

وترجع (ناتاسون) بحركة حادة ، وهو يطلق سباً
ساخطاً ، ثم لم يلبث أن اندفع إلى السيارة الرياضية
الصغيرة ، وقفز داخلها ، وهو يهتف بكل غضب الدنيا ،
- فليكن أيها المصري .. فلنقل إننا تعادلنا هذه المرة .
واتزع أسلاك التوجيه عن بعد ، من لوحة القيادة ،
قبل أن يدير محرك السيارة ، مستطرداً :
- لحسن حظك .

قفز (أدهم) وفقاً ، ليطلق رصاصات مسدسه نحو
السيارة ، قبل أن يبتعد بها (ناتاسون) ، الذى انطلق
بلقى سرعة ، يسمح بها أداء السيارة الرياضية الصغيرة ..
وصوب (أدهم) مسدسه نحو الإطارات ، وضغط
الزناد ..

ولكنه لم يسمع دوى الرصاصة ..
فقط سمع تكة مكتومة ، تعلن فراغ خزانة الممسدس
من الرصاصات ..

٤ - خطة الشيطان ..

ألقى مدير المخابرات العامة المصرية نظرة سريعة على ساعة يده ، التي أشارت عقاربها إلى الثانية إلا عشر دقائق صباحاً ، قبل أن يضغط زر جهاز الاتصال الخاص على مكتبه ، قائلاً لمساعدته :

- هل من أخبار جديدة ؟!

أجاب مساعدته بسرعة :

- ما زال رجالنا يبذلون قصارى جهدهم ؛ لجمع مزيد من المعلومات عن ذلك الرجل (ناتاسون) بإسادة المدير ، ولكنهم لم يتوصلوا بعد إلى الثور ، الذي يدير منه عمليات فريق (النينجا) هذا .

اتعقد حاجبا المدير ، وهو يقول :

- الوقت يمضي بسرعة يا رجل ، وهذه المعلومات ضرورية للغاية .

تنهّد مساعده ، وقال :

- صدقتى يا سيادة المدير ، الرجال يعملون بكل جهدهم بالفعل ، ولكن يبدو أن (ناتاسون) هذا حريص للغاية على تغطية آثاره ، وإخفاء طريقه ، كما أن

ولم يتوقف (أدهم) لجزء من الثانية ، ليندب حظه على فراغ خزانة مسدسة ، فى هذه اللحظة بالذات ..

لقد انطلق بعدو خلف السيارة الرياضية ، وهو ينتزع خزانة المسدس الفارغة ، ويلقيها بعيداً ، ويلتقط من جيبه خزانة أخرى جديدة ..

ولكن (ناتاسون) أدار عجلة القيادة فى سرعة ومهارة ، لتدور السيارة حول نفسها ، داخل الشارع الصغير ، وإطاراتها تطلق صريراً مخيفاً ..

حتى أصبحت مقدمتها تواجه (أدهم) تماماً .. وهنا ضغط (ناتاسون) دواسة الوقود بكل قوته ، وهو يصرخ :

- أتريد السيارة أيها المصرى .. فليكن .. إنها لك ، وانطلقت من حلقه ضحكة عالية مدوية ، وهو ينطلق بالسيارة نحو (أدهم) مباشرة ..

ضحكة شيطان يدرك جيداً مهاراته فى القيادة ، ويتقن بقدرته على إصابة خصمه وتحطيمه .. دون أنشئ شك ..

أولئك الذين يتعاملون معه ، يهمهم بشدة ألا يتعسف
أمر هذا التعامل ؛ لذا فالتحريص على السرية جزء من
تكوينهم ، ومن العسير جداً انتزاع المعلومات منهم ،
أو من المحيطين بهم :

تراجع المدير فى مقعده ، وغرق فى التفكير لبضع
دقائق ، قبل أن يعتدل قائلاً :

- ألا يمكننا تجنيد بعض مجرمى العالم السفلى فى
(طوكيو) ؟

سأله مساعده فى شيء من الدهشة والحيرة :

- ولماذا العالم السفلى ؟

أجابه المدير فى حزم :

- لأن الطيور على أشكالها تقع ، ومن الطبيعى أن
يعرف الأوغاد بعضهم ، ولو أنه هناك سبيل للتوصل
إلى وكر (ناتاسون) ومقاتليه ، فيسكون غير العالم
السفلى حتماً .

صمت المساعد لحظة ، قبل أن يجيب فى حماس :

- أنت على حق يا سيدى .. سنحاول الإيقاع بشخص

مناسب ، بأقصى سرعة ممكنة .

قال المدير :

- فليكن .. أبقى إلى رجالنا هناك بالفكرة ، واطلب
منهم التحرك على الفور ، وعدم إضاعة لحظة واحدة .
وعاد يتراجع فى مقعده ، قبل أن يضيف :

- فلقد أشعل (ن - ١) الحريق بالفعل ، والله
(سبحانه وتعالى) وحده يعلم كيف ومتى تنتهى .

وكان على حق فى كل حرف نطقه ..

تيران الحرب تستمر بالفعل ، فى العاصمة اليابانية ،
والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم متى تنتهى ..

وكيف ؟

من المؤكد أن (ناتاسون) خبير قتال لا يشق له
غبار ..

وأنه يجيد قيادة السيارات بمهارة مدهشة ، تتفوق
حتى على المحترفين فى هذا المجال ..

وعندما انطلق بالسيارة الرياضية الصغيرة ، نحو
(أدهم) مباشرة ، عبر الشارع الصغير ، لم يكن لديه
أنى شك فى أنه سيصيب خصمه ، ويطيح به ، فى
لحظة التصادم ..

ولهذا انطلقت من حلقه ضحكة مجلجلة ، ردد الحى
القديم كله صداها ، وهو يصرخ فى ظفر ثنابت :

- خسرت أيها المصري .. خسرت .. أنا هز ..
 بتر عبارته بقعة ، واتسعت عيناه في دهشة ، مع
 ما أقدم عليه (أدهم) ..
 لقد فوجئ به يدفع نحو السيارة ، بدلاً من السعي
 للفرار منها ، وكأنه يتعمد الصدام ويسعى إليه ..
 وبكل دهشة ، هتف (ناتاسون) :
 - ماذا يفعل هذا المجنون ..

وقبل حتى أن ينتهي هتافه ، وثب (أدهم) ..
 كانت وثبة مدهشة ، تجاوز (أدهم) بها مقدمة
 السيارة ، ومال بجسده ليستند براحتيه إلى سطحها ،
 وهي تواصل انطلاقها ، ثم دفع جسده في خفة ، ليدور
 حول نفسه دورة رأسية ، وأخرى أفقية في الوقت ذاته ،
 ويهبط خلف السيارة ، وهو يدفع الخزّالة الجديدة داخل
 الممدس ، و (ناتاسون) بهتف :
 - اللعنة !

لقد أدرك ، في هذه اللحظة بالتحديد ، أنه يواجه
 خصماً رهيباً ..
 يواجه خصماً لم يلتق بمثله قط ، في حياته كلها ..
 خصم يتفوق حتى على مقاتليه ، الذين تصوّر يوماً
 أنه صنع منهم أعظم مقاتلي الدنيا ..

ونوعية ، تمتلئ (ناتاسون) لو أن (أدهم) هو أحد
 مقاتليه ..

ثم لم يلبث أن نقض الفكرة عن رأسه ، وهو يدور
 بالسيارة الرياضية في عنف ، ليواجه الواقع ..
 إنه ليس أحد رجاله أو مقاتليه ..
 إنه خصمه ..

ذلك الخصم ، الذي يكشف في كل يوم ، نقاط الضعف
 في مقاتليه ..

وتصاعدت نبرة الغضب في أعصاب (ناتاسون) ،
 وهو ينطلق بالسيارة مرة أخرى نحو (أدهم) ، فأطلق
 صرخة هادرة ، وضغط لرامل السيارة أكثر وأكثر ،
 متجاهلاً ممدس (أدهم) المصوب نحوه ..

وأطلق (أدهم) النار ..

أطلق رصاصة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وارتطمت رصاصاته كلها بزجاج السيارة ..

ولكنها لم تخترقه ..

كلها ارتكبت عن الزجاج المصفح في ظف ، جعل
 (أدهم) يهتف :

— يا لعنك الزائد يا (جيهان) .. كل مسيارتك مصفحة ..

قالها ، وهو يشب جانيًا ، محاولاً تفادي النقضاضة السيارة المتوخشة ، ولكن (ناتاسون) مال نحوه في عنف ، وكاد يرتطم به في قوة ، لولا أن وثب يتعلق بحاجز شرفة منخفضة ، ويرفع جسده عاليًا ..
وصرخ (ناتاسون) ، وهو يدور بالسيارة ، لينقض عليه ثانية :

— اللعنة !.. لن أتركك تفلت هذه المرة أيها المصري ..
لن تفلت أبدًا .

ثم اصطدم بقائم خشبي ، تستند إليه الشرفة ، التي تعلّق بها (أدهم) ، فانهار القائم في عنف ، وسقطت معه الشرفة ..

وقئذ (أدهم) ..
وتألقت عينتا (ناتاسون) في ظفر ، عندما سقط (أدهم) على مسافة ثلاثة أمتار منه ، وصرخ :

— إلى الجحيم أيها المصري .. اذهب إلى الجحيم .
وأدار مقود السيارة ، ليتدفع بها نحو (أدهم) ، قبل أن يستعيد توازنه ..

وفي اللحظة نفسها برز (هيدو) ، في شرفة منزله ، وهو يلوح بيده اليمنى ، صارخًا :

— لماذا تختبئون أيها الجبناء ؟! اتقضوا على هذا الوغد في السيارة .. أريد حيا ، ليتدفع ثمن ما فعله بيدي .

لم تعد صرخته تطلق ، حتى قوجي (ناتاسون) يائس من مائة شاب ، يبرزون من أماكن مختلفة بالحى ، وكل منهم يحمل سلاحه ، ثم ينقضون عليهم عليه ، وهم يطلقون صرخات غاضبة ثائرة ..

وهتف (ناتاسون) ، وهو يتراجع بالسيارة في سرعة :

— اللعنة !.. يبدو أن موعدك مع الموت لم يحن بعد أيها المصري .

ارتطم في تراجعها بأحد الشبان ، ولكنه لم يبال ، وإنما أدار السيارة في عنف ، ليضرب شابين آخرين ، قبل أن ينطلق بها في سرعة ، للخروج من المكان ..

وفي غضب ، انطلقت عشرات الرصاصات خلفه ، وارتطمت كلها بجسم السيارة المصفح ، وارتدت في قوة ، و (ناتاسون) يتعد ، مطلقًا ضحكة ساخرة عصبية ..

وتجبر المزيد والمزيد من الغضب ، فى أعماق
الشباب الثائر ، وصاح بهم (هيرو) ، والمقت يملأ
قلبه وصوته :

- هناك اثنان من مقاتلى (النينجا) ، سارلا على قيد
الحياة .

كان يشير إلى المقاتلين ، اللذين حطم (أدوم)
سيفاتهما برصاصاته ، فالتفت إليهما الجميع فى غضب ،
وهب (أدوم) واقفاً ، وهو يصيح بهم :

- لا .. اتركوهما .. لن يمكنهما إذاؤم .

ولكن صيحته ضاعت فى الهواء ، والشبان ينقضون
على مقاتلى (النينجا) بكل غضبهم وتورتهم ..

وعلى الرغم من سيفاتهما المحطمة ، والدماء
الغزيرة التى فقاها ، راح مقاتلا (النينجا) يضربان
بسيفيهما فى قوة ومهارة ، ويصبيان الرعوس
والصدور والأعناق ..

ولكن كما قال القداسى : الثثرة تغلب الشجاعة ..

لقد تكالب الشبان على المقاتلين العصبيين ، وانتزعا
سيفيهما ، وثابهما المنيع ، ثم ذبحاهما ذبحاً بلا أنسى
شفقة أو رحمة ..

ولم غضب ، هتف (أدوم) :

- لم يكن هذا ضرورياً يا (هيرو) .
أشار المزور اليابانى إلى يده اليسرى المحطمة ،
وهو يهتف فى غضب :

- كان من الضروري أن يدفع بعضهم الثمن ..

ثم هتف برجاله :

- هيا .. احملو النجث بعيداً ، وحاولوا إزالة آثار
الدماء وعلامات القتال .. إن أجلاً أو عاجلاً ، سيصل
رجال الشرطة إلى هنا ، ولا تريد متاعب رسمية .

أسرع الرجال يتفقدون أوامرهم ، فى حين التفت هو
إلى (أدوم) ، هاتفاً فى حقن :

- هل تعلم أن كل هذا حدث بسببك ؟!

أجاب (أدوم) ، وهو يتجه إلى المنزل :

- نعم .. أعلم هذا .

صعد فى درجات السلم فى خفة وسرعة ، إلى الطابق
الثانى ، ولم يكد يصل إلى مقر إقامة (هيرو) ، حتى
رأى امرأة قصيرة ، منهمكة فى إعداد بعض الضمادات
والجبس الطبى ، و (هيرو) يجلس إلى جوارها ،
هاتفاً فى غضب :

- لن تعود يدى إلى سابق عهدها قط .. أعلم هذا ..

أنا واثق من هذا .

جذِب (أدهم) مقعداً ، وجلس إلى جواره في هدوء ،
يسأله :

- لماذا تصوّر أنه يمكنك أن تقوده إلى ؟!

بدأت المرأة القصيرة في تضميد يد (هيرو) وتجييسها ، وهو يقول في غضب :

- هذا أمر طبيعي .. الجميع يعلمون أن (هيرو) هو ملك العالم السفلى ، ولديه كل الأجوبة المطلوبة دائماً .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- خاصة وقد عثروا على جواز سفر (سام واتكنز) ،
وعلموا أنك صاتعه .

اتفقد حاجبا (هيرو) ، وهو يقول :

- ربما .

ثم صاح في المرأة :

- انتبهى لما تفعلينه أيتها اللعينة .. إنها ليست
نراخاً خشبية .

اتكتمشت المرأة في دعر ، وهي تواصل عملها ،
مغممة :

- مخزرة يا (هيرو) سان .. مغررة .

ألقي (أدهم) نظرة مشفقة على المرأة ، وهو يقول :

- ليس من الرجولة أن تنهر امرأة بهذه القسوة
يا (هيرو) .

أجاب (هيرو) في حدة :

- لا تدس أنك في هذا الأمر يا (واتكنز) سان ..
الرجل هنا هو سيد المرأة ، ويمكنه معاملتها كما يحلو
له .

أجاب (أدهم) في شيء من الحزم :

- الرجل الحق هو من يدعى ضعف المرأة ، ويحسن
معاملتها يا هذا .

رمته المرأة بنظرة امتنان ، دون أن تجرد على
التعليق ، وهي تضع اللعسات الأخيرة لعملها المتقن .

في حين قال (هيرو) في غضب :

- اسمع يا (واتكنز) سان .. لننا هنا لتلقننى
محاضرة حول حسن معاملة النساء .. أليس كذلك ؟!

أجاب (أدهم) :

- بالطبع يا رجل ، فمن العسير على أمثالك فهم هذا .

احتقن وجه (هيرو) ، وصاح في حدة :

- ماذا تريد منى يا (واتكنز) سان ؟!

تطلع إليه (أدهم) لحظة في صمت ، ثم مال نحوه ،
يسأله في صرامة :

- أين وكر (ناتاسون) ومقاتليه ؟

حنق (هيرو) في وجهه بدهشة ، قائلاً :

- من ؟

أشار (أدهم) بيده ، وهو يقول :

- تلك الوغد ، الذي فعل بك كل هذا .

احتقن وجه (هيرو) في غضب ، وقال في ثورة :

- يا للحقير !.. إننى أتمنى معرفة وكره : لأسحقه

سحقاً مع مقاتليه الأوغاد .

التقى حاجبها (أدهم) ، وتراجع في مقعده ببطء .

وهو يقول :

- أتعنى أنك تجهل هذا .

أجابه (هيرو) في سرعة :

- فى هذه اللحظة فحسب ، ولكننى سأعرف كل

شئ ، فى غضون ساعات معدودة .

ارتسمت على شفتى (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو

يقول :

- حقاً ؟

صاح (هيرو) فى حنق :

- هل تشك فى هذا ؟

هز (أدهم) كتفيه ، دون أن يجيب ، فاحتقن وجه

(هيرو) ثانية ، وهو يهتف :

- فليكن يا (واتكنز) سنان .. سترى أن (هيرو)

هو دائرة معارف العالم السفلى (*) .

عاد (أدهم) يهز كتفيه ، مضطرباً :

- سترى .

كان يستفز مشاعر وخماس المزور ، بأسلوب

طفولى مضحك . ولكن العجيب أنه أتى ثماره بسرعة

مدهشة ، فقد نهض (هيرو) يلتقط سماعة هاتفه

الخاص ، ويجرى بعض اتصالاته فى التلعلل واهتمام .

فى حين أشارت المرأة إلى الدم الذى يلوث كم سترة

(أدهم) ، قائلة :

- سيدى .. أنت مصاب فى ذراعك .

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو

يقول :

(*) دائرة المعارف : يقصد بالكلية كل مؤلف ، يجمع بين

دقيقته من الحقائق ، كل ما يدخل فى دائرة العلوم الإنسانية ، وهى

إما أن تكون معلومات عامة مختصرة ، فى جميع ميادين المعرفة .

وإما أن تشمل على فرع واحد من فروعها ، وهى تختلف عن

القواميس فى عدم اقتصرها على تقديم التعريف فقط ، وإنما تقدم

تاريخاً للموضوع ، وتوضيحاً لعلله ، وتبيناً لعلاقته بالموضوعات

المتشابهة .

- حقاً ؟!.. يبدو أنني اعتدت هذا ، حتى لم أعد أبالي به .

التحت تفحص ذراعه في صمت ، بعد أن تشفتها ، وغمغمت :

- الرصاصة لم تستقر في الذراع .. لقد تجاوزتها دون أن تؤذي العظام .

ابتسم مغمغماً :

- عظيم .

كان يشير بالأم مبرحة في ذراعه ، إلا أن شيئاً من هذا لم يبد على ملامحه ، وهي تتظلف جرحه ، وتنهك في تضميده ، وهو يتابع حديث (هيرو) واتصالاته ، حتى أنهى هذا الأخير مكالماته ، والتفت إليه ، قائلاً :

- ساعة واحدة . وتكون لديك كل المعلومات الخاصة بفريق الأوغاد هذا .

ثم ترك جسده يسقط على المقعد المجاور لـ (أدهم) ، مستطرداً :

- وإن كان ما حصلت عليه يشعرني بقلق جارف .

سأله (أدهم) في اهتمام :

- لماذا ؟!

أجاب متوتراً :

- الكل أجمع على أن (ناتاسون) ومقاتليه هم أقوى فريق قتل واختيالات ، في العالم أجمع ، وأن إشارة غضبه ليست مأمونة العواقب ، بأي حال من الأحوال .

سأله (أدهم) :

- وما الذي يمكن أن يفعله ؟

لوح (هيرو) بيده اليمنى ، مجيباً :

- أي شيء ؟ إنه ومقاتليه لا يتورعون عن القيام بأي عمل كان ، أو فعل كل ما يمكن ، أو يمكن تصوره .. لقد أحسن الرجل تدريبهم وإعدادهم ، بحيث صاروا مجرد آلات للقتل ، مزودة بقوة ومهارة لا مثيل لهما .. وزفر في قوة ، قبل أن يضيف :

- بل لقد ذهب الأمر باليعض إلى تأكيد استحالة هزيمتهم .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי (أدهم) ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

- عجباً !.. كنت أتصور أننا هزمناهم هنا بالفعل .

هز (هيرو) رأسه نغيماً ، وهو يقول :

- لقد هزمت فريقاً منهم فحسب يا رجل ، ولو قرر الباقون الانتقام ، لن نجد شيئاً واحداً في الأرض كلها ، للاختباء منهم .

كانت المرأة قد انتهت من تضديد جرح (أدهم) ،
فنهض يرتدى قميصه وسترته ، وهو يقول فى حزم :

- لست أنوى الاختباء منهم على الإطلاق .

ساله (هيرى) فى قلق :

- ما الذى تلتويه بالضبط يا رجل ؟

تطلع إليه (أدهم) لحظة فى صمت ، وهو يعقد رباط
عنقه . ثم أجاب فى صرامة حازمة :

- أنوى القتال حتى النهاية يا (هيرى) ..

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

- حتى يدفع هؤلاء الأوغاد ثمن كل قطرة دم مصرية ،
أريقت بسببهم ..

وأزاده العقاد حاجبيه ، وهو يضيف بلهجة تجمدت
لها كل قطرة دم ، فى عروق (هيرى) :

- كل قطرة ..

قائلها ، وغادر المكان فى خطوات واسعة قوية ،
توحى ثقتها بأنه يعنى كل حرف نطق به ..
كل حرف ..

★ ★ ★

« هزيمة جديدة .. »

نطق (يوشيدا) الكلمة فى غضب هادر ، وهو

يرمى (ناتاسون) بنظرة نارية ، جعلت هذا الأخير
يقول فى حدة :

- وأخيرة يا (يوشيدا) سان .

لوح (يوشيدا) بذراعه فى حدة ، هاتفا :

- هذا ما تتصوره يا (ناتاسون) .. هذا ما تظنه فى

كل مرة ، ولكن النتائج توحى بالعكس تماما .. فى كل

مواجهة ، يكشف ذلك المصرى نقطة ضعف جديدة فى

مقاتليك ، ويلقنهم هزيمة فادحة ، فتهرع أنت إلى هنا ،

وتطالبنى باتفاق كومة جديدة من الدولارات ، لمنح

مقاتليك المزيد من القوة ، وكأننى تبنيتكم ولم

أستأجركم .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى غضب ، وهو يقول :

- كانت مفاجأة حقيقية يا (يوشيدا) سان .. ذلك

الرجل انتبه إلى أن رجائى لم يحصلوا أنفسهم ضد

الغازات ، وأن سيقاتهم عارية من الدروع الواقية .

قال (يوشيدا) فى تصبى :

- وما طلباتك الآن يا (ناتاسون) ؟ .. ألقعة واقية

من الغازات ، ودروع للسيقان .

شد (ناتاسون) قامته ، قائلا فى غضب :

- لا يمكنك وضع دروع للسيقان يا (يوشيدا) سان ،
فهذا يفقد الرجال مرونتهم القتالية ، أما عن أقنعة الغاز
فـ ...

قاطعه (يوشيدا) في ثورة :

- فلن أمتحكم إياها .. هل تفهم ؟!.. لن أمتحكم شيئاً
إضافياً ، قبل أن أحصل على نتائج منموسة .. هل تفهم ؟!
صاح به (تاتاسون) :

- نعم . ألقهم يا (يوشيدا) سان .. ألقهم أن كل
ما يحدث هنا بسبب حماقة غير مدروسة ، عندما أطلقت
النار بنفسك على صحفي عادي ، في وجود شاهد يحتل
منصباً دبلوماسياً رفيعاً .

احتقن وجه (يوشيدا) ، ولوح بسبابته في وجهه ،
هاتفاً :

- كيف تجرؤ ..

اختلفت كلماته الغاضبة في حلقه ، مع احتقان وجهه
الشديد ، وأدرك المحاسي (أوهارا) أن الوقت قد حان
للتدخل ، قبل أن تشتعل الأمور ، وتبلغ مرحلة لا رجعية ،
فأسرع يقول :

- مهلاً أيها السيدان .. دعونا لا نشعل الحرب بيننا .

صاح به (يوشيدا) في غضب :



قاطعه (يوشيدا) في ثورة !

- فلن أمتحكم إياها .. هل تفهم ؟!

- هل سمعت ما قاله ؟

وزمجر (ناتاسون) ، هاتفا :

- إبتنى أرفض أن يعاملنى أى شخص بهذا الأسلوب ..
أى شخص ..

أشار (أوهارا) إليهما بكفيه ، قائلا :

- رويدكما .. رويدكما .. الأمر ليس بالسوء الذى
تتصوراته .

صاح (يوشيدا) :

- ليس ماذا ؟

أجاب المحامى فى سرعة :

- ليس بهذه الدرجة من السوء يا (يوشيدا) سان ..

أعترف أننا تلقى الهزيمة تلو الأخرى ، منذ ظهر (آدم
صبرى) هذا فى الصورة ، ولكن هذا لا يعنى أننا فقدنا
سيطرتنا على الأمور .. كل ما فى الموضوع أننا نعالج
الأمر بالقوة ، وليس بالحكمة ، فى حين يواجهنا هو
بحيلة وألعاب الذكية .

سأله (ناتاسون) فى حدة :

- ماذا تعنى ؟

أجاب على الفور :

- أعنى أنه ينبغى أن نعدل خطتنا الرئيسية .

بدأ الاهتمام على وجه (يوشيدا) ، فى حين انعقد
حاجبا (ناتاسون) فى شدة . دون أن يعلق على
العبارة ، فتابع المحامى فى سرعة وحماة واهتمام :

- من الواضح فى كل مرة ، أن خصمنا يكون مستعداً
للمواجهة والقتال ، وأنه هو الذى يفوز بحاصل
المقابلة ، على الرغم من أننا نتصور ونتوقع العكس
تماماً .. لماذا لا نبدأ المواجهة القادمة ، ونحن نعلم أنه
مستعد لها ، وأنه سيبحث عن وسيلة لمباغتتنا ، وبهذا
لا تكون هناك أية مفاجآت .. فقط قتال مباشر ، بينه
وبين مقاتلى (ناتاسون) .

ازداد اعتقاد حاجبى زعيم (التينجا) ، فى حين سأل
(يوشيدا) فى اهتمام :

- وكيف ؟

فتح المحامى علبة السيجار الذهبية ، والتقط منها
سيجاراً فاحراً ، نسه بين شفثيه ، وأشعله بالقداحة
الماضية ، كعادته كلما استغرق فى تفكير عميق ، ونقث
سيجاره فى قوة ، قبل أن يجيب :

- نختار وسيلة جيدة ، تجبره على الحضور إلى
حيث نريد ، ونحاصره فى الزمان والمكان اللذين
نريدهما .

سأله (يوشيدا) فى عصبية :

- إنك تكرر نفسك يا رجل ، ولا تجيب سؤالي الأصلي .. كيف يمكننا فعل هذا ؟!

تألفت عينا المحامي في دهاء ، وهو يجيب :
- نحصل على شيء يقتضى إليه بشدة ، ولا يمكنه التخلي عنه أبدا .

بدا حاجبا (ناتاسون) ، وكانتهما ميمتزان ببعضهما ، من شدة التقادما ، وهو يمسكه في حدة :
- وما هذا الشيء .

تألفت عينا المحامي أكثر ، وهو يقول :
- زميلته .

شارعه (ناتاسون) تألق عينيه ، في حين تمم (يوشيدا) في دهشة تميل إلى الاستنكار :
- زميلته ؟!

أجابه المحامي في حماس :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. زميلته أصيبت في المواجهة السابقة ، وما زالت تحت الملاحظة في المستشفى ، تحت حراسة رجل واحد .. ولو أننا نجحنا في اختطافها ، والاحتفاظ بها لدينا ، سيهرع هو لنجدها وإطلاقها ، وسنقوده إلى حيثما نشاء ، ونمسا نشاء .

مط (يوشيدا) شففيه ، ولوح بفراعه ، قائلا :
- خطة سانجة ومباشرة .. سيدرك حتما أننا نستكرجه إلى فخ .

أجابه المحامي في سرعة :
- بالتأكيد .. ولكن غروره سيصور له أنه قادر على خداعنا ، وعلى الدوران خلف الفخ ، والفوز بالفتية . وتألفت عينا ثانية ، وهو يتابع :
- وعندئذ سيسقط في فخ آخر .. فخ لا فكاك منه . قالها ، وأطلق ضحكة طويلة وثقة .. ضحكة شيطان .

★ ★ ★



انتشر رجال الشرطة والبحث الجنائي ، في تلك المنطقة ، خلف مصنع (يوشيدا) القديم للترانسستور ، حيث انفجرت الهليوكوبتر ، وراحوا يفحصون كل شبر في اهتمام بالغ ، في حين وقف وزير الداخلية يراقبهم في اهتمام ، إلى جوار رئيس الشرطة الجديد ، الذي يتحنن ، قائلا :

- لو قطعنا بالطواهر ، فحطام الطائرة وموقعها ، يوحيان بأن قصة (يوشيدا) حقيقية ، وأن الهليوكوبتر قد سرقت بالفعل ، وسقطت لتنفجر هنا .
ابتسم الوزير في سخرية ، قائلا :

- على العكس يا رئيس الشرطة سان .. الطواهر كلها تقتضي بأن تلك القصة ملفقة من أولها إلى آخرها .. صحيح أن الهليوكوبتر انفجرت هنا ، ولكن ليس كما حاول (يوشيدا) إقناعنا .. انظر إلى انتشار الحطام ، الذي اتخذ شكلا هائلا ، وإلى الزحافتين السفليتين ، اللتين تعطمتا بفعل الانفجار ، واندفعتا إلى جاتيين متعارضين تماما ، وستدرك أن الهليوكوبتر عندما

انفجرت ، كانت تقف ثابتة على الأرض ، ولم تسقط من ارتفاع ما ، كما حاولوا إقناعنا ، اتفقد حاجبا رئيس الشرطة ، وهو يدير بصره في المكان ، لمتابعة ملاحظات الوزير ، ثم لم يلبث أن هتف في اتبهار :

- رباه !.. هذا صحيح يا وزير الداخلية سان ..
يا لك من رجل فطن !
ارتسمت على شفاه الوزير ابتسامة شبه ساخرة ، وهو يقول :

- ليس هذا هو الدليل الظاهر الوحيد ، على محاولة (يوشيدا) لخداعنا يا رجل .. لاحظ المنطقة المحيطة بحطام الهليوكوبتر ، وستجد أنها مستوية أكثر مما ينبغي ، كما لو أن بعضهم قام بتسويتها عمدا ، ليخفي آثار أقدام غير مرغوبة ، ولو أنك ابتعدت قليلا ، فستجد آثار إطارات واضحة ، لمسيارة حملت بعضهم إلى هنا ، أو من هنا .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، وأمره بالحصول على بصمة الإطارات ، ورئيس الشرطة يقول في اتبهار أكثر :

- رباه !.. ماذا كنت تعمل بالضبط ، قبل أن تصبح وزيرا يا سيدي ؟!

أطلق الوزير ضحكة قصيرة ، ومال نحوه ، مجيباً :

- كنت رئيساً للشرطة في (يوغوسلافيا) .

هتف الرجل في انبهار حقيقي :

- حقاً ؟

أوما الوزير برأسه إيجابياً ، وقال :

- نعم يا رجل ، وخيرتى السابقة تجعلنى أعتقد أن

هذا ليس كل شيء ، فأنا واثق من أن فيلم (الفيدو) ،

الذى وجدناه لدى رئيس الشرطة السابق ، والخاص

بواقعة سرقة الهليوكوبتر ، هو فيلم زائف ، لذا فقد

سلمته لخبير الإلكترونيات خاص ليحصه ، ويمتحننا

تقريراً بشأنه .

قال رئيس الشرطة فى ضيق :

- ثم ماذا ؟.. هل تعتقد أن هذا يكفى للإيقاع برجل

مثل (فاكو يوشيدا) ؟.. كلاً للأسف يا وزير الداخلية

سان .. الإيقاع برجل ذى نفوذ مثله ، يحتاج إلى ما هو

أكثر بكثير .. وفى رأى .. إنه يحتاج إلى معجزة .

صمت وزير الداخلية ، بضع لحظات أخرى ، قبل أن

يقول :

- فى عالمنا ، يطلقون على المعجزة اسم (الدليل

المادى) .. وهذا ما نحتاج إليه بالفعل .. دليل مادى

قوى ، يتفنى لإدانة (فاكو يوشيدا) ، والإلقاء به خلف

القضبان لسنوات عديدة ، لا يعلم مداها إلا الله وحده .

سأله فى اهتمام :

- وهل تعتقد أن الفيلم الزائف دليل كاف ؟

هز الوزير رأسه نفياً ، وأجاب :

- كلاً .. ولكنه سيكون طرف الخيط ، لبلوغ الدليل

المتشود .

أوما رئيس الشرطة الجديد برأسه متفهماً ، وغمغم :

- أتعلم هذا .

ثم يكد يتم عبارته ، حتى هرع أحد الرجال نحو

الوزير ، ولهت فى انفعال ، وهو يقول :

- سيدى .. أبلغنا أحد مرشديننا أن قتلاً جديداً اندلع

فى الحى القديم ، ويبدو أن ذلك المصرى كان طرفاً فيه

أيضاً .

سأله الوزير فى لهفة :

- أتت واثق يا رجل ؟

أجابه الرجل لاهاً :

- هذا ما أخبرنا به مرشدنا يا سيدى .. لقد قال : إن

ذلك الرجل وحده هزم ثلاثة من مقاتلى (التيتجا) .

وأجبر رابعهم على الفرار .

تلقت عينا الوزير ، وهو يقول :

.. وحده ؟

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، واتهمك في التفتيز بضع لحظات ، قبل أن يلتفت إلى رئيس الشرطة ، قائلاً :

.. رأيت يا رجل ؟! وكنا منذ لحظات نتحدث عن المعجزة .

والعقد حاجباً في حزم ، وهو يقول :

.. اسمعني جيداً يا رئيس الشرطة .. أريد هذا المصري .. أريده في مكتبي بأى ثمن .. هل تفهم ؟! بأى ثمن .

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وبخاصة رئيس الشرطة ، الذي انطلق عقله يتساءل في حيرة : لماذا يريد الوزير مقابلة ذلك المصري ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

★ ★ ★

قطع (ميتسو) الحارس الخاص له (فاكو يوشيدا) ، ممرات المستشفى ، في خطوات واسعة قوية ، وخلفه خمسة من معاونيه العمالقة ، حتى بلغ قسم المرضى تحت الملاحظة ، وسأل الممرضة في خشونة :

.. في أية حجرة تقيم المصرية ؟!

تطلعت إليه الممرضة في خوف ، وهي تجيب :

.. آخر حجرة إلى اليسار .

أجابها في صرامة :

.. فليكن .. سنتجه إليها على الفور ، ولكن تذكرى أن ذلك الشريط على صدرك يحمل اسمك ، ويقولنا إليك في سهولة ، حتى لو غادرت المستشفى ، أو حتى (طوكيو) عنها .

ارتجفت الممرضة المسكينة ، قائلة :

.. لن .. لن أفعل شيئاً .. أقسم لك .

أجابها وعيناه تحملان تهديداً مخيفاً :

.. بالتأكيد لن تفعلى شيئاً .. لن تبلغى الشرطة ، أو

تسندعى رجال الأمن ، أو حتى تغادري مكانك .. هل تفهمين يا حلوتى ؟!

أومات برأسها إيجابياً ، ودموع الذعر تملأ عينيها ، فاعتدل مزهواً بقوة ، وهو يلوح بيده ، قائلاً :

.. إلى اللقاء يا صغيرتى .. سنلتهى عملنا بسرعة ،

وأعود إليك .

قائلاً ، وأشار إلى رجاله ، فأسرعوا خلفه عبر

الممر ، نحو آخر حجرة إلى اليسار ، وما إن بلغوها ،

حتى قال لهم (ميتسو) في حزم :

- أنت وأنت .. ادخلا الحجرة اليسرى ، ولينقل
أحدكما من شرفتها إلى شرفة هذه الحجرة ، وليبق
الثاني لمنع أى شخص من مغادرتها ، وأنتما افعلا
المثل بالحجرة اليمنى ، أما أنت فستفتح معى الباب
الرئيسى .. احرصوا على أن يتم هجومنا فى أن
واحد .. اضبطوا ساعاتكم .. الهجوم فى تمام العاشرة
وأربع دقائق .. هيا .

تحركوا جميعاً فى خفة ، ونفذوا أوامره بمنتهى
الدقة ، على الرغم من أنف المقيمين فى الحجرتين
المحيطتين بحجرة (جيهان) ، وتطلع (ميتسو) إلى
ساعته ، وهو يمسك مسدسه جيداً ، حتى أشارت عقاربها
إلى العاشرة وأربع دقائق بالضبط ، فهتف :
- الآن .

وانقض على باب الحجرة ، وضربه بقدمه فى عنف ،
ثم قفز داخلها ، وهو يصوب مسدسه إلى القرائش ،
و ...

« مفاجأة ! .. »

اخترقت الكلمة أذنه ، فى نفس اللحظة التى ضربت
فيها ركلة قوية مسدسه . وأطاحت به بعيداً ، فاستدار
إلى مصدر الكلمة فى حركة سريعة ، وهو يتخذ وضعاً
قتالياً متحفظاً ..

واتسعت عيناه فى دهشة بالغة ، وهو يحذف فى وجه
(جيهان) ، التى بدت متكلمة الصحة والعافية ، وهى
تتخذ وضعاً قتالياً بدورها ، قائلة فى سخرية :

- يا للعار ! .. هل ستقاتل فتاة رقيقة مثلى ؟

افتحم رجلاه الشرفة ، فى نفس اللحظة ، ولحق به
الرجل الثالث ، ولكن (سمير) أطلق رصاصات مسدسه
الصامت على سيقان مفتحصى الشرفة ، وهو يقول :

- لا دخول دون تصريح رسمى ..

سقط الرجلان أرضاً ، وهما يطلقان صرخات ألم
عظيمة ، فانقض الثالث على (سمير) ، وأطلق صيحة
قتالية قوية ، وهو يثب فى براعة ، ليترك مسدسه من
يده ..

ولم يكد (سمير) يفقد مسدسه ، حتى تراجع بقفزة
بارعة ، ودار حول نفسه ، ثم ركل الرجل فى أنفه ،
وأكمل دورته ، ليتركه بقدمه الأخرى فى أسنانه مياشرة .
وفى نفس اللحظة ، كان (ميتسو) ينقض على
(جيهان) فى دراسة ، ولكن هذه الأخيرة مالت جانبها ،
واستقبلت ركلته على ساعدها ، ثم لفته أمامها فى
قوة ، هى تقول ساخرة :

- إذن ، فأنت لا تتورع عن مهاجمة الفتيات الرقيقات .
استغل (ميتسو) اندفاعه السقوط ، ليقلز إلى
الخلف ، ويدور حول نفسه دورة رأسية خلفية مرنة ،
ثم يهبط على قدميه ، ويقول في غضب :
- إننى لا أهاجمهن فحسب ، وإنما أسحقهن أيضا ،
وبكل سعادة .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهى تلفظ عليه ، هاتفة :
- هذا لو استطعت .

كان الرجل الثالث يهاجم (سمير) فى هذه اللحظة ،
ويهلوى على فكه بلكمة قوية ، استقبلها (سمير) على
مساعدته ، ولكن قبضة الرجل الثانية انطلقت كالقنبلة ،
وغاصت فى معدته ، ثم تحرك فى سرعة مدهشة ،
وحمله على ظهره ، ثم ضرب به الأرض فى عنف ..

ومع صوت ارتطام (سمير) بالأرض ، أدرك
الرجلان الباقيان أن الأمور لم تسر على النسق المنشود ،
فقلزا من مكانهما إلى شرفة حجرة (جيهان) ، واندفعا
إلى الحجرة ، ليشتريا فى القتال ..

ووجد (سمير) نفسه فى مواجهة ثلاثة رجال
أقوياء ..

ولكن هذا لم يرهبه ..

لقد قلز واقفا على قدميه ، واتخذ وضعاً قتالياً ، وهو
يدير عينيه فى وجوههم فى تحلّز ، وصوت صيحة
(ميتسو) يقتحم أنفيه ، وهذا الأخير ينقض على
(جيهان) ، التى تراجعت بحركة بارعة سريعة ،
وقفزت لتستقبل (ميتسو) بقدمها ، هاتفة :
- يا لك من وغد !

ارتطمت قدمها بصدر (ميتسو) ، ودفعته إلى
الخلف ، ولكنه مال بجسده إلى الأمام ، وضرب الجدار
بقدميه ، ثم وثب عبرها بقفزة التفاضلية ، وضرب ظهرها
بقدمه ، قبل أن يهبط خلفها ، ويدور حول نفسه دورة
سريعة ، ثم يركلها مرة أخرى ..

وسقطت (جيهان) على وجهها أرضاً ، ولكنها
وثبتت واقفة على قدميها فى سرعة ، والتفتت إلى
(ميتسو) ، لى نفس اللحظة التى انقضت فيها هذا
الأخير عليها ، وأطلق قبضته فى وجهها ..

وسالت (جيهان) برأسها إلى الخلف ، متفادية
اللكمة القوية ، قيل أن يلحق جسدها كله بظهرها ،
وقدماها ترتفعان إلى أعلى فى سرعة ورشاقة مدهشتين ،
لتضربا صدر (ميتسو) ، ثم تدفعا إلى الخلف فى
قوة ، نحو الجدار مباشرة ..

وفى عنف شديد ، ارتطم رأس (ميتسو) بالجدار ،
فى نفس اللحظة التى سقطت فيها (جيهان) على
ظهرها أرضاً ، ولكنها تحركت فى سرعة ، ليستقر
(ميتسو) على وجهه فى موضعها ، ثم اعتدلت بقفزة
مدهشة ، وهوت بمرقتها على مؤخرة عنق (ميتسو) ،
بكل ما تملك من قوة ، قائلة :

- رأيت جزاء من يهاجم الفتيات الرقيقات أيها
الوغد ؟!

جدحت عينا (ميتسو) ، وانتفض جسده فى عنف ،
مع شدة الضربة ، ثم ارتطم رأسه بالأرض ، وهمدت
حركته تماماً ..

وبسرعة ، استدارت (جيهان) لمواجهة الآخرين ،
و ...

وانعقد حاجباها فى شدة ..

فأمامها ، وعلى بعد مترين فحسب منها ، كان
(سمير) ملقى على وجهه أرضاً فاقد الوعي ، فى حين
يتخذ ثلاثة رجال أشداء وقفات قتالية قوية ، تشف عن
خبرتهم فى القتال اليدوى ، وهم يستعدون للالتقاض
عليها ، وعيونهم تحمل وحشية وشراسة الدنيا عليها ..
وفى حذر متوتر ، تراجعت (جيهان) ، وهى تقول :

- حذار أن تهاجموا .. من العار أن ينقض ثلاثة من
الأقوياء مثلكم ، على فتاة رقيقة مثلى .. ألم تروا
ما أصاب زميلكم ، عندما فعل هذا ؟!
انطلقت من حناجرهم صرخة قتالية رهيبية ، انتفض
لها جسدها فى عنف ..
ثم انقضوا عليها ..
وبكل وحشية ..

★ ★ ★

« معذرة أيها السادة ، هل يمكننى الدخول ؟! »
انطلق السؤال بقة كالرصاصة ، عند مدخل الحجرة ،
فتجند الرجال الثلاثة فى مكانهم بقة ، فى حين هتفت
(جيهان) فى فرح غامر :
(أدهم) ؟!

لم تتد تنطق اسمه ، حتى انتفض على الرجال الثلاثة
كالصاعقة ، وهو يقول :

- هل تتادبننى يا زميلتى العزيزة ؟!

هتفت ، وهى تنفض بدورها :

- مرحبى يا (أدهم) .. هكذا يكون القتال ..

ومن المؤكد أن القتال كان عنيفاً ..

وسريعاً ..

وحاسماً ..

ودون الدخول في تفاصيل فرعية ، يعفى أن نقول :
إن القتال كله لم يستغرق سوى دقيقة واحدة ، أو أقل
قليلاً ، على الرغم من إصابة (أدهم) ، وحالته
الصحية غير الجيدة ، وانتهى بسقوط الرجال الثلاثة
فاقدى الوعي ، إلى جوار زملائهم ، فاتحس (أدهم)
بفحص (سمير) ، و (جيهان) تهتف ..

- في الوقت المناسب كالمعتاد يا (أدهم) .. صدقتي ..
عندما ظهرت عند الباب ، بدا لي الأمر وكأن .. وكأن ..
كانت تريد أن تخبره أنه بدا كفارس أحلام ، يهب
لنجدة أموته من الأثرار ، في اللحظة الأخيرة ، كما
يحدث في أفلام السينما ، ولكنها لم تستطع إتمام
عبارتها ، مع ذلك الخجل ، الذي تصاعد في أعماقها ،
فلانث بالصمت ، وتركته يحمل (سمير) إلى الفراش ،
قالاً :

- حمداً لله .. إنه فاقد الوعي فحسب .

راقبته ، وهو يضع زميلهما الفاقد الوعي برفق على
فراشها ، وخلق قلبها بين ضلوعها ، وهي تهتف بحبه
في أعماقها ..

إنها تحبه ..

تحبه ..

تحبه ..

تحب فيه ذلك الفارس الشهم ، الشجاع ، الجريء ،
القوى ..

الفارس الذي لم يعد له وجود في زمننا هذا ..
وعندما التقت إليها ، عاد قلبها يقفز من صدرها ،
ويرتمى بين ذراعيه ، وهي تتطلع إلى عينيهِ
السوداوين العميقتين ، وتستمع إلى صوته القوي ،
وهو يقول :

- ينبغي أن نستدعى طبيباً لفحصه ، وفريقاً من
الأمن لإلقاء القبض على هؤلاء الأوغاد ..
ثم ابتسم في سخرية ، مستطرداً وهو يلتقط ساعة
الهاتف الداخلي :

- لو أن النظام ما زال يسرى في هذا المستشفى ..
لم تستطع التعليق على عبارته ، وهي تتطلع إليه في
انبهار ، وكأنها تراه لأول مرة ، في حين أجرى هو
اتصالاً صارماً مع إدارة المستشفى ، ثم أنهى المحادثة ،
فسألته بأنفاس مبهورة :

- كيف وصلت في الوقت المناسب ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يجيب :

- بالمصادفة البحتة .. لقد درست الأمر جيدًا ،
ووجدت أن هؤلاء الأوغاد لا يقيمون وزنًا للقيم ،
والأخلاقيات ، والشهامة ، وأنباتني خبراتي السابقة
أنهم سيسعون لاختطافك ، أو السيطرة عليك بوسيلة ما ،
حتى يمكنهم إجباري على مواجهتهم ، في مكان وزمان
يختارونهما بأنفسهم ، ولم تكف الفكرة تستقر في
رأسي ، حتى هزعت إلى هنا مباشرة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :
- ومن حسن الحظ أنني وصلت في الوقت المناسب .
هتفت بلهجة كشفت حقيقة مشاعرها :
- أنت تصل دائمًا في الوقت المناسب .

رفع عينيه إليها في صمت ، فتضرج وجهها كله
بحسرة للخجل ، وأشاحت به متممة في شيء من العصبية :
- متى يصل الطبيب ؟

لم تكف تنم عبارتها ، حتى اندفع طاقم طبي إلى
الحجرة ، وخلفه ثلاثة من رجال أمن المستشفى ،
اتسعت عيونهم جميعًا في دهشة ، وهم يتطلعون إلى
الرجال الذين انتشروا في الحجرة فاقدي الوعي ،
وأسرع رجال الأمن يصوبون مسدساتهم إلى (أدهم)
و (جيهان) ، فاطلق الأول ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- يا للبراعة ..! أهذا أفضل ما لديكم ؟
ارتبك رجال الأمن الثلاثة ، وقال أحدهم في توتر
شديد :

- من أنت أيها السيد ، وماذا يحدث هنا ؟
أشار (أدهم) إلى (سمير) ، البراقد على الفراش ،
قائلًا :

- الذي يحدث هنا هو أنه هناك رجل شريف فاقد
الوعي هناك ، وخمسة من الأوغاد فاقدى الوعي هنا ،
والمفترض أن تسعفوا هذا بسرعة ، وتلقوا القبض
على هؤلاء فورًا .

بدت الحيرة على وجه رجل الأمن ، وأشار إلى
زميله ، قائلًا :

- أبلغ الشرطة يا رجل .. بسرعة ..

رفع (أدهم) حاجبيه بدهشة مصطنعة ، وهو يقول :
- الشرطة ؟! أنت جاد يا رجل ، أم أن هذه مزحة
كبيرة ؟! أنت واثق ، بعد كل ما يحدث ، أنه سألزت
هناك شرطة في (طوكيو) ؟!

قبل أن يجيبه الرجل ، ارتفع صوت يقول في حزم :
- بالتأكيد يا (أدهم) سان .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت عيونهم
 في دهشة ، فيما عدا (جيهان) ، التي أطلت من عينيها
 تسأول عبير ، و (أدهم) الذي انعقد حاجباه في شدة ،
 وقد تعرف شخصية ذلك الرجل ، الذي نطق الكلمة ،
 والذي يقف عند باب الحجرة في حزم ..
 فقد كان الرجل هو الوزير ..
 وزير الداخلية شخصياً ..

★ ★ ★

ران صمت صيق على حجرة وزير الداخلية اليابتي ،
 وهو يجلس خلف مكتبه ، وإلى جواره مساعده الأول ،
 يتطلعان إلى (أدهم) و (جيهان) ، وقد استرخت
 الأخيرة في مقعدها ، ورسمت على شفتيها ابتسامة
 مستقرة ، في حين وضع الأول إحدى ساقيه فوق
 الأخرى ، وبدأ هانداً أكثر من اللازم ، حتى قطع الوزير
 ذلك الصمت ، قائلاً :

- جواز سفرك النيهلوماسي يقول : إنك مندوب جواز
 لوزارة الخارجية المصرية يا (أدهم) سان ، وجواز
 سفرك سويسري يا سيدي ، ولكنني ، لسبب ما ، أعتقد
 أن هذا وذاك غير صحيحين .
 سألته (جيهان) في لا مبالاة :

- أتعنى أن جوازي السفار زائفان ؟
 أجابها بسرعة :

- مطلقاً .. لمست أعنى هذا ، ولم أسع حتى لإثباته ،
 فأنا واثق تمام الثقة ، من أن الجوازين سليمين تماماً ،
 وليس لدى أي سبب لساتولي لاحتجازكما ، أو
 استجوابكما ، ولكنني مازلت أصبر على أن صفتكما في
 جوازي السفار ، تختلف تماماً عن صفتكما الحقيقية .
 أرايت (جيهان) أن تقول شيئاً آخر ، (لا إن) (أدهم)
 أشار إليها بالصمت ، وهو يقول :

- وماذا لو افترضنا أن هذا صحيح ؟

ابتسم الوزير ، وكأنما أدرك طبيعة الأسلوب غير
 العماشر ، الذي لجأ إليه (أدهم) ، وقال :

- اطمئن يا (أدهم) سان .. لا توجد أجهزة تسجيل
 أو مراقبة هنا .. ولكن لا بأس .. دعنا نفترض ، مجردة
 افتراض ، أن ما أقوله صحيح ، وفي هذه الحالة ،
 سأعتقد أنكما تصلان لحساب جهاز أمنى مصرى رفيع
 المستوى ، وأنكما هنا للثأر من أولئك الذين تسببوا في
 مذبحه السفارة ، ولنفترض مثلاً أن هذا الجهاز الأمنى
 هو المخابرات المصرية .

أجابه (أدهم) في هدوء حذر :

- وماذا لو افترضنا هذا أيضا ؟

تراجع الوزير في مقعده بارتياح ، وكأنما تلقى رداً بالإيجاب ، وقال :

- لو افترضنا هذا أيضا ، فنكون أمام موقف خاص ، المفترض فيه ، من الناحية الرسمية ، أن نعرض على عملكما على أرضنا ، وأن نطالبكما بالتوقف فوراً ، ثم نبلغ دولتكما أنكما من غير المرغوب في وجودهما هنا ، بافتراض أننا المسئولون عن تنفيذ القانون ، والسيطرة على الأمن في دولتنا .

انعقد حاجبا (جيهان) في توتر ، في حين ارتسمت على شفطي (أدهم) ابتسامة ، وهو يقول :

- هذا من الناحية الرسمية .

ابتسم الوزير ، وهو يعتدل مشيراً إليه بسبابته ، قائلاً :

- بالضبط .

ثم لوح بذراعيه ، مستطرداً :

- ولكن من يحب الرسمية ؟

رفع (أدهم) حاجبيه وخفضهما ، دون أن يقول شيئاً ، فاستطرد الوزير في اهتمام واضح :

- ولو خرجنا إلى الجانب غير الرسمي ، ستجد أننا نحن أيضا نكره ما أصاب سفارتكما ، ونسعى مخلصين لأن يلقى المسئول جزاءه ، ويعاقب على فعلته .. ولو طرحنا كل التعقيدات جانباً ، فسنعترف أننا وأنتم نعلم أن (فاكو يوشيدا) هو المسئول الأول عن كل هذا ، ولئن المشكلة أنه رجل ضخم ، منتشر في كل مكان كالهواء ، وله أذرع عديدة كالأخطبوط ، واتصالات واسعة كالهاتف ، ولديه معام داهية ، خبيث كالثعلب ، ناعم كالتيهان ، وآخر ما لدينا من معلومات يؤكد أنه يتعامل في الوقت الحالي ، مع فريق من القتلة المحترفين ، يستخدمون أسلوب (النينجا) ، ويقودهم خبير قتال سابق ، يدعى (ناتاسون) .

استمعت إليه (جيهان) في اهتمام بالغ ، في حين ارتسمت على شفطي (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

- لو أننا تنتمى إلى المخابرات المصرية ، لكان من الطبيعي أن نملك كل هذه المعلومات .

ابتسم الوزير بدوره ، وهو يقول :

- بالضبط .. والواقع أنكما تمتلكان صفة أخرى ، نفتقر نحن إليها تماماً .

أطلقت نظرة متسائلة من عيني (جيهان) ، فتابع
بسرعة :

- أنكما لا تحتاجان إلى دليل إدانة !
التقى حاجيا (آدم) ، وأشار بيده ، قائلا :
- مهلا يا سيدي الوزير .. هل ترغبون في الإيقاع
بـ (فاكو يوشيدا) ، أم في التخلص منه ؟
هل الوزير كتفيه ، قائلا :

- الأمر لدينا سيان يا (آدم) سنان .. لقد استفحل
أمر الرجل ، وصار يتجاوز حدوده باستهتار ولا مبالاة ،
ويتصور أنه يمتلك بثرواته مقادير هذا البلد ، وأنه قادر
على توجيه سياستنا ، وتحريك الأمور كما يحلو له ،
دون اهتمام بقواعد أو تقاليد ، أو حتى قوانين .
ثم انعقد حاجباء في شدة ، وهو يضيف في حزم :
- ولا أحد يرغب في الإبقاء على رجل كهذا .

خَبَّلَ لـ (جيهان) أنها قد فهمت ما يرمى إليه الوزير
الوزير ، فارتسمت على شفتيها ابتسامة ، في حين عقد
(آدم) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة أدهشتها :
- معذرة يا سيادة الوزير ، ولكن المخاطر
المصرية ليست جهازا للقتل والاعتقالات ، والعاملون
فيها ليسوا قتلـة ساجورين .



خَبَّلَ لـ (جيهان) أنها قد فهمت ما يرمى إليه الوزير ،
فارتسمت على شفتيها ابتسامة ..

ارتفع حاجبا الوزير في دهشة ، و هتف :
 - ربياه ؟! من الواضح أنك لم تفهم ما أرمى إليه
 جيذا يا (آدم) سان .. إبنى لم ولن أطلبكما بالسعى
 لقتل (فاكو يوشيدا) أو اغتياله .
 ثم مال نحوهما ، مستطردا :
 - كل ما قى الأسر أننى سأضئ أمامكما الضوء
 الأخضر ، لتواصل عملكما ، أيّا كان هدفه ، دون أدنى
 مضايقات من جهاز الشرطة ، بل وستمنحكما أية
 مساعدات تطلبونها عند الضرورة أيضا .
 و تراجع فى ارتياح ، وهو يتنسم ، مستطردا :
 - فالواقع أننا نسعى جميعا لهدف واحد .
 غمغم (آدم) :
 - تقرينا .
 ثم نهض بصفاحه ، مستطردا :
 - فليكن يا سيادة الوزير .. أعدك أن نبذل قصارى
 جهلنا .
 صافحهما الوزير ، وهو يقول بابتسامة كبيرة :
 - أنا واثق من هذا .
 انصرف الاثنان من مكتب الوزير ، وما إن أغلقا
 بابيه خلفهما ، حتى تحدث مساعده ، الذى ظل صامتا
 طوال الوقت ، وسأله فى اهتمام :

- هل تعتقد أنهما قادران على إنهاء الأزمة ؟!
 أوما الوزير برأسه إيجابا . وقال :
 - بالتاكيد .
 ثم ضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، مستطردا :
 - لقد راجعت ملف هذا الرجل بنفسى ثلاث مرات ..
 إنه معجزة ، ويعمل بكفاءة تادرة ، حتى إنه ليدهشنى
 أنه لا يحمل على كتفيه عبارة (صنع فى اليابان) .
 وله تاريخ حافل فى مواجهة أباطرة المخابرات .
 وزعماء الجريمة فى أركان العالم الأربعة .. هل تعلم
 أنه لم يهزم مرة واحدة فى حياته كلها ، كما يؤكد ملفه ؟!
 وأنه كاد يحطم يوما منظمة (المافيا) كلها وحده !
 رقع المساعد حاجبيه فى دهشة ، مضغما :
 - عجبا ؟! كنت أتصور أنه لم يحطم سوى منظمة
 (ماساهايرو) فحسب .
 ثم سأل الوزير فى اهتمام :
 - ولكن ماذا لو نجحا فى مهمتهما ؟!
 سأله الوزير فى دهشة :
 - ماذا تعنى ؟!
 أجابه فى اهتمام :
 - أعنى ماذا بعد هذا ؟.. هل نتركهما يرحلان ؟!

٦ - المرافقة ..

من المؤكد أن أحدا لم يشاهد (فاكو يوشيدا) ثالرا ،
في حياته كلها ، مثلما شاهده محاميه (أوهارا) في
ذلك اليوم ..

لقد اشتعل غضبه ، وتصاعدت أنسة اللهب في
أعناقهم ، حتى كادت تلتهمه كله ، وهو يصرخ في وجه
المحامي :

— مستحيل !.. لا يمكن أن يحدث هذا لـ (فاكو
يوشيدا) .. مستحيل !.. أفل شيئا يا رجل .. الأمور
تتعد أكثر وأكثر ، في كل ساعة تمضي .. لقد ألقوا
القبض على (ميتسو) ، ومن يدري ما الذي يمكن أن
يفعل به عند استجوابه .. أفل شيئا .
أجاب (أوهارا) محاولا تهدئته :

— اطمئن يا (يوشيدا) سان .. اطمئن .. لا يمكن أن
يقول (ميتسو) شيئا بشأنك .. لقد أرسلت إليه واحدا
من أكثر المحامين العاملين في مكتبى ، خبرة وبراعة ،
وسيلفقه بما ينبغي عليه فعله .. إننا مازلنا نمتلك شريط
الفيديو ، الذي ظهر فيه (أدهم صبرى) هذا ، وهو

اتخذ حاجبا الوزير بضع لحظات في صمت . قبل أن
يجيب في حزم :

— دعهما يطمئنا (يوشيدا) أولا . وبعدها سيكون
لنا معهما شأن آخر .

سأله المساعد في حذر :

— هل تعنى أن ..

قاطعة الوزير بإيماءة إيجاب من رأسه ، وهو يقول :

— بالضبط .. عندما ينتهيان من مهمتهما ، سيكون

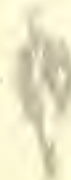
من واجبنا أن نطبق عليهما القانون الياباني الحازم ..

وبلا رحمة .

نطقها في صرامة ، توحى بأن (أدهم) و (جيهان)

يغوصان أكثر وأكثر في فخ جنيد ..

فخ رسمي .



يتعرض به ، وسط المؤتمر الصحفي المباحث ، ويمكننا أن نقول : إنها مشكلة شخصية بحتة ، ومحاولة من (ميتسو) للتأثر لكرامته ، وأنه لا شأن لك بها على الإطلاق .

صاح (يوشيدا) :

- ليست هذه هي المشكلة الوحيدة .. ذلك المصري ما زال خرا ، ويسعى للإيقاع بي أو تدميري ، وزيارته لوزير الداخلية تقلقني ، خاصة وأن هذا الأخير قد اجتمع به وبزميلته في جلسة مغلقة ، لم ينجح جواسيسنا في معرفة فحواها .

اتعد حاجبا المحامي ، وهو يشغم :

- أخشى ما أخشاه أن يكون اجتماعهما نوعا من تحالف القوى .

التفت إليه (يوشيدا) في حدة ، قائلا :

- ماذا تعني ؟

أجابه ، وهو يلتقط سيجارا من العلبة الذهبية ، بحركة آلية :

- أعنى أن يكونا قد اتفقا على التآزر في مواجهتنا .

استعت عينا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يقول :

- التآزر ؟

وهب من خلف مكتبه بحركة حادة ، وراح يسير في الحجرة بعصبية شديدة ، في حين أشعل المحامي سيجاره بالقذاحة الماسية ، ونفت نخاته في قوة ، وهو يقول بتفكير عميق :

- في هذه الحالة ، سيكون علينا أن نتخذ رد فعل عنيفا وعاجلا ، قبل أن ...

قاطعه (يوشيدا) في عصبية :

- المهم أن ندرس رد الفعل هذا جيدا .

قالها ، وتوقف أمام النافذة الكبيرة ، في حجرة مكتبه الواسعة ، وألقى نظرة طويلة على المدينة ، قبل أن يتابع في اتفعال :

- لقد نشأت في قاع هذه المدينة يا (أوهارا) .. نكت الفقر بأحط أنواعه ، قبل وفي أثناء ، وبعد الحرب العالمية الثانية .. ظروف حياتي اضطررتي للعمل مع العصابات الحظيرة ، ولحساب بعض تجار الأفيون .. ثم بدأت تعاملاتي مع الأمريكيين ، الذين أصبحوا القوة الأساسية هنا .. ولأول مرة في حياتي ، نكت طعم المال الوفير ، وانطلق عقلي يخطط ، ويدبر ، ويفتح سوق المال والتجارة ، من أوسع أبوابه في ذلك الحين .. الاتصالات ..

بدا الاهتمام الشديد على وجه المحامى ، وهو يستمع إليه ، فقد كانت واحدة من اللحظات السائدة ، التى يسقط فيها الجليد عن (يوشيدا) ، ويستعيد آدميته ، ومشاعره ، وتاريخه ..

ويكفل حواسه ، استمع إليه ، وهو يكمل :

- كان العالم كله يسعى خلف وسائل الاتصال الحديثة .. الراديو ، وأجهزة اللاسلكى ، والاختراع الذى خلّب الأبواب حينذاك .. (التليفزيون) .. وقررت أن أفتح هذا العالم الجديد ، وأقامت أول مصنع صمامات مفرغة فى المنطقة (*) ، ثم لم ألبث أن طوّرت إلى مصنع ثرالمستور ، عند كشف هذه الأخيرة ، ومع مرور الوقت ، أكتفى السيطرة على هذه الصناعة الحديثة ، وتطويرها بسرعة مذهلة ، مع دخولنا إلى عصر السليكون والرقائق المطبوعة ، حتى أصبحت امبراطور صناعة الإلكترونيات الدقيقة ، فى العالم أجمع .

(*) الصمام الإلكتروني : مجموعة من الإلكترونيات ، فى اتجاه زجاجى مغرغ ، تطلق الإلكترونيات فيه من المهبط (الكاثود) عند تسخينه ، وتوجه إلى المقصود (الأنود) ، وقد توجد شبّعة أو أكثر ، بين (الكاثود) و (الأنود) ، لتتحكم فى الإلكترونيات المارة ، كما فى الصمامين الثنائى والثلاثى ، وغيرهما من المنتجات القديمة ..

ثم التفت إلى (أوهارا) ، مستطرذاً فى صرامة :
- وطوال رحلتى هذه ، لم يقف أى شيء ، أو أى كائن فى طريقى ..

وضمّ قبضته فى قوة ، متابعاً :
- إلا وسحقته سحقاً .

وعلى الرغم منه ، انقبض جسد (أوهارا) ، وهو يحتق فى وجه الكهل ، الذى بدا له ، فى هذه المرة ، أقرب ما يكون إلى الشيطان نفسه ، وخاصة عندما انعقد حاجباه على نحو عجيب ، وعاد إلى مكتبه ، وضرب برأسته سطحه ، مضيقاً :
- ولن يتغير هذا الآن .

تعمّم المحامى :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. بالطبع .

لوح (يوشيدا) بسبابته فى وجهه ، قائلاً بلهجة صخيفة :

- افعل شيئاً يا (أوهارا) .. إنها آخر مرة أقول فيها هذا .. افعل هذا قبل أن يظفر بنا هذا المصرى .. (فانكو يوشيدا) لن يحتمل لحظة واحدة وراء القضبان ، بعد أن صنع امبراطوريته هذه .. هل تفهم ؟
غمغم (أوهارا) فى شيء من الخوف والرهبة :

- ألهم يا (يوشيدا) سان .. ألهم .. وأعدك أنه لن تكون هناك أية قضبان ، أو أية ..
بتر عبارته بقشة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف :

- يا للشيطان !.. كيف لم أفكر في هذا ؟!

سأله (يوشيدا) في توتر :

- ما الذي قفز إلى ذهنك ؟

هنا المحامي من مقعده ، وتحرك داخل الحجرة في حماس مياخت ، وهو يلوح بسيجاره ، قائلاً :
- لقد سجلنا لقاءك مع (أدهم صبرى) هنا في مكتبك ، وخبرائنا يستطيعون تطوير هذا التسجيل ، وتعديله ، وبخاصة لو استخدمنا بديلاً ، يبدو من ظهيرة أنه (أدهم) نفسه ، لتضيف بعض اللقطات ، طبقاً لسيناريو محبوبك .

سأله (يوشيدا) بنقاد صبر :

- المهم ، ما الذي سيؤدي إليه هذا ؟

أجابته المحامي في حماس :

- محاولة قتل (يوشيدا) سان .. محاولة من (أدهم صبرى) لاغتيالك في مكتبك .. هذا ما سيوحى به الشريط ، بعد تعديله ، وما سنقدم به كبلاغ للشرطة ، والقائب العام ، ووزير الداخلية نفسه ..

تألفت عينا (يوشيدا) ، وهو يقول :

- فترة عبقرية يا رجل .

ثم لم يلبث حماسه أن فتر ، بتفنن سرعة اشتعاله ، وهو يستطرد :

- ولكن هل تعتقد أن هذا يكفي للإيقاع به ؟

ابتسم المحامي في دهاء ، وهو يقول :

- سيجعله طريد العدالة على الأقل ، مما سيضع وزير الداخلية في حرج ، ويمنعه من التعاون معه على نحو سافر .

واتسعت ابتسامته ، وهو يلغث دخان سيجاره ، مضيقاً :

- ثم إننا سنعرف أين هو ، وأين يمكننا توجيه الضربة القاصمة إليه .

قالها ، وعادت عيناه تبرقان في خبث وحشي ..

وتبرقان ..

وتبرقان ..

★ ★ ★

« لست أشعر بالارتياح لهذا التعاون .. »

نطق مدير المخابرات المصرية العبارة في قلق واضح ، وهو يقرأ التقرير الذي أرسله (أدهم) على

نحو عاجل من (ملوكيو) ، والذي نفع المدير للعودة إلى مكتبه في الجهاز ، في الرابعة والنصف صباحاً ، ثم لم يلبث أن تراجع في مقعده ، وانهك في التفكير بضع لحظات ، قبل أن يقول لمساعدته :

- لست أدرى لماذا أشعر بوجود خدعة ما ، وراء هذا الاتفاق ، خاصة وأنه لم يتخذ أية صفة رسمية .
أوما المساعد برأسه موافقاً ، وقال :

- سيادة العميد (أدم) يشعر بهذا أيضاً يا سيدي ، وإلا لما أرسل تقريراً عاجلاً على هذا النحو .
عز المدير كتفيه ، قائلاً :

- (ن - ١) يتبع القواعد هذه المرة ، ويبلغنا بالأمر ، ما دام يتعلق بجهات رسمية أو حكومية ، ولكنني واثق من أنه سيمضي في عمله على نحو ما ، مادامت هناك فرصة كهذه .

سأله المساعد في قلق :

- وماذا لو حاولوا توريطه في الأمر ، واستخدامه ككيش فداء في النهاية ؟؟

تنهّد المدير ، قائلاً :

- ستكون هذه مشكلة ضخمة ولا شك .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :

- لجميع الأطراف .

تطلع المساعد إليه لحظة في حيرة ، قبل أن يسأل :

- ما الذي تعنيه كلمتك الأخيرة هذه يا سيدي ؟

أشار المدير بيده ، قائلاً :

- (ن - ١) ليس شخصاً عادياً يا رجل ، ولا حتى

رجل مخابرات تقليدياً :: إنه خبير في هذا المضمار ..

بل وواحد من أندر الخبراء فيه ، واللقب الذي يحمله

لا يعنى أنه قادر على تحقيق المستحيل فحسب ، وإنما

يعنى أيضاً أنه من العسير للغاية خداعه ، أو إيقاعه في

فخ ما ، وهذا يعنى أن عقله وخبرته سيقودانه إلى

ما يحاولون إيقاعه فيه ، وسيدفعه هذا إلى القيام بره

فعل عكسي ، ومحاولة خداعهم والإيقاع بهم بدوره ،

وهذا سيعقد الأمور أكثر وأكثر ، ويشغل غضب الجميع

وتورثهم .

وصمت لحظة ، ثم ارتسمت على شفثيه ابتسامة ،

وهز كتفيه ، قائلاً :

- كالمعتاد .

وعلى الرغم من نقة الموقف وصعوبته ، لم يملك

المدير إلا أن يطلق ضحكة ..

ضخمة حملت كل أفكاره وتوقعاته ، ومخاوفه ..
كلها ..

★ ★ ★

تحركت (جيهان) على أطراف أصابعها ، حاملة قذح الشاي الساخن ، إلى صالة المنزل الآمن ، في قلب (طوكيو) ، وتوقفت لحظة لتتطلع إلى (أدهم) ، الذي استغرق في تفكير عسيق ، استولى على حواسه كلها ، وهو يجلس على مقعد وثير ، في مواجهة النافذة مباشرة . ثم واصلت سيرها نحوه . وهيمت ، وكأنها تخشى أن تقطع حبل صمته وأفكاره :
- الشاي .

التفت إليها في ببطء ، وبدا شاردًا ساهمًا ، وهو يلتقط قذح الشاي ، متمعنًا :
- أشعر .

جلست على مقعد مجاور ، وتنحنت في حرج ، قبل أن تسأله :
- فيم تفكر ؟

صمت بضع لحظات أخرى ، قبل أن يجيب :
- خصوصًا أقوياء بحق هذه المرة يا (منى) .

هوى قلبها بين ضلوعها ، وانقبض في عنف ، وانطلقت منه صرخة لوعة ، لم تتجاوز أصابعها ، عندما خاطبها باسم غريمته ، وكانت الدموع تتلجج من عينيها ، وهي تبذل قصارى جهدها لتجاهل هذا ، والتظاهر بأنها لم تلتبه إليه ، قائلة :
- أعلم هذا .

تابع بنفس الشرود :
- المشكلة أن معلوماتنا عنهم ضليلة للغاية .. لمنا ندري عددهم ، أو مواقعهم ، أو كيفية الاتصال بهم .. كل شيء عنهم مجهول تمامًا بالنسبة لنا ..
ثم التفت إليها ، مستطردًا في اهتمام :
- وهذا أخطر ما في الأمر .
تمتعت مقاومة دموعها :
- حقًا ؟

أجاب في حزم :
- بالتأكيد .. الدرس الأول الذي تتعلمينه ، عندما تلتحقين بالعمل في المخابرات ، هو أن أخطر نقطة في أية عملية ، هي الحصول على المعلومات .. كل المعلومات الممكنة عن الخصم ، وأن غياب هذه المعلومات يضعك حتمًا في موقف الأضعف ، مهما بلغت

قوتك ، وخاصة لو أن خصمك يمتلك الكثير من المعلومات عنك .

ازدردت لعبائها في صعوبة ، وسألته :

- ألم ينجح الزملاء في جمع أية معلومات ؟!

هز رأسه نغيا في ضيق ، وقال :

- كلا للأسف .. من الواضح أن (ناتاسون) هذا

حذر وحريص للغاية ، حتى إنه يححو دوما كل أثر خلفه .

استعادت شيئا من هدولها ، وهي تقول :

- ولكنك علمتني أنه لا يوجد نظام أمني محكم تماما ..

هناك حتما ثغرة ما .

أوما برأسه موافقا ، قبل أن يقول :

- بالتأكيد .. وهذا ما أفكر فيه ، منذ أكثر من ساعة ..

إنني أبحث عن الثغرة ، التي يمكن من خلالها التسلل

إلى نظام الأمن ، الخاص بمقاتلي (الفينجا) هؤلاء ،

وكشف أسرارهم ، واختراق عيالم (فاكو يوشيدا)

القامض الحصين .

سألته في اهتمام :

- ألم تتوصل إلى شيء ما ؟!

تهدد في أسف ، وهز رأسه ، مغفما :

- ليس بعد .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع زئير الهاتف ،

فالتقط سماعته بحركة سريعة ، ووضعها على أذنه .

قلبا :

- من المتحدث ؟!

أتاه صوت زميله (وصفي) ، وهو يقول :

- إنه أنا يا سيادة العميد .. أتحدث إليك من القنصلية ..

(هيرو) يبحث عنك ، وهو معي الآن ، على خط

الهاتف الآخر .. سأوصلك به مباشرة ، بحيث لا يمكن

لأحد تعقب المحادثة والتوصل إلى موقعك الحالي .

قال (أدهم) ، وهو يحتدل في اهتمام :

- لا بأس .. صلني به .

لم تمض ثوان ، حتى سمع صوت (هيرو) ، يقول :

- (واتكنز) سان .. إنه أنا .. (هيرو) .

سأله (أدهم) بسرعة :

- هل حصلت على المعلومات اللازمة ؟!

أجاب (هيرو) في حلق :

- كلا للأسف .. هؤلاء الأوغاد شديدي الحرس ،

والتوصل إليهم يكاد يكون مستحيلا .. كل ما عرفناه هو

أن الشخص الذي تعاهد معهم ، باسم (فاكو يوشيدا) ،

هو محاميه الداهية (أوهارا) ، ويبدو أنه الوحيد الذى يعرف الكثير عنهم .

أتعتقد حاجبنا (أدهم) ، وهو بقمقم :
- الوحيد ١٢

هتف (هيرو) ساخظا :

- لا تفكر فى انتزاع المعلومات منه بالقوة .. الرجل معروف بأنه يفضل الموت على خيانة عملائه ، وله سوابق شهيرة فى هذا المجال .

ازداد اعتقاد حاجبى (أدهم) ، وهو يفكر فى عمق ، ولا بالصمت بضع لحظات ، حتى أن (هيرو) هتف فى قلق :

- (واتكنز) سان .. هل تسمعنى ١٢

أجابته (أدهم) فى حزم :

- نعم .. أسمعك جيدا يا (هيرو) .

قال (هيرو) فى توتر :

- كنت أتمنى مساعدتك يا (واتكنز) سان ، ولكن .. قاطعه (أدهم) بسرعة :

- لا تعترض يا (هيرو) ، فستساعدنى بالفعل ، فى الحصول على المعلومات المنشودة .

سأله (هيرو) فى دهشة :

- أساعدك ١٢ .. كيف يا (واتكنز) سان .. لقد حاولت بالفعل ، ولكن ..

قاطعه (أدهم) ثانية :

- ستساعدنى يا (هيرو) ، لنأثر لك ولنا ، وسيكون عليك أن تقوم بأكبر عملية تزيف وتزوير فى حياتك كلها .

أطلق الفضول والتهفة فى عينى (جيهان) ، فى حين ردد (هيرو) فى دهشة بالغة :

- ماذا تعنى يا (واتكنز) سان ؟

تألفت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

- سأخبرك يا (هيرو) .. سأخبرك ..

استمعت إليه (جيهان) فى انتباه كامل ، وهو يشرح الخطوط العريضة لخطة ، واتسعت عيناها فى انبهار تام ..

فقد كانت الخطة عبقرية ومبتكرة بالفعل ..

والى أقصى حد ..

مط (ناتاسون) شفقيه ، وعقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقف فى حجرة خبير هندسة الإلكترونيات ، فى شركة (يوشيدا) ، بصحبة هذا الأخير ومحاميه ، الذى

بدا أكثر الجميع حماساً ، وهو يتابع ما يفعله الخبير ،
بفيلم (الفيديو) ، الذى يصور لقاء (أدهم)
(يوشيدا) ، قائلاً :

- عظيم .. الإضافات الجديدة توحى بأن المصرى قد
هاجم (يوشيدا) سان بالفعل ، بقى أن تصيف حديثاً
غاضباً ، وبعض الـ ...

قاطعه (ناتاسون) ، فى حلق واضح :

- إنكم تضيعون وقتكم فى سخافات ، لا طائل منها ..
التعامل مع مثل هذا الرجل لا يكون إلا بالقوة وحدها ،
اعتدل (أوهارا) ، قائلاً :

- حقاً ؟! لماذا فشلت القوة إذن فى الإيقاع به ،
حتى هذه اللحظة ؟!

لوح (ناتاسون) بذراعه فى غضب ، مجيباً :

- الرجل خبير فى مجاله ، وبراعته تفوق كل
التوقعات ، ولقد نجح فى الضرب على نقاط ضعف لم
نتنبه إليها من قبل ، ولكن فى المرحلة القادمة سيكون
الأمر مختلفاً ، وستواجهه بخطة قتالية جديدة ، يعكف
رجالى على التدريب عليها الآن ، وسترون نتائجها
الليلة ، قبيل منتصف الليل بقليل .

ابتسم (أوهارا) ، قائلاً فى سخرية :

- هذا لو أمكنكم العثور عليه .

احتقن وجه (ناتاسون) ، وهو يقول فى حدة :

- خطتنا تتضمن كيفية العثور عليه ، و ...

قاطعهما (يوشيدا) فى غضب صارم :

- كفى .. ماذا أصابكما ؟! هل نجح ذلك المصرى

فى تحطيم أعصابكما إلى هذا الحد ، فرحتمما تتشاجران

م طفلين صغيرين ، يتنازعان قطعة من الحلوى ؟! لماذا

نسيت أنك أنت الذى أوصى باستخدام (ناتاسون)

ومقاتليه يا (أوهارا) ؟! أنت نفسك قلت : إن المشكلة

ليست فى قدراتهم ، التى لا يتطرق إليها الشك ، ولكنها

فى براعة ذلك الرجل ، التى تجاوزت كل الحدود .

تتحنج المحاسى فى توتر ، وهو يقول :

- لم أئس شيئاً من هذا يا (يوشيدا) سان ، ومازلت

أثق بقدرة (ناتاسون) ومقاتليه ، وكماجتهم التنادرة ،

ولكننى أرى أن اللجوء إلى العقل والحيلة أمر حكيم ،

خاصة وأن خصمنا يواجهنا بهما دائماً .

قال (يوشيدا) فى صرامة :

- وهذا ما نخططه .

ثم انتفت إلى (ناتاسون) ، مستطرداً فى حزم :

- فليعض رجالك في تكريباتهم يا (ناتاسون) سان ،
وسنمضى نحن في خطتنا ، وستبذل قصارى جهدنا ؛
لتحقيق القائدة الكبرى من امتزاج الأمرين ، وسوف ..
قبل أن يتم عبارته ، ارتفع أزيز جهاز الاستدعاء
الخاص ، في حزام (أوهارا) ، فالتقطه بحركة آلية .
وهو يقول :

- عجبنا !.. أى أمر عاجل هذا ، الذى يرغب أحدهم
فى استدعائى من أجله الآن ؟

ولم يكد يلقى نظرة على رقم الهاتف ، المدون على
الشاشة الصغيرة لجهاز الاستدعاء ، حتى ارتفع حاجباه
فى دهشة بالغة ، وهتف :

- يا للشيطان !.. إنه هاتف منزلى .

واتدفع نحو الهاتف ، وطلب رقم منزله ، وهو
يستغرق فى توتر شديد :

- أى وغد هذا الذى يتحدث إلى من منزلى ؟
ولماذا ؟

انعقد حاجبا (يوشيدا) فى توتر مماثل ، وتبادل
نظرة قلقة مع (ناتاسون) ، فى حين انتظر (أوهارا)
حتى سمع صوت محدثه ، ثم هتف فى غضب شديد :

- أنا (أوهارا) .. من أنت ؟ وما الذى تفعله فى
منزلى ؟

أتاه صوت هادئ ، يقول فى حزم :
- أنا المقتل (ماتاسا) ، فى الشرطة الجنائية ..
لقد اقتحم أحدهم منزلك ، ويبدو أنه كان يبحث عن
شئ ما ، و ...

قاطععه (أوهارا) بصيحة هادرة :

- اقتحم منزلى .

ثم أضاف فى توتر شديد ، وهو يلتقط سترته فى
لهفة :

- سأخضر على الفور .

وأتهى المحادثة ، و (يوشيدا) يسأله فى قلق :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه المحاسى ، فى شئ من العصبية :

- أحدهم اقتحم منزلى ، على الرغم من أجهزة
الإلذار الإلكترونية هناك ، ويبدو أنها محاولة بحث عن
أوراق أو مستندات .. أراهن على أنه تلك المصرى .
انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وسأله (يوشيدا)
فى قلق :

- هل تحتفظ بأية وثائق فى منزلك ؟

أجابته المحامى ، وهو يندفع نحو الباب فى توتر :
- اطمئن يا (يوشيدا) سان .. كل الوثائق المهمة
داخل خزانة من الصليب ، فى قهو بنك (طوكيو)
الوطنى .. اطمئن .
سأله (ناتاسون) :

- هل أرسل بعض رجالى بصحبته ؟
أجابته (أوهارا) بسرعة :

- كلا .. الأمر لن يستدعى هذا .. إنها محاولة
اقتحام تقليدية ، وأنا محام .. هل نسيت هذا ؟
وغادر المكان فى سرعة ، على الرغم من قلقى
الرجلين ، واستقل سيارته الكبيرة ، عبر شوارع
(طوكيو) ، وعقله يكاد يلتهم نفسه ، من شدة التفكير
فى الأمر ..

من الذى اقتحم منزله ؟
ولماذا ؟

الجميع يعلمون أنه لا يحتفظ بوثائق مهمة فى
المنزل .

لا أحد يفعل ، فى هذه الأيام !
ثم إن العالم السفلى فى (طوكيو) يدرك جيدا قوته

وسطوته . وسعة اتصالاته ، ولا أحد منه سيجزى على
اقتحام منزله ..
إلا إذا ..

سوت فى جسده قشعريرة باردة ، عندما قفزت إلى
ذهنه تلك الفكرة الجنونية ..

ماذا لو أنها محاولة لاجتذابه إلى المنزل ؟

أو خارج شركة (يوشيدا) على الأكل ..

ارتسمت فى ذهنه صورة كبيرة نوجه (أدهم) ،
وهو يبتسم ابتسامة ساخرة كبيرة ، فاتفقت حاجباه فى
توتر بالغ ، وغمغم فى عصبية :

- لو أن ما يجول بخاطرى صحيح ، فأقسم أن ..

قبل أن يتم عيارته ، ارتفع من خلفه نوى صفارة
دراجة شرطة آلية ، فألقى نظرة على المرأة الجائبة
لمسيارته ، وتعمت فى حلق :

- لست أظننى تجاوزت السرعة المقررة .

أشار إليه شرطى المرور بالتوقف ، فمط شفتيه
ساخطا ، وأوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وأخرج
رخصتى القيادة والسيارة من جيبيه ، وهو يقول
للشرطى ، الذى أوقف دراجته الآلية خلف السيارة ،
وهبط منها ، ليتقدم نحوه فى خطوات هادئة :



- اسمع أيها الشرطي ، أنا واثق من أنني لم أرتكب
أية مخالفات ، ثم إنني محام شهير ، و ...
اتحلى الشرطي نحو النافذة المجاورة له ، وهو يقول
ساخراً :

- أعلم هذا أيها الوغد .
اتسعت حيناً (أوهاراً) في رعب ، وانتفض جسده
كله في غف ، وهو يصرخ :
- يا للشيطان !.. أهو أنت ؟!

فقرت يده نحو درج تابلوه السيارة ، حيث يحتفظ
بمسنده ، ولكن قبضة (أدهم) هوت على فكه بسرعة
البرق ، وهذا الأخير يقول :

- ليس لدينا وقت لهذا يا محامي الأوغاد .
سقط رأس (أوهاراً) على المقعد المجاور ، وفقد
وعيه على الفور ، فأزاحه (أدهم) جانباً ، واحتلّ مقعد
القيادة ، وهو يتنسم في سخريه ، قائلاً :
- ربما كنت عملاقاً في عالمك يا هذا ، ولكنك ستدرك
بعد قليل أنك مجرد تلميذ فاشل في عالمنا .
قالها ، وأطلق ضحكة ساخرة ، وهو ينطلق بالسيارة ،
لتنفيذ الجزء التالي من خطته ..

والجزء قبل الأخير من المواجهة ..
مواجهة فريق الموت ..
الأسود ..

★ ★ ★

لم يدر (أوهارا) كم من الوقت بقى فاقد الوعي ، ولكنه لم يكد يستعيده ، حتى وجد نفسه راقداً على الأريكة الوثيرة ، فى حجرة مكتب (يوشيدا) الواسعة ، وهذا الأخير يوليه ظهره ، وهو يتطلع عبر النافذة الكبيرة إلى المدينة ، التى أسدل عليها الليل ستاره ، فاعتدل وهو يمسك رأسه ، متمتماً :

- ما .. ماذا حدث ؟! .. كيف أتيت إلى هنا ؟!

استدار إليه (يوشيدا) ، والعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول :

- هل استعدت وعيك أخيراً ؟!

جلس (أوهارا) على الأريكة ، وهو يقاوم الصداع الشديد ، الذى يكتنف رأسه ، وضيق :

- ماذا حدث يا (يوشيدا) سان ؟! آخر ما أذكره أن (أدهم صبرى) هاجمنى ، منتحلاً شخصية شرطى مرور !

أجابته (يوشيدا) فى حدة ، وهو يتجه إلى مكتبه الكبير :

- هذا صحيح .. لقد أفقدك الوعي ، وقاد سيارتك بك إلى هنا ، وتركتك أمام الشرعة ، وعلى صدرك لافتة كبيرة ، تحمل تهديداً مباشراً ، موجهاً إلى .. كانت فضيحة سخيفة .

انعقد حاجبا المحامى ، وهو يقول :

- عجباً ! .. ولماذا يفعل هذا ؟! إنه لا يميل فى المعتاد إلى الأفعال الاستعراضية !

قال (يوشيدا) فى غضب :

- إنه يحاول استفزازنا .. يسعى لإفلاقنا أعصابنا ، حتى نتحرك على نحو عشوائى ، وترتكب العديد من الأخطاء ، التى تلقى بنا فى قبضته .

كان الصداع عتيقاً ، يرهق (أوهارا) كثيراً ، حتى إنه بذل جهداً حقيقياً لتركيز أفكاره ، وهو يقول :

- هذا لا يبدو لى سبباً كافياً .. إنه يتصرفه هذا يكشف نفسه على نحو سافر ، ولا يمكن أن يفعل هذا ، إلا لسبب وجيه للغاية !

تراجع (يوشيدا) فى مقعده ، قائلاً :

- ربما يحاول دفع (ناتاسون) ورجاله لكشف أنفسهم .

صمت المحامى بضع لحظات ، ثم هز كتفيه ، قائلاً :

- ربما ، ولكن لو أن هذا هدفه ، فهو يتحرك على نحو لا يتناسب مع ذكائه المعهود ، ثم إن هذا لن يساعده على كشف مخبأ (ناتاسون) ورجاله .. لقد أحسننا إخفاء الأمر ، وإحاطته بالسرية المطلقة ، حتى إن موظفيك أنفسهم لا يعلمون أننا قد أخلينا لهم الطابق العشرين بأكمله ، فبالكل يتصور أننا نجرى بعض الإصلاحات .

أوما (يوشيدا) برأسه متفهما ، ولوح بكفه ، قائلا :
- هذا أمر طبيعي .. من يتصور أن جيش (التينجا) كله يختفي هنا ، في قلب شركتنا ؟
هز (أوهارا) كتفيه ، قائلا :

- ليس كله يا (يوشيدا) سان .. الذين أحضرهم (ناتاسون) هنا هم ثلث مقاتليه فحسب ، أما الثلثان الباقيان فمزالوا يواصلون تدريباتهم في الونكر الأصلي ، وأظنه سيرسل في استدعاء بعضهم ، لو لم ينجح في الإيقاع بذلك المصري وتدميره ، يمين تبقى من مقاتليه هنا .

صمت (يوشيدا) بضع لحظات ، وهو يتطلع إليه ، قبل أن يسأله :

- أنت تعرف وكرهم الأصلي .. أليس كذلك ؟

أوما (أوهارا) برأسه إيجابيا ، وقال :
- بلى .. كيف أجريت اتصالاتي بهم إذن يا (يوشيدا) سان ؟
صمت (يوشيدا) بضع لحظات أخرى ، ثم سأله في صرامة :

- وأين هو ؟

هز المحامي رأسه ثانية ، وغمغم :
- (ناتاسون) يعتبر هذا الأمر سرا بالغا ، وليس من اللياقة أن ..

قاطعه (يوشيدا) في صرامة أكثر :

- أين الونكر يا (أوهارا) ؟

بدت الدهشة على وجه المحامي ، وهو يتمتم :

- معذرة يا (يوشيدا) سان ، ولكن ..

قاطعه (يوشيدا) في حدة هذه المرة :

- اسمع يا (أوهارا) .. لقد سمعت هذا الأمر .. أنا

(فاكو يوشيدا) .. إمبراطور صناعة الإلكترونيات

الدقيقة في (اليابان) .. بل في العالم أجمع - ولست

أقبل فكرة معرفتك لأمر أجهله .

ارتبك المحامي ، وهو يقول :

- ليست فكرة معرفة أو جهل يا (يوشيدا) سان ،
ولكن هناك أمور يحسن ألا يعرفها إلا أقل عدد ممكن
من الناس ...

هيا (يوشيدا) من مكتبه بقية ، وهو يقول في
غضب هائل :
- أخرج .

اتسعت عينا المحامي ، وهو يردد مبهوتا :
- أخرج ؟! ماذا تقول يا (يوشيدا) سان ؟! هل
تطردني ؟!

أجاب (يوشيدا) في غضب :

- نعم يا (أوهارا) .. أطردك .. ليس من مكنتي
لحسب ، ولكن من أعالي وحياتي كلها ، فالمحامي
الذي يعمل لحسابي ، لا يحتفظ بأسرار خاصة أجهلها
أنا .. أنا (فساكو يوشيدا) ، إمبراطور صناعة
الإلكترونيات الدقيقة في العالم .

ارتبك المحامي أكثر وأكثر ، وهو يتمتم :

- (يوشيدا) سان .. إنك تتعامل مع الأمر بحساسية
زائدة ، و ..

صاح به (يوشيدا) في ثورة :

- لا تجادلني .. قلت لك : أخرج .. هيا .. لا تضع
لحظة أخرى من وقتي الثمين .

تتهدد المحامي في توتر شديد ، وبدأ ضيقه ودهشته
وعصبيته واضحة ، وهو يتنفس مقبضا :

- فليكن يا (يوشيدا) سان .. لست أدري بم يمكن
أن يفيدك هذا ؟ ولكن مادمت تصر ، فسأخبرك بالأمر ،
وأرجو أن تحتفظ به سرا في أعماقك لصالح الجميع .

عقد (يوشيدا) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :
- هل تشك في هذا ؟

لوح المحامي بيده ، هاتفا :

- مطلقا يا (يوشيدا) سان .. مطلقا .

وازداد لعابه ، قبل أن يتنهّد ، مستطردا :

- وأنعمش ألا يعلم (ناتاسون) أنني أبغتك .

والتقط نفسا عميقا ، واعتدل في مجلسه ، قائلا
بصوت يشف عن توتره :

- الواقع أن المقرر الأساسي لمقاتلي (ناتاسون)
داخل تل متوسط الارتفاع ، يعلوه أحد معابد (بودا) ،
على الشاطئ مباشرة ، في (يوكوهاما) .

وتنهّد مرة أخرى في أسي ، وهو يتجه إلى المكتب ،
مستطردا :

- وهذا كل ما يمكنني إبلاغك به يا (يوشيدا) سان ،
وأرجو أن تكفى بهذا القدر ، و ...

كان يفتح العلبة الذهبية ، ويتنقط من داخلها
سيجاراً ، ليرت عيارته بقية ، واتسعت عيناه عن
آخرهما ، وهو يحرق في السيجار ، قبل أن يدير عينيه
إلى (يوشيدا) في حركة حادة ، هاتفاً :

- يا للشيطان !.. هذا السيجار الرديء ، لا يمكن أن
يحويه مكتب (يوشيدا) سان !

التفص جسمه كله في عصف ، عندما ارتفعت
إبتسامة ساخرة على شفتي (يوشيدا) ، والتبعث من
حنقه صوت مألوف ، يخالف صوته الحقيقي ، وهو
يقول :

- هذا لأن (هيرو) يخيل بظبعه أيها الوغد .

تراجع المحامي تالمصعوق ، وهو يهتف في ارتياح :
- أثبت !؟

انتزع (أدوم) عن وجهه قناع (يوشيدا) ، وهو
يتنسم في سخرية ، في نفس اللحظة التي فتح فيها
(هيرو) باب الحجرة ، وبلغ إليها ، قائلاً :

- ليست مسألة بخل يا (واتكنز) سان ، ولكن
الصور التي أحضرتها لم تعدد نوع السيجار .

ومن خلفه ظهرت (جيهان) ، وهي تقول ساخرة :
- كان ينبغي أن تدرك أن أمثال (يوشيدا) ،
لا يقدمون لضيوفهم سوى أفقر أنواع السيجار .
اتسعت عينا المحامي عن آخرهما في ارتياح ، وهو
يديرهما في وجوه الجميع ، وتراجع أكثر في ذعر ،
عندما تلف رجال (هيرو) إلى المكان ، وهتف :

- الصور !؟ إذن فهذا المكان ليس ...

قاطعته (أدوم) ساخراً :

- بالضبط أيها الوغد .. هذا المكان ليس حجرة
مكتب (فاكو يوشيدا) ، ولكنه نسخة طبق الأصل منه ،
نجح (هيرو) ورجاله في بنائها بسرعة خارقة ،
اعتماداً على الصور ، التي التقطتها بنفسى ، من خلال
آلة تصوير دقيقة ، على هيئة قذاحة ، لا ريب في أنك
قد رأيتها في فيلم (الفيديو) ، الذي التقطتموه لمقابلتى
مع رئيسك الوغد .

استعاد ذهن (أوهارا) مشهد (أدوم) في الفيلم ،
وهو يشعل قذاحته عدة مرات ، وعائنه يلهو بها ،
وهتف :

- يا للشيطان !.. هذا صحيح .

ثم أشار إلى النافذة ، مستطرداً في عصبية :

- ولكن المدينة .. والليل ..

أجابته (جيهان) ساخرة :

- أتلق معك في أنها لوحة مثقبة للغاية .

اتسعت عيناه في ارتياح أكثر وأكثر ، ثم اندفع فجأة

نحو الباب ، صاخبا :

- لابد من تخدير (يوشيدا) سان .. لابد .

اعترض رجال (هيرو) طريقه ، ورفع أحدهم

بخاغة صغيرة ، وأطلق رذاذها في وجهه ..

وتراجع المحاسي ، في حدة ، صاخبا :

- ماذا تفعل أيها الـ ..

اخترقت الرائحة اللقفاة أنفه ، وتصاعدت بسرعة

خرالية إلى رأسه ، الذي دار في عنف ، ثم أظلم بفتة .

وسقط المحاسي فاقد الوعي ..

وفي لا مبالاة ، ألقت (جيهان) نظرة سريعة عليه ،

في حين نهض (آدم) ينتزع ثياب (يوشيدا) عن

جسده ، قائلا :

- والآن حان وقت الانتقال إلى الخطوة التالية .

سأله (هيرو) في فضول :

- ما الذي تنوي فعله الآن ؟

صمت (آدم) لحظة ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ،

وهو يجيب :

- سأزور وزير الداخلية .

تراجع (هيرو) في دهشة ، هاتفا :

- تزور من ؟

لم يجيب (آدم) ، ولكن ابتسامته اتسعت ، وهو

يتبادل نظرة صامتة مع (جيهان) ، وازدادت غموضا .

ازدادت كثيرا ..

لم يستطع وزير الداخلية الياباني إخفاء دهشته ،

وهو ينهض لاستقبال (آدم صبري) قس مكتبيه ،

وصافحه في اهتمام واضح ، سائلا إياه :

- أهلا بك في مكتبي يا (آدم) سان .. لا تقل لي :

إنك توصلت إلى معلومات جديدة ، قس هذه الفترة

القصيرة .

أجابته (آدم) بابتسامة كبيرة :

- هذا ما حدث بالفعل يا سيدي الوزير .

ارتفع حاجبا الوزير في دهشة بالغة ، وهو يجلس

على مقعده ، مغفقا :

- حقا ؟

جلس (أدهم) بدوره ، وهو يقول :

- لقد توصلت إلى وكر مقاتلي (النيجا) .

اتسعت عينا الوزير عن آخرهما ، وكاد يقفز من مقعده ، وهو يكرّر :

- حقاً ؟!

نهض (أدهم) إلى خريطة كبيرة على الجدار ، قائلاً :

- إنه هنا ، في مكان ما على شاطئ (يوكوهاما) ، في قلب تل يعلوه معبد قديم (بوذا) .

قال الوزير مبهوراً :

- معبد قديم ؟! رباه ..! إنني أعرف هذا المكان تقريباً .

وقفز إلى سناعة الهاتف ، والتقطها بحركة عنيفة ، قائلاً لمساعدته :

- أوصلني بقوات الأمن فوراً .

أشار إليه (أدهم) بيده ، وقال في حزم :

- لو أنني في موضعك ، لما فعلت هذا .

خدق الوزير في وجهه بدهشة ، وأنهى الاتصال ، قائلاً :

- لماذا يا (أدهم) سان ؟!

مط (أدهم) شفتيه ، وأجاب :

- لست أعتقد أن قوات الشرطة يمكنها حسم هذا الأمر .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- إنني أقترح الاستعانة بالجيش .

اتسعت عينا الوزير ، وهو يقول :

- الجيش ؟!

أوما (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

- على الأقل ..

ثم اتجه نحو الباب ، وقبل أن يبلغه ، التفت إلى الوزير ، مضيقاً في حزم :

- لقد رأيت ما فعلوه بسفارتنا .

قالها ، وغادر الحجرة في حركة سريعة ، وأخلق بابها خلفه ..

ولثوان ، ظل وزير الداخلية صامتاً ، يحنق في الباب الذي غادره (أدهم) على الفور ، ثم لم يلبث أن التقط سناعة الهاتف ثانية ، وقال لمساعدته في حزم :

- صلني برئيس الوزراء شخصياً ، ثم بالمشرف على الجيش والدفاع .. وبأقصى سرعة .

فى نفس اللحظة ، التى أصدر فيها أمره هذا ، كان
(آدم) يذلف إلى السيارة الجديدة ، التى تقودها
(جيهان) ، وهذه الأخيرة تسأله فى اهتمام :
- والآن إلى أين ؟؟

استرخى فى مقعده ، فى هدوء تام ، وهو يجيب :
- إلى حيث نخطط للجولة الأخيرة يا زميلتى العزيزة ..
الجولة التى سنحدد نحن زمانها ومكانها .
وأسهل جفتيه ، وهو يستطرد بإهتمام كبيرة :
- الزمان والمكان ، اللذان لن يتوقعهما (ناتاسون)
أو (يوشيدا) .. أبداً .

قَالَهَا ، فأتطلقت هى بالسيارة على الفور ، تاركة
إهتمامته تتسع ..
وتتسع ..
وتتسع ..

★ ★ ★

« انتهيت يا (يوشيدا) سان .. »

لم يكذب (الفيديو) بنطق عبارته هذه ، وهو
يلوح بشريط (الفيديو) ، حتى اختطفه منه (يوشيدا)
فى لهفة ، ماتفا :
- أخيراً ..

كانت عقارب ساعته تشير إلى الخامسة وأربعين
دقيقة ، وهو يقطع ممرات الشركة فى خطوات قوية
واسعة ، لا تتفق قط مع شعرة الأثيب ، وسنوات عمره
العديدة ، وموظفوه يقلبون احتراساً ، ويسمحون له
الطريق فى سرعة ، وهم يتساءلون فى أعماقهم عن
السبب القوى ، الذى دفعه إلى الذهاب معه بنفسه إلى
قسم هندسة التكنولوجيا ، على عكس المعتاد ،
ويختلسون النظر إلى شريط (الفيديو) الذى يحمله ،
والذى بدا من الواضح أنه يمثل له أهمية بالغة ..

ولم يكذب يصل إلى مكتبه ، حتى ضغط زر جهاز
الاتصال الداخلى المتعدد ، وهو يقول فى انفعال :
- (ناتاسون) سان .. أريدك فى مكتبى على الفور .
لم تمض دقائق معدودة ، حتى دلف (ناتاسون) إلى
مكتبه ، وهو يقول فى اهتمام وحماس واضحين :

- الرجال استكملوا تدريباتهم يا (يوشيدا) سان ،
وهم الآن على أتم الاستعداد لمواجهة ذلك المصرى ،
مهما بلغت براعته .

أشار (يوشيدا) إلى شاشة تلفازه الخاص ، وهو
يقول :
- لقد انتهى إعداد الشريط .

أدار (ناتاسون) عينيه إلى الشاشة ، التي تعرض مشهد لقاء (أدهم) مع (يوشيدا) ، والذي حوله الخبراء إلى اقتحام عنيف ، ومحاولة قتل ..
ولاد زعيم (النينجا) بالصمت ، حتى انتهى العرض ، ثم مط شفتيه ، قائلا :

- عمل جيد ، ولكنه لن يجدي .

ابتسم (يوشيدا) ، قائلا :

- من وجهة نظرك على الأكل .

لوح (ناتاسون) بيده ، قائلا في حدة :

- إنه مجرد إضاعة للوقت .. بلاغ للشرطة ،

وعمليات بحث واعتقال .. كل هذا مجرد سخافات ..

الوسيلة الوحيدة لتحطيم ذلك الرجل ، هي المواجهة المباشرة وحدها .

اتخذ حاجبا (يوشيدا) ، وهو يقول في صرامة :

- لا تجبرني على تكرار قول (أوهارا) .

هتف (ناتاسون) ساخطا :

- (أوهارا) لا يفقه شيئا في فنون القتال .. ربما

كان محاميا ذاهية ، لا يشق له غبار ، ولكنه أجهل من ذاب في مضمارنا .

مط (يوشيدا) شفتيه لحظة ، ثم ألقى نظرة على ساعة يده ، قائلا في ضيق واضح :

- بمناسبة الحديث عن (أوهارا) ، لست أرى لماذا

لم يصل حتى الآن ، وما قصة اقتحام منزله هذه ؟

أشار (ناتاسون) بيده ، قائلا :

- الواقع أن هذا الأمر الأخير بالذات يشعركم

وشكوكي .

وافق (يوشيدا) بإيماءة رأس ، قائلا :

- وأنا أيضا .

ثم التقط ساعة هاتفه ، مستطردا في حزم :

- ولكن هناك وسيلة للتأكد من هذا .

اتصل برقم خاص ، ولم يكده يسمع اسم محنته ، حتى

قال في حزم :

- أنا (يوشيدا) .. (فأكو يوشيدا) .

وصمت لحظة ، ثم قال في صرامة :

- ما آخر تطورات عملية اقتحام منزل المحاسي

(أوهارا) ؟

كان (ناتاسون) يتطلع إليه في اهتمام ، فاتخذ

حاجبا في شدة . عندما بدت الدهشة على وجه

إمبراطور الإلكترونيات ، وقال في عصبية :

- ماذا تعنى بأنه لم تكن هناك عمليات اقتحام ؟!
تضاعفت دهشة (يوشيدا) ، وامتزجت بغضب واضح ، وهو يستمع إلى محثته - فهتف (ناتاسون)
فى حق :
- اللعنة !.. كنت أعلم هذا .

أنهى (يوشيدا) المحادثة فى حدة ، وهو يقول فى عصبية :

- من الواضح أن (أوهارا) وقع ضحية خدعة ما -
ضرب (ناتاسون) الجدار بقبضته ، هاتفا :
- لقد ظفروا به .. اللعنة !.. ألف لعنة !.. سأجمع الرجال ، و ...

قاطعه (يوشيدا) بإشارة من يده ، وهو يشير إلى شاشات المراقبة ، قائلا :
- انظر .

استدار (ناتاسون) بحركة حادة إلى الشاشات ، ثم اتعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلع إلى المحاسن (أوهارا) ، الذى يذلف إلى الشركة ، حاملا حقيبة كبيرة ، ويتجه إلى المصعد الخاص به (فاكو يوشيدا) ،
والذى يقود إلى مكتبه مباشرة ، ورجال الأمن يقسحون له الطريق ، طبقا لأوامر صاحب الشركة ومديرها ..

وفى دهشة ، هتف (ناتاسون) :

- عجبا !.. مادام سليما مغافى ، فلماذا لم يتصل بنا ،
لتوضيح أمر ذلك الاستدعاء الزائف ؟!
لم يعلق (يوشيدا) على عبارته ، وهو يتابع تحركات (أوهارا) على الشاشة فى اهتمام بالغ ،
وغمغم فى خفوت شديد :

- ترى ما هذه الحقيقة الكبيرة ؟! ما الذى تحويه ؟!
شاهد على الشاشة (أوهارا) ، وهو يذلف إلى المصعد الخاص بحقيقتيه الكبيرة ، ورأه يضغط زر الطابق الثلاثين ، بواسطة آلة المراقبة الخاصة داخل المصعد ، فتعتم :

- لست أدرى لماذا أشعر وكأن ..

لم يتم عبارته ، ولكنه ضغط أزرار التحكم فى جهاز المراقبة فى سرعة ، فتكون مربع صغير ، حول عنق المحاسن ورباط عنقه ، وتضخم بسرعة ؛ ليملأ الشاشة كلها بهذا الجزء المكبر ، والمصعد يواصل رحلته إلى الطابق الثلاثين ، ثم ضغط (يوشيدا) الأزرار ثانية ، فحملت الشاشة كلمة (تحليل) فى زاويتها العلوية اليمنى ، وبدأ جهاز خاص عملية تحليل المكونات الخاصة بذلك الجزء ، الذى اختاره (يوشيدا) ..

وكان من الطبيعي أن يتم تحليل مكونات رباط العنق ،
كنسيج صناعي ، يتكوّن في خمسة وستين في المائة
منه من خيوط النايلون ، وفي خمسة وثلاثين في المائة
من القطن ، ثم انتقل إلى تحليل مكونات يشرة المحامى .
وهنا كانت المفاجأة ..

لقد أكد الجهاز أنها لا تتكوّن من أنسجة بشرية
طبيعية ، وإنما من نوع من انمطاط الصناعي الرقيق ،
المعتزج باللون الطبيعية ، و ...

ولم ينتظر (يوشيدا) ليقرأ باقى التقرير ، الذى
تراعى على الشاشة ، وإنما تراجع هاتفاً فى شيء من
الذعر :

- يا للشيطان !.. هذا ليس (أوهارا) .

انتفض (ناتاسون) فى عنف ، كمن أصابته صاعقة .
وهو يهتف :

- ماذا ؟!

لم يكد الهاتف يتجاوز شفطيه ، حتى خلى إليه أن نك
الرجل داخل المصعد قد سمعه بوسيلة ما ، فقد استدار
إلى آلة التصوير بابتسامة ساخرة ، ثم أدار يده خلف
عنقه ، وانتزع عن وجهه نك القناع ، الذى يحمل وجه
المحامى (أوهارا) .. وجاء دور (يوشيدا) ، لينتفض

فى عنف ، وهو يحدّق فى وجه (آدم) ، الذى قال
بلهجة ساخرة مستفزة :

- لا تقل لى : إنها مفاجأة أيها الوغد .

قالها ، واستلّ مسدسه من غمده ..

وأطلق النار على آلة المراقبة ..

وفى ثورة ، صرخ (ناتاسون) ، مع انقطاع
الصورة :

- إنه هو .. اللبنة !.. إنه هو داخل الشركة .

ثم استدار إلى (يوشيدا) ، مستطرداً فى انفعال
جارف :

- مر بإخلاء الشركة يا (يوشيدا) سنان .

اتسعت عيناً (يوشيدا) فى دهشة ، وهو يقول :

- ماذا ؟!

صاح به زعيم (التينجا) فى عنف :

- مر بإخلاء الشركة على الفور يا رجل .. لا تضع
هذه الفرصة النادرة .

اتسعت عيناً (يوشيدا) لحظة ، ولكن (ناتاسون)

انتزع بوق جهاز الاتصال العام ، وناولته إياه ، هاتفاً :

- هيا .

ازدرد (يوشيدا) لعابه فى صعوبة ، قبل أن يضغط
زر البوق ، قائلا :

- هنا (فاكو يوشيدا) شخصيًا .. هناك دواع أمنية ،
تحتم إخلاء المبنى تمامًا بأقصى سرعة .. لا داعى
للمبالغة فى الذعر .. الأمور كلها تحت السيطرة ..
أكرر .. لابد من إخلاء المبنى على الفور .. نفذوا خطة
إخلاء الطوارئ ..

لم يكد صوته يطلق النداء ؛ حتى تدافع الموظفون
لمغادرة المبنى ، وبذل رجال الأمن كل جهودهم ، لتنظيم
الأمر ، وهم يجهلون تمامًا الأسباب التى دعت إليه ..
أما (يوشيدا) ، فأشار إلى جهاز المتابعة
الإلكترونى ، قائلا :

- ذلك الرجل أوقف المصعد ، بين الطابقين ، الثالث
عشر والرابع عشر ..

أجابه (ناتاسون) فى صرامة :

- لقد ارتكب خطأ عمره يا (يوشيدا) منان ..

والتقط جهاز الاتصال اللاسلكى المحدود من جيبه ،
وهو يقول لرجاله :



واستلّ منده من غمده ..

وأطلق النار على آلة المراقبة ..

- خير سار يا رجال .. خصمنا داخل المبنى ، ونحن
نعمل على إخلاجه الآن ؛ حتى نفرد به .
كان (يوشيدا) يتابع عملية الإخلاء فى اهتمام ،
عبر شاشات المراقبة ، فقال متوترا :
- سيتم الإخلاء التام خلال ست دقائق .
التفت إليه (ناتاسون) ، قائلا فى حزم :
- اطلب من رجال الأمن مغادرة المبنى أيضا .
هتف (يوشيدا) معترضاً :
- حتى رجال الأمن ؟!
أجابته فى صرامة :
- لا أريد أية منغصات ، عندما يبدأ رجالى عملهم .
اتعقد حاجباً (يوشيدا) لحظة ، ثم لم يلبث أن التقط
بوق الاتصال العام ثانية ، وألقى هذا الأمر الجديد ..
وتابع (ناتاسون) بدوره عملية الإخلاء ، حتى أعلن
رئيس طاقم الأمن أن العملية قد تمت ، حتى آخرها ،
وهنا أشار بيده ، قائلاً :
- أغلق كل منافذ المبنى يا (يوشيدا) سان .
وبضغطة زر واحدة ، هبطت ألواح من الصليب على
كل أبواب المبنى ، وكل نوافذ الطوابق العشرة الأولى .

وهكذا أصبح المكان معزولاً تماماً ، لا يمكن لأحد
الخروج منه أو الدخول إليه ..
حتى (أدهم صبرى) ..
وهنا تألفت عينا (ناتاسون) ، وهو يقول لمقاتليه ،
عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة :
- الآن يحين دوركم يا رجال .. إنها جولة جديدة ،
بينكم وبين ذلك المصرى .. هيا .. أثبتوا أنكم تستحقون
بالفعل لقب مقاتلى (ناتاسون) -
واتطلق خمسة عشر رجلاً من مقاتلى (النينجا) الأفذاذ
فى مبنى شركة (يوشيدا) للإلكترونيات الدقيقة .
وكان هذا إيذاناً ببدا الجولة الجديدة من المواجهة ..
والأخيرة ..

* * *



٨ - المقاتلون ..

ارتسمت ابتسامة كبيرة على شفתי ممرضة قسم
العلاج الطبيعي ، فى مستشفى المعادى العسكرى ، وهى
تسير إلى جوار (منى) ، فى طريقهما إلى حجرة هذه
الأخيرة ، وتقول فى حماس وسعادة :

- رالى يا ألسة (منى) .. رالى .. إنك تتقدمين
بسرعة مذهلة بحق .. لقد أصبح باستطاعتك السير
وحبك ، دون معاونة ، خلال ثلاثة أيام فحسب ، وهذه
نتيجة رائعة .

ارتسمت ابتسامة حزينة على وجه (منى) ، وهى
تستند إلى باب حجرتها ، قائلة :

- أشكرك ، ولكننى لم أتصور يوماً - قبيل إصابتى
هذه ، أنه ستأتى لحظة ، يكون فيها مجرد استطاعتى
المشى أمراً رافعا ، يستحق التهنية .

ربتت الممرضة على كتفها فى حنان ، قائلة :
- لكل وقت أذانه يا بختى .. لست أدرى طبيعة عملك
فى السابق ، ولكننى واثقة من أنه كان يحتاج إلى
الكثير من النشاط والحركة ، ومن المؤكد أنه كان

المسبب فى إصابتك هذه ، وقدرتك على المشى دون
مساعدة الآن ، ما هى الإخطوة أولى . نحو عودتك
إلى عملك ، واستعادتك لنشاطك وحيويتك السابقين .
دفعت (منى) قدميها إلى حجرتها ، وهى تقول فى
مرارة :

- هل تؤمنين حقاً بقدرتى على العودة يوماً لعلى
السابق ؟!

ابتسمت الممرضة فى تعاطف ، ودفعت أكبر قدر
يمكنها من الحماس فى صوتها ، وهى تجيب :
- ليس لدى أدنى شك فى هذا . فأتأ أعمل فى مجال
العلاج الطبيعى منذ أكثر من عشر سنوات ، شاهدت
خلالها العشرات يتجاوزون حالة اليأس والمرارة هذه ،
ويستعيدون مهاراتهم ومهنهم السابقة ، وربما بكفاءة
أكثر ، بعد فترة محدودة من العلاج .

فوجئت الاثنتان بصوت من داخل الحجرة ، يقول :

- ولدينا نحن أمثلة عديدة .
ارتفع حاجبا الممرضة فى دهشة ، وهى تتطلع إلى
الرجل الوقور المتين النيان ، الذى يقف فى منتصف
حجرة (منى) ، فى حين هتكت هذه الأخيرة :
- سيادة المدير ؟!.. يالها من مفاجأة !

ابتسم مدير المخابرات العامة . وهو يتطلع إليها ،
قائلاً :

- وكيف حالك يا (منى) ؟

أجابته في حماس :

- في خير حال يا سيدي .. شكرا لك .

اتسعت ابتسامة المدير ، وأشار إلى المعرضة بيده ،
قائلاً في هدوء :

- شكراً لجهودك .. يمكنك العودة إلى قسم العلاج

الطبيعي الآن .. ساعاونها أنا على الصعود إلى القرائن .

نقلت المعرضة بصرها بينهما لحظة ، قبل أن تومس
برأسها ، مضغمة :

- بالتأكيد .

لم تكن تعرف طبيعة المنصب شديد الحساسية ، الذي

يحتله هذا الرجل ، خاصة وأنه تجاوز كل تقاليد الأمن ،

وحضر إلى المستشفى متفرداً ، دون حراسة خاصة ،

أو إجراءات أمن مسبقة . ولكنها أدركت بحسها أنه

شخصية مهمة للغاية ، لذا فقد غادرت المكان ، وأغلقت

بابه خلفها في رفق ، في حين عاون المدير (منى)

بالفعل على الصعود إلى فراشها ، وهو يبتسم ، قائلاً :

- الأطباء يؤكّدون أنك تتقدمين بسرعة ، ويتفقون
على أنه يمكنك العودة إلى العمل بعد شهر واحد .

ضمت :

- إنهم متفائلون للغاية .

هز المدير رأسه ، قائلاً :

- لست أتفق معك في هذا .. إنهم يدلون برأيهم

كخبراء ، أما أنا فأعتقد أنه يمكنك العودة قبل هذا

التاريخ فعلياً ؛ فأنت تتمتعين بإرادة قوية ، ورغبة في

البقاء ، يمكنك هزيمة كل عوامل الضعف والعجز .

ابتسمت بدورها ، قائلة :

- أشكرك على ثقتك المفرطة هذه يا سيادة المدير .

أجابها في حزم :

- أنا أعرف جيداً طبيعة من يعملون معي .

رأى عليهما الصمت بضع لحظات ، بعد عبارته

الأخيرة ، حتى قطعته هي بقولها :

- لماذا أتيت لزيارتي يا سيادة المدير ؟

ابتسم المدير ، وهو يجيب :

- أتين من الطبيعي أن يعود الرئيس مرعوسيه في

أثناء مرضهم ؟

أجابته بسرعة :

- بلى ، ولكن ..

بقرت عبارتها بفتة ، على نحو جعله يسألها :

- ولكن ماذا يا (منى) ؟

أطل قلق عجيب من عينيها ، وهي تتطلع إليه لحظة
أخرى من الصمت ، قبل أن تقول فى خفوت شديد ،
وكأنها تخشى أن يعلو صوتها ، فتفجر معه كل
انفعالاتها :

- ألا يتعلق الأمر بـ (آدم) ؟

ارتفع حاجبا المدير لحظة فى دهشة ، ثم لم يلبث أن
خفضهما ، وابتسم ، قائلا :

- كلا .. إنه لا يتعلق به .. إننى أزورك للأطمئنان
عليك فحسب .

انطلقت من أعماق أعماق صدرها تنهيدة حارة ،
كانت تحبسها فيه طويلا ، وهتفت فى ارتياح :

- حمدا لله .

وأغمضت عينيها طويلا ، وكأنها تسيطر على انفعالاتها ،
قبل أن تعود لتفتحهما ، وهي تسأل :

- هل من أخبار جديدة عنه ؟

صمت المدير بعض الوقت ، قبل أن يقول :

- إنه يمضى فى خطته .

أدركت على الفور أن طبيعته تمنعه من الإفصاح عن
التفاصيل ، فى مكان خارج مبنى الجهاز ، فانخفض
صوتها ، وهي تسأل :

- أعنى .. هل يمكننى النوم بأطمئنان ؟

صمت لحظة أخرى ، ثم أجاب :

- (آدم) و (جيهان) فريق لا يشق له غبار .

طعنتها العبارة فى قلبها مباشرة ، وأدبت مشاعرها ،
فخففت عينيها ، متممة :

- بالتأكيد .

كان المدير يدرك أنها عبارة قاسية ، ولكنه يدرك
أيضا ضرورة أن تتعايش مع الواقع ، وتستوعب حقائق
الحياة ، فلاذ بالصمت بضع لحظات ، تاركا إياها تجتر
انفعالاتها ، قبل أن تسأله بصوت مختنق :

- هل .. هل تعتقد أنه سيعود قريبا ؟ أعنى هل
سيعودان فى القريب العاجل ؟

أجابها فى حزم وانقباض :

- كلا ..

رفعت عينيها إليه فى دهشة والزجاج ، قائلة :

- هل تعتقد الأمور هناك إلى هذا الحد ؟

أجابها فى حزم :

- لا شأن لهذا بما يواجهه هناك ، فسواء انتصرا أم انهزموا ، فالأمور تحتم عدم عودتهما في القريب العاجل ؛ إذ أن مستجدات الأمور تجعل من الضروري أن ينتهيا من مهمتهما هناك ، إذا ما كتب لهما الفوز ، ويتطلقا على الفور إلى (أمريكا) الجنوبية .
سألته في قلق :
- لماذا ؟!

صمت لحظة ، ثم ألقى إليها بجواب مقتضب ..
جواب من كلمة واحدة ، لم تكده (منى) تسمعها ، حتى سرت في جسدها فشمعيرة باردة ، وخفق قلبها في عنف ، وتضاعف خوفها وقلقها ألف مرة ..
كلمة تعنى أن الخطر ، الذى يواجهه (أدهم) الآن ، أن يساوى شيئا أمام الجعيم ، الذى ينتظره في (أمريكا) الجنوبية ..
لن يساوى شيئا بالفعل ..

في أقل من دقائق عشر ، وطبقا لخطة أمنية متقنة ، تم إعدادها منذ فترة طويلة ، تحولت شركة (يوشيدا) إلى حصن حصين ..
الأبواب كلها أغلقت بحواجز من الصلب ..

وكذلك ثوافذ الطوابق العشرة الأولى ..
وصار من المستحيل أن يدخل مخلوق واحد إلى مبنى الشركة ..
أو يقادره ..
وبسرعة مدهشة ، تحرك مقاتلو (التينجا) ، من الطابق العشرين ، بناء على أوامر زعيمهم (ناتاسون) ، لينتشروا في المبنى ، في محاولة للقفر بخصمهم (أدهم صبرى) ..

وعبر شاشات المراقبة ، راح (ناتاسون) و (يوشيدا) يتابعان ما يحدث في طوابق المبنى ، والأخير يقول في عصبية :
- لماذا أوقف المصعد بين الطابقين ، الثالث عشر والرابع عشر ؟! ما الذى يسعى إليه بالضبط ؟
أجاب (ناتاسون) في صرامة :
- اصمت يا (يوشيدا) سان .. اتركنى أدير الأمر بنفسى هذه المرة ..

احتقن وجه (يوشيدا) بشدة ، ولكنه لم يعترض ، وإنما تراجع بمقعده في صمت ، وعيناه تتابعان الشاشات ، في حين هتف (ناتاسون) برجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة :

- التشرؤوا فى الطوابق ، من الحادى عشر ، وحتى السادس عشر ، واستعدؤوا لمواجهه ذلك الرجل فور ظهوره .. أريد اثنتى فى كل طابق ، وليبقى اثنان فى الطابق العشرين ، وواحد لحراسه الطابق الثلاثين .

هاتف (يوشيدا) معترضاً :

- واحد فقط لحراسه طابقى ١٢

زمر (ناتاسون) ، قاللاً :

- هل نسيت أننى هنا ؟!

لؤح (يوشيدا) بذراعه ، هاتفاً :

- أنت هنا ، ولكن أين ذلك الرجل ؟!

اتعقد حاجباً (ناتاسون) فى شدة ، وهو يقول :

- كل الطوابق مراقبه يا رجل ، وستراه فور ظهوره

فى أى منها ..

اطمنن ..

ثم ضغط زر جهاز اللاسلكى المحدود هاتفاً برجاله :

- استخدموا جميعاً ألقعه الغاز ، واحترسوا من

إطلاق النار على السيقان .. لن نمنح ذلك المصرى

نقطه تفوق جديدة .

وازداد اعتقاد حاجبيه فى شدة ، هو يضيف فى

صرامة غاضبه :

- لن نمثحه إياها قط .

فى نفس الوقت ، الذى كان يلقى فيه أوامره لرجالہ ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، كان (آدم) يحمل الحقيبه الكبيره على كتفه ، ويدفع باب الطوارىء فى سقف المصعد ، ثم يقفز ليتعلق بحاجزه ، ويعبره إلى سطح المصعد ، وهو يغمغم :

- هيا .. انتشروا فى الطوابق كلها أيها الأوغاد ، ودعونى أتابع تحركاتكم خطوة فخطوة .

لم يكن (ناتاسون) يدرى ، وهو يلقى أوامره لرجالہ ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ، أن (آدم) قد حصل على أحد أجهزة اللاسلكى ، من أحد مقاتلى (التينجا) الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم فى الحى القديم ، وأنه يتابع بوساطته كل ما يلقىہ (ناتاسون) من أوامر لرجالہ ..

لذا فقد كان يعلم أنهم ينتشرون جميعاً فى الطوابق الستة ، من الحادى عشر حتى السادس عشر ، باستثناء اثنتين لحراسه الطابق العشرين ، وواحد لحراسه الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (فاكو يوشيدا) . وهذا يعنى أن مجموعهم خمسة عشر مقاتلاً ..

كانت هذه هي المعلومات الأولية ، التي حصل عليها ،
وهو يتعلق بكوابيل المصعد الضخمة ، ويتسلفها في
خفة ..

وفي نفس اللحظة التي بدأ فيها مقاتلو (التينجا)
محاولاتهم ، لاختحام المصعد المعلق ، بين الطابقين
الثالث عشر والرابع عشر ، كان (أدهم) قد بلغ
بتسلفه الطابق العشرين ..

وبكل قوته ، أحاط (أدهم) التابل الضخم بساقيه ،
وتعلق به بذراع واحدة ، في حين امتدت يده بمفك
صغير إلى باب المصعد ، المؤدى إلى الطابق ، ودفع
المفك في منطقة التماس الكهربى ، فاستجاب الباب
على الفور ..

وانفتح ..

وعلى شاشة المراقبة ، رأى (يوشيدا)
(ناتاسون) (أدهم) يثب إلى الطابق العشرين ،
حاصلا حقيقته الكبيرة ، فهتف الأول ، وجسده كله
يرتجف انفعالا :

- ها هو ذا ..

صاح (ناتاسون) ، عبر جهاز اللاسلكى :

- الهدف فى الطابق العشرين .. عند مرور المصعد ..

لم يكد هتافه يتطلق ، حتى اندفع مقاتلا (التينجا)
من قاعة الاجتماعات ، إلى مرور المصعد ، وهما يطلقان
صرخاتهما القتالية ، ويلوحان بسيفيهما فى الهواء ..
والقى (أدهم) حقيقته أرضا ، وهو يقول ساخرا :
- آه .. كنت أخشى أن يتأخر ظهوركما ،
انقض عليه المقاتلان فى وحشية ، فالحنى ينقسط
شيئا ما من حقيقته ، مستطردا :

- فقد اشتقت لتجربة سلاحى الجديد ..

التعد حاجبا (يوشيدا) فى شدة ، عندما رأى السلاح
الذى يحمله (أدهم) ، فى حين اتسعت عينها
(ناتاسون) ، وهو يصرخ فى غضب :

- يا للشيطان !.. قاذفة لهب !!

ومع آخر حروف صرخته ، ضغط (أدهم) زناد
قاذفة لهب ، فانطلق منها لسان النار نحو المقاتلين ..
وفى لحظة واحدة ، تحول مقاتلا (التينجا) إلى
شعلتين من لهب ، فصرخ (يوشيدا) :

- كيف ؟ كيف حدث هذا ؟ ألا يرتديان دروعا
واقية ؟!

عض (ناتاسون) شفتيه قهرا ، وهو يقول :

- الدروع مضادة للرصاصات ، وليس للقيران ..



كان المقاتلان يدوران حول نفسيهما في عنف ، وضربان
بسيقيهما في كل اتجاه ، والنيران مشتعلة في جديهما ..

اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتجاع ، وهو يهتف :
.. ماذا ؟

كان المقاتلان يدوران حول نفسيهما في عنف ،
ويضربان بسيقيهما في كل اتجاه ، والنيران مشتعلة في
جسديهما ، في حين التقط (أدم) حقيقته ، واندفع
يتجاوزهما ، وهو يقول بأسف حقيقى :
.. صدقتى .. لست أميل في المعتاد لهذه المشاعة .
ولكن لم يكن لدى بديل .

كان يندفع نحو قاعة التدريب مباشرة ، حيث يحتفظ
المقاتلون بكل أسلحتهم وأزيائهم الإضافية ، فهتف
(لاتاسون) :

.. إنه يحاول تدمير الأسلحة الاحتياطية .. لابد من
منعه من هذا .. لابد .

كان رجاله يسرعون بالفعل ، نحو الطابق العشرين ،
استجابة للنداء الذى تلقوه ، عبر الدائرة اللاسلكية
المغلقة ، ولكن (أدم) اندفع داخل القاعة ، وقال فى
سخرية ، وهو يصوب قاذفة الذهب إلى محتوياتها :

.. معذرة أيها الأوغاد . ولكننى أميل إلى بدء حرسى
بتدمير المخزون الاستراتيجى .

وضغط زناد قاذفة الذهب ، فاطلقت السنة النار تلتهم كل شيء ..

قل شيء ..

وصرخ (ناتاسون) فى غضب هادر :

- اللعنة !.. اللعنة !.. لابد من إيقاف ذلك الوعد ،

قبل أن يدمر كل شيء .

قال (يوشيدا) فى سخط :

- هل تخبرنى أنا بهذا ؟!

كانت الشاشة تنقل مشهد النيران ، وهى تلتهم القاعة ومحتوياتها ، فى حين تراجع (أدهم) ، وانطلق يعدو عبر الممر ، عائدًا إلى المصعد ، فأتسعت عينها (يوشيدا) ، مضغًا :

- ماذا يؤوى أن يفعل هذه المرة ؟!

لم يجب (ناتاسون) ، وهو يتابع المشهد ، عندما تجاوز (أدهم) جثتى المقاتلين المحترفين ، واتجه نحو باب المصعد ، وانترع لوحة أزراره ، ثم دفع المفك الصغير فيها ، فى حنكة وخبرة ، فافتح الباب أمامه ، والمصعد مازال مغلقًا بين الطابقين . الثالث عشر والرابع عشر ، مما جعل (يوشيدا) يغمغم فى توتر :

- ما الذى يسعى إليه بالضبط ؟!

لم تكد عبارته تكتمل ، حتى وثب (أدهم) ..

وثب متعلقًا بكابل المصعد ، وهو يحمل حقييته على ظهره ، وقاذفة الذهب معلقة بكتفه ، وأغلق من خلفه باب المصعد ، فهب (يوشيدا) من مقعده ، صائحًا :

- ماذا فعل ؟!

ضرب (ناتاسون) سطح المكتب بقبضته ، هاتفًا :

- سينزلق على الكابل إلى سطح المصعد ، والجميع فى طريقهم إلى الطابق العشرين .. يا للشيطان !.. إنه يتحرك كما لو أنه يعلم بالضبط ما تفعله . ويدرك تحركاتنا أولاً فأولاً ، و ...

بتر عبارته بقعة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يهتف :

- اللعنة !.. هذا صحيح .

اتسعت عينها (يوشيدا) فى ارتياح ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟!

التفت إليه (ناتاسون) فى انفعال ، قائلاً :

- الرجال الثلاثة . الذين لقوا مصرعهم فى منطقة (هيرى) ، كان كل منهم يحمل جهازًا لاسلكيًا ، ولو حصل ذلك المصرى على أحد هذه الأجهزة ، سيجده مضبوطًا على الدائرة المغلقة ، وسيتمكن بواسطته

متابعة أوامرى لرجالى ، وتحديد اتجاهاتهم وتحركاتهم
جيدا .

تراجع (يوشيدا) فى دُعر ، هاتفا :

- إن قد أصبحت أوامرك لرجالك عديمة القيمة .

انعقد حاجبا (ناتاسون) فى شدة ، وهو يقول :

- ليس بعد .

وضغط زر الاتصال برجاله ، مستطردا فى حزم :

- موجتنا تم كشف أمرها يا رجال .. انتقلوا إلى

موجة الطوارئ .

قالها ، والتفت إلى (يوشيدا) ، وهو يدير مؤشر

جهاز اللاسلكى ، قائلا فى صرامة :

- هكذا لم يعد باستطاعة خصمنا متابعة تحركاتنا .

وإزداد انعقاد حاجبيه ، حيث بدا أشبه بشيطان رجيم ،

غادر أصاق الجحيم على الفور ، وهو يضيف :

- وهكذا تنخفض احتمالات فوزه إلى الصفر .. أو

أقل قليلا .

قالها ، وضغط زر الاتصال : ليلقى أوامره إلى

رجالها ، عبر الموجة اللاسلكية المغلقة الجديدة ..

تلك الأوامر التى لن يعرفها (أدهم) ..

أيضا ..

★ ★ ★

أقلت (جيهان) نظرة على ساعة يدها ، فى قلق

بالغ ، وهى تتابع ذلك العمل الدقيق ، الذى يقوم به

(هيو) ورجاله ، وانطلقت من أعماق أصاق صدرها

زفرة ملتبهة ، وهى تسأل هذا الأخير فى عصبية :

- متى ينتهى الرجال من عملهم يا (هيو) ؟

ارتسمت على شففى المزور ابتسامة ساخرة ، وهو

يجيب :

- اطمئنى يا سيدتى .. كل شئ يسير على ما يرام ،

وتحن تسبق البرنامج المحدود بثلاث عشرة دقيقة

بالفعل .

قالت فى حدة :

- لماذا يبدو لى إذن ، وكأنهم يتحركون فى بضع

شديد ؟

أجابها ضاحكا :

- كل التماء كذلك .

التفتت إليه فى عصبية ، قائلة :

- ماذا تعنى بهذا ؟

انطلقت من حلقه ضحكة طويلة معطوطة ، قبل أن

يجيب :

— كل النساء يفقدن أعصابهن ، عندما يتعرضن
للقلق ، والخوف من احتمال فقد المحبوب .

ارتجفت كل خلية في جسدها ، وهي تكرر :
— المحبوب !!

لوح (هير) بسنابته في وجهها ، قائلاً بابتسامة
كبيرة :

— لا تحاولي الإنكار يا سيدي ، فعيونك تفضحك منذ
البداية .

رفعت رأسها في اعتداد ، وهي تقول :

— ولماذا أحاول الإنكار ؟! إنني أحاول الاطمئنان
فحسب .

لم ترق لها ابتسامته ، وهو يقول :

— اطمئني يا سيدي .. (والتكزز) سان يعرف
ما يفعله جيداً ، وهو على حق في أن احتمالات النجاح
تزايد بالتأكيد ، عندما يكون هناك شخص واحد داخل
الشركة ، وخاصة عندما يعرف ذلك الشخص طريقه
جيداً ، ويسير طبقاً لخطة محدودة ..

أكملت في توتر بالغ :

— ويواجه فريقاً من مقاتلي (النينجا) ، قبل أن
يسترد كامل لياقته وعافيته .

ارتفع حاجباه في دهشة ، وهو يقول :
— قبل أن يسترد ماذا ؟! .. عجباً !.. إنه يبدو لي في
كامل الصحة واللياقة !

زفرت مرة أخرى ، قبل أن تقول :

— إنه يبدو دائماً هكذا .

هز رأسه ، وهو يبتسم ابتسامة واسعة ، قائلاً :

— يا له من رجل !.. صدقيني يا سيدي ، إنه
الشخص الوحيد في هذا العالم ، الذي نجح في استزاع
إعجابي واحترامي ، منذ أصبحت زعيماً لهذا المضمار .
وافقته بإيماءة من رأسها ، قبل أن تسأله مرة أخرى
في عصبية :

— متى ينتهي الرجال من عملهم هذا ؟

ابتسم (هير) دون أن يجيب هذه المرة ، في حين
واصل عقلها توتره ، وخوفه ، وقلقه ..
وبلا حدود ..

★ ★ ★

استمع (أدهم) إلى الأمر الأخير ، الذي أرسله
(ناتاسون) إلى رجاله ، عبر الدائرة اللاسلكية المغلقة ،
قبل أن ينتقل الاتصال إلى موجة أخرى يجهلها ، وهو
ينزلق على كابل المعصم ، إلى الطابق الرابع عشر .

فغمغم وهو يتعلق بالكابل ، ويفتح باب الطابق ،
بنفس الوسيلة التي استخدمها لفتح باب المصعد ، عند
الطابق العشرين :

- مرحى يا (أدم) .. منذ هذه اللحظة ، عليك أن
تعمل بغريزتك وخبرتك فحسب .

انفتح باب المصعد ، في الطابق الرابع عشر ، ورأى
(ناتاسون) و (يوشيدا) (أدم) على شاشات
المراقبة ، وهو يندفع إلى الطابق ، فهتف الأخير ، وهو
يلوح بسمائه إلى الشاشات في اتفعال :

- ها هو ذا .. أرسل رجالك كلهم إلى هناك .

صاح به (ناتاسون) في حدة :

- قلت لك : اترك لي إدارة الأمر يا رجل .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال ، مستطردًا في صرامة :

- الخصم الآن في الطابق الرابع عشر .

قالها ، وهو يتابع تحركات (أدم) على الشاشة ،
وهذا الأخير يبدو عبر مرر المصعد ، متجهًا نحو آلة
التصوير ، التي تراقب الطابق ، فغمغم (يوشيدا)
متوترًا :

- ما الذي ينعى إليه ؟

غمغم (ناتاسون) في قلق بالغ :

- نست أدرى .. أخشى أن ..

قبل أن يتم عيارته ، رأى (أدم) يتعلق بحاجز أحد
الأبواب ، ويمد يده إلى آلة التصوير ، ويبتسم في
سخرية ، وهو ينتزعها من مكانها في عنف ..

وهتف (يوشيدا) في عصبية :

- ماذا يفعل ؟! هل يحاول إستلاف آلات المراقبة ،
واحدة بعد الأخرى ؟!

هز (ناتاسون) رأسه نغيًا ، وهو يراقب (أدم) ،
عبر شاشة مراقبة أخرى ، تستقبل الصورة من آلة
تصوير ثانية ، في نهاية الممر ، وقال في شيء من
العصبية :

- سيكون من الغباء أن يسعى لهذا .. هناك عشر
آلات على الأقل ، في كل طابق ، وإتلافها كلها بهذه
الوسيلة البدائية يحتاج إلى نصف الساعة على الأقل ،
وهو لا يمتلك كل هذا الوقت .

اتسعت عين (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يقول :

- ما هذا الذي يفعله ؟!

كان (أدم) ينتزع من حقيبته جهازًا صغيرًا ، المشبه
بآلة الحلاقة الكهربائية ، ويوصل طرفيه بطرفي سلك آلة
التصوير ، فهتف (ناتاسون) في غضب :

- اللعنة .. إنه يستخدم جهاز صعق دفاعي (*) ،
يطلق خمسة عشر ألفاً من الفولتات .

اتسعت عيننا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يهتف :
- يا للشيطان !.. لو أوصل الأسلاك بذلك الجهاز ،
عند إطلاق شحنته ، ستحترق دائرة المراقبة كلها ،

... 3

قبل أن يتم عبارته ، أطلق (آدم) الشحنة بالفعل ،
فتألفت كل شاشات المراقبة ، ثم انطلقت دفعة واحدة ،
وعرض (ناتاسون) شفتيه ، قائلاً في غيظ :

- هذا ما كان يسعى إليه بالفعل .. أن نعجز عن
متابعته ، كما يعجز عن متابعتنا .

ران عليهما صمت ثقيل لشوان ، قبل أن يهبط
(يوشيدا) من خلف مكتبه ، قائلاً في صرامة :

- لن تفلح لعبته هذه .. لا أحد يهزم (فاكو يوشيدا)
بهذه البساطة .

(*) جهاز الصعق الدفاعي : جهاز يستخدم في الولايات
المتحدة الأمريكية - للدفاع عن النفس ضد أي اعتداء مباغت ،
وهو يستخدم حجرين بقوة تسعة فولتات ، لإطلاق صاعقة مؤقنة
قوتها خمسة عشر ألف فولت . لصعق المعتدي ، وفلقاده الوعى
مؤقتاً .

قالها ، وانتقل إلى شاشة الكمبيوتر ، مستطرداً في
حزم :

- حتى في غياب أجهزة المراقبة ، يمكننا إدارة
الشركة كلها من هنا .

سأله (ناتاسون) في اهتمام :
- كيف ؟!

أشار (يوشيدا) بسمائته ، قائلاً في صرامة :
- ألتسيت أنسى إمبراطور صناعة الإلكترونيات
الدقيقة يا رجل .

وبأصابع خبيرة ، ضغط أزرار الكمبيوتر : مستطرداً :
- كل حركة في العنبر يمكنني رصدها ، عبر

مجسات صوتية وحرارية ، موزعة في كل مكان .. حدد
أنت موضع رجالك ، وسأخبرك أين خصمهم بالضبط .

اتعقد حاجباً (ناتاسون) ، وهو يراقب شاشة
الكمبيوتر ، قبل أن يجذبه أزيز متصل انطلق خلفه ،

قالتفت إليه ، قائلاً في توتر :

- ما هذا بالضبط ؟!

أنقى (يوشيدا) نظره على الجهاز الذي أضاء ، قبل
أن يجيب في انفعال :

- ذلك الرجل أعاد المصعد للعزل ، وهو يستخدمه
للعودة إلى الطابق العشرين ..

برقت عينا (ناتاسون) ، وهو يقول :

- الطابق العشرين .. عظيم .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكي ، ليقول لرجاله ،
عبر موجة الاتصال الجديدة المحدودة :

- الخصم في طريقه إلى الطابق العشرين ، من خلال
المصعد يا رجال .

سأله (يوشيدا) في لهفة ، عندما أنهى الاتصال :

- ما الذي سيفعله رجالك ؟ كيف سيواجهونه ؟!

أجابته (ناتاسون) في صرامة :

- اظلمن يا (يوشيدا) سان .. رجالتي يعرفون

ما ينبغي فعله ، في كل الأحوال .

نطقها بنقطة تامة ، توحي بأن النهاية آتية ولا ريب ،

بعد دقائق معدودة ..

نهاية (أدم صبرى) .

★ ★ ★

٩ - رجل .. ورجال ..

اندفع مساعد وزير الداخلية الياباني ، إلى حجرة
مكتب هذا الأخير ، وهو يقول في انفعال :

- سيدي .. يبدو أن قتالا جديدا قد اشتعل ، في حرب
المصري و (فاكو يوشيدا) .

هبا الوزير من مقعده ، وهو يسأله في لهفة :

- قتال في الحى القديم ثانية ؟!

هز المساعد رأسه في انفعال ، مجيبا :

- بل في مبنى شركة (يوشيدا) هذه المرة يا سيدي ،

اتسعت عينا الوزير في دهشة عارمة ، وترك جسده

يسقط عائدا إلى مقعده ، وهو يهتف :

- في مبنى الشركة ؟!

أوما المساعد برأسه إيجابيا ، وهو يقول :

- نعم يا سيدي .. لقد تم إخلاء المبنى بسرعة بالغة ،

منذ نصف ساعة تقريبا ، وهبطت على كل منافذ الطابق

الأرضي . وتوافد الطوابق العشرة الأولى ألواح من

الصلب ، على نحو يوحي بأنهم يستخدمون برنامج

الطوارئ ، لعزل المبنى تماما ، ومنع أى مخلوق من

مغامرته ، أو الدخول إليه ، على الرغم من أن (فاكو
يوشيدا) نفسه ما زال بالداخل .

اتخذ حاجبا الوزير في شدة ، وهو يقول بدهشة :

— ما زال بالداخل !!

كان الأمر يبدو له عجيبا بالفعل ، فلو أن هذا الإخلاء
العاجل المباغت قد تم ، بسبب طارئ ما ، فكيف يظل
(يوشيدا) داخل المبني !!

كيف يجازف بحياته ، في حين يحافظ على حياة
العاملين بالمبني ...!!

هذا لا يتفق مع شخصية الرجل ، وتاريخه القدر
الطويل .

لا يتفق أبدا !!

ثم يدر المساعد شيئا عسا في ذهن رئيسه ، وهو
يتابع في انفعال :

— المدهش أن (فاكو يوشيدا) أصدر أمرا لطاقم
الأمن بمغادرة المبني أيضا ، ثم أسقط ألواح الصلب
خلفهم ، ورئيس طاقم الأمن يشعر بقلق وتوتر شديدين ،
بسبب هذا الإجراء بالذات ، لأن كل خطط الطوارئ ،
التي تدرّب عليها مع رجاله ، لم تكن تتضمن إخلاء
المبني من طاقم الأمن أبدا .

اتخذ حاجبا الوزير ثانية ، وهو يضمم :

— هذا أمر منطقي .

واصل المساعد حديثه :

— الشيء الآخر ، الذي يقلق رئيس طاقم الأمن ، هو
أنه قد اختبر أجهزة إنذار وإطفاء الحريق ، قبيل لحظات
من الإخلاء المباغت . وبعد انصراف فريق إصلاح ،
تولى أمرها في الظهيرة ، وفوجئ بأنها كلها لا تعمل
أبدا ، وهذا يعني أنه لو اشتعل حريق عام أو محدود في
المبني ، فلن تكشف أجهزة إنذار الحريق أمره ، ولن
تعمل أجهزة الإطفاء الإلكترونية بالتالي .

أشار الوزير بيده ، قائلا :

— أريد أن يقول : إن فريق الإصلاح هذا كان زائفا ،
وأن بعضهم أرسله لإتلاف الأجهزة وليس لإصلاحها !!
أوما المساعد برأسه إيجابيا ، وقال :

— بالضبط يا سيدي الوزير .

مطّ الوزير شفثته ، وتراجع في مقعده ببطء ، وهو
يتطلع إلى مساعده بنظرة عميقة ، وراح يحك نفسه
بسيابته وإبهامه بضع لحظات ، قبل أن يعتدل بحركة
متفعلّة ، ويقول :

- من الواضح أن أحدهم قد أعد الأمر في براعة ؛
ليجعل من مبنى شركة (يوشيدا) ساحة قتال جديدة .

والنقط نفسا عميقا ، قبل أن يستطرد :

- يبدو أننا على وشك مشاهدة الفصل الأخير من هذه
المعركة الطويلة يا رجل ، والخالق (عز وجل) وحده
يعلم ، من سيظل واقفا على خشبة المسرح ، عندما
يتسدل الستار ؟!

نعم أيها الوزير ..

المسألة كله يتحصر في هذه الكلمة ..

من ؟!

لم يعد مقاتلو (التينجا) يتلقون إشارة زعيمهم ،
بأن (أنهم) يستقل المصعد في طريقه إلى الطابق
العشرين ، حتى تحركوا وفقا للخطط ، الذي تم تدريبهم
عليه من قبل ، فانتقل ستة منهم إلى الطابق العشرين ،
وثلاثة إلى الطابق الحادي والعشرين ، ومثلهم في
الطابق التاسع عشر .

وكان القدر الأعظم من الغضب ، من نصيب أولئك
الستة ، في الطابق العشرين .. لقد وجدوا مقرهم
محترقا ، بكل ملبسهم وأسلحتهم الاحتياطية ، واثنين

من زملائهم صرعى ، وقد التهمتهم النيران .. على
مسافة مترين من المصعد ..

وعلى الرغم من غضبهم وسخطهم ، تحركوا في
سرعة وبكة ، فوقف ثلاثة منهم في مواجهة باب
المصعد ، وسيوفهم مشهورة في تحفز ، في حين وقف
الرابع في منتصف الممر ، والخامس والسادس في
نهايته ..

وتعلقت عيون الجميع بمؤشر المصعد ، وهو يقترب
من الطابق العشرين ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ومع اقترابه ، ارتفع صوت (ناتاسون) ، صبر
أجهزة الاتصال المحدودة ، وهو يقول في السعال :

- لا تسمحوا له بالفرار هذه المرة .. هاجموا فور
رويته .. هاجموا بكل قوتكم .. أريد جثته ، لأمزقها
إربا يدي .. هل تفهمون ؟!

تحدث كلماته مشاعرهم ، وألهبت حماسهم ، ودفعته
في عروقهم كالنيران ، فتحفزت قلوبهم أكثر وأكثر ،
وقيضت أصابعهم على مقابض سيوفهم في قوة ..

ووصل المصعد إلى الطابق العشرين ..

والفتح بابيه ..

واشتعلت العيون ..

وتأهبت السيوف الحادة القوية ..

وتحرك المقاتلون ، و ..

وتعلقت عيون الجميع بالمصعد الخالي ، والصندوق الصغير المستقر في أرضيته لحظة ، قبل أن تتسع عينا أحدهم ، ويهتف :
- تراجعوا .

ومع آخر حروف هتافه ، دوى الانفجار ..

انفجرت القنبلة الموقوتة ، التي أرسلها (أدهم) عبر المصعد ، وكان انفجارها عنيفا ، أطاح بمقاتلي (الليتجا) الثلاثة ، ومزق دروعهم وأجسادهم تمزيقا ، وأطلق موجة تضاعفية هائلة ، انتزعت ذلك الذي يقف في منتصف العمر ، وألقت به حتى نهالته ، ليسقط مع زميليه أرضا ، وحطمت نوافذ الطابق كله بدوى هائل ، في نفس الوقت الذي نسفت فيه القنبلة المصعد نفسه ، وفصلته عن غابل الحمل ، فهوى من ارتفاع عشرين طابقا ، ليوتطم بقاعدة ثقله في قوة رهيبه ، ارتج لها المكان كله تقريبا ..

وفي طابقه الثلاثين ، هتف (يوشيدا) مذعورا :

- ماذا حدث ؟! .. ما الذي يفعله بنا ذلك الرجل ؟!

تجاهله (ناتاسون) تماما ، وهو يهتف برجاله ، في الطابق العشرين :

- ما مقدار الخسائر عندهم ؟!

أجابته أحد الذين نجوا :

- فقننا ثلاثة رجال أيها الزعيم .

كاد وجه (ناتاسون) ينفجر من فرط الانفعال ، وهو يصرخ :

- ثلاثة ؟! هل قضى ذلك الرجل على خمسة من

مقاتلينا حتى الآن ؟! اللعنة !.. اللعنة !.. لن يخرج من

هنا حيا ، بعد ما فعله .. لن يخرج من هنا حيا أبدا .

ثم التفت إلى (يوشيدا) ، ليسأله في عصبية :

- أين ذلك الرجل ؟! ألم تكشف أجهزتك الإلكترونية

اللعينة موضعه بعد ؟!

كان (يوشيدا) ينتفض من فرط الانفعال ، ولكنه

استدار في حماس إلى جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره

بسرعة ، فارتسم على شاشته تخطيط هندسي لطوابق

المبنى الثلاثين ، و (يوشيدا) يقول :

- سأبدأ باستخدام أجهزة البحث الحراري ، التي

ستكشف موضع كل كائن حي في المبنى .. قل لي ..

أين يتواجد رجالك ؟!

أجابته (ناتاسون) مكتوبا :

- كلهم في الطوابق التاسع عشر ، والعشرين ،
والحادى والعشرين .

قال (يوشيدا) فى حماس :

- بالضبط .. هاهم أولاء .. تلك النقاط الحمراء هي
رجالك .. وهذه البقعة الكبيرة ، فى الطابق العشرين
هي قاعة التدرّيبات التى لم تخمد نيرانها بعد ، أما هذه
النقطة المتحركة فى الطابق الخامس عشر ، فهي هدفنا .
ورفع إليه عينين متألفتين ، مضيقا :

- (أدهم صبرى) .

انتقل تالقي عينيّه إلى عيني (ناتاسون) ، الذى تابع
حركة النقطة الحمراء فى الطابق الخامس عشر ، قبل
أن يقول فى حزم :

- عظيم .. أخيرا استعدنا نقطة تفوقنا .. قل لى
يا (يوشيدا) سان .. أليس لديكم برنامج خاص ، لعزل
الطوابق بعضها عن بعض ، فى حالات الطوارئ ؟
أجاب (يوشيدا) بسرعة :

- بالتأكيد .. لدينا برنامج خاص ، يمكنه عزل كل طابق على
حدة ، إذا ما اندلع فيه حريق كبير ، تصعب السيطرة عليه .
تألفت عينا (ناتاسون) أكثر ، وهو يقول :

- رابع .. اعتبر أن حريقا قد اندلع فى الطابق
الخامس عشر ، وأنتم عجزتم عن السيطرة عليه ،
واعزل الطابق تماما .

اتعقد حاجبا (يوشيدا) لحظة ، وهو يتابع حركة
النقطة الحمراء ، وهي تتجه نحو باب الطوارئ للطابق
الخامس عشر ، ثم عادت عينا متألفتان ، مع ابتسامة
كبيرة على شفتيه ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا (ناتاسون) سان ، بالتأكيد .

وضغط أزرار التمييز ثانيا ..

وبدا برنامج العزل ..

فورا ..

كان (أدهم) فى تلك اللحظة ، يتجه نحو باب
الطوارئ ، عندما ارتفع صوت ألى بقة ، يقول :

- تنفيذ برنامج عزل الطوارئ ، خلال ثلاث ثوان ..
ثلاث ..

اتعقد حاجبا (أدهم) فى شدة ، وغشم متوترا :

- أى برنامج عزل هذا ؟ كيف لم يبلغنى (هيرو)
بأمره ؟!

قالها ، وهو يعدو نحو باب الطوارئ ، الذى بدأ لوح
من الصلب يهبط أمامه بالفعل . ومثله يقطع الطريق
إلى المصعد ، وثالث يسد النوافذ ..

وقفز (أدهم) بتل قوته نحو الباب ، وألقى نفسه

أرضاً ، وترك جسده ينزلق فوق الأرض الرخامية ،
والصوت الألى يكمل عده التنازلى القصير :
- الثمان .

وقبل أن يبلغ حاجز الصليب تثشى الطريق ، ارتطمت
قدماه بباب الطوارئ بالفعل :
ولكنهما لم تفتحا ..

فمن سوء حظه ، كان الباب مصمماً بحيث يفتح إلى
الداخل ، وليس إلى الخارج .. وسحب (أدهم) قدميه
فى سرعة ؛ ليهبط لوح الصليب إلى النهاية ، والصوت
الألى يكمل :

- ثلاثة .. اكتمل تنفيذ برنامج العزل ..

وصرخ (يوشيدا) فى ظفر :

- نجحنا يا (ناتاسون) .. نجحنا .. لقد عزلناه فى
الطابق الخامس عشر .

التقط (ناتاسون) نفساً عميقاً ، وتألفت عيتاه فى
شدة ، وهو يقول :

- نعم يا (يوشيدا) سان .. لقد ظفرنا به .

وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكى ؛ ليقول لرجاله
فى ثقة :



فمن سوء حظه ، كان الباب مصمماً بحيث يفتح إلى
الداخل وليس إلى الخارج ..

- الخصم معزول في الطابق الخامس عشر
 يا رجال .. استعدوا للجولة الأخيرة ..
 قالها . وتألقت عيناها أكثر وأكثر ..
 وأكثر ..

« من المؤكد أن شيئا ما يحدث في مبنى شركة
 (يوشيدا) للإلكترونيات .. »
 نطقت مذبذبة قلادة التليفزيون الوطنية اليابانية هذه
 العبارة . وهي تقف أمام مبنى الشركة . الذي يبدو
 خلقها عالما شامخا ، على شاشة التليفزيون ، وتماهت
 في حواس مدروس ، وهي تنقل الصورة كاملة
 للمشاهدين :

- برنامج الإخلاء العاجل . وبقاء (يوشيدا) سان
 داخل المبنى . على الرغم من خروج طاقم الأمن .
 والانتحار الذي حطم نوافذ الطابق العشرين . والارتجاج
 العنيف . الذي يعزوه الخبراء إلى سقوط جسم بالغ
 الثقل . والقطاع الاتصالات تماما بالمبنى . عليها تشير
 إلى حدوث أعمال عنيفة داخله . يخشى البعض أن
 تكون عبارة عن عملية إرهابية . للسيطرة على المبنى .
 وأسر إمبراطور صناعة الإلكترونيات الدقيقة .

للمطالبة بغدية ضخمة . في حين يرفض البعض الآخر
 الفكرة من أساسها . على اعتبار أن أحدا لم يعلن أية
 مطالب بعد ..

وأشارت بيدها إلى أعلى . مستطردة :
 - وأنتم ثرون جميعا هليوكوبتر محطة (س . إن .
 إن) الأمريكية . وهي تطوف بالمبنى . في محاولة
 لالتقاط صور قريبة للموقف . وتحقيق سبق آخر
 تعادتها .

ثم ابتسمت . مضيفة في زهو :
 - ولكن موقعا أفضل . وينقل الصورة كاملة عما
 ثرون .

تحركت آلة التصوير : لتقل صورة كاملة للمبنى .
 وصوت المذبذبة يتابع بنفس الحواس المدروس :
 - فريق آخر يعتقد أن كل ما يحدث هو عبارة عن
 دعاية مبتكرة وجديدة . لكشف إلكتروني جديد . توصل
 إليه خبراء شركات ومصانع (يوشيدا) . بدليل أنه
 على الرغم من كل ما يحدث . لم تطلق أجهزة الشرطة
 بلاغا واحدا من الشركة . ولم يحاول (يوشيدا) سان
 نفسه مغادرتها . أو إطلاق إشارة استغاثة . أو حتى
 اللجوء إلى أجهزة الإنذار الإلكترونية الحديثة . التي

تنتقل في كل مراكز الشرطة المحيطة به ، إذا ما تم
افتحاش مكتبه عنوة ..

مرة أخرى ، عادت آلة التصوير تتقلص بصورة
المنفعة ، وهي تضيف :

- وأيا كانت الحقيقة ، فقد نجحت شرعة (يوشيدا)
في جذب أنظار العالم كله إليها ، وإطلاق تساؤل
واحد في عقول الجميع .. ماذا يحدث بالداخل
ماذا ؟

في نفس اللحظة ، التي يشاهد فيها كل سكان
(طوكيو) هذا البث ، على شاشات أجهزة التلفاز ، كان
(أدوم) يدرك جيدًا أنه صار سجينًا أسيرًا ، في الطابق
الخامس عشر ، وأن مقاتلي (التينجا) في طريقهم إليه
ختامًا ..

لذا فقد بدأ تحركاته على الفور ..

ألقي حقيقته عن كتفه ، وأخرج منها جسمًا كرويًا ،
ثبتته على جانب باب الطوارئ ، وجذب منه خيطًا
رفيعًا ، ألصقه بالجانب الآخر منه ، ثم أسرع إلى مدخل
الطابق ، وكرر العمل نفسه ، بجسم كروي آخر ، قيل أن
يتلفت حوله ، ويتوقف ببصره عند مدخل فتحة التهوية ،
مغمضًا :

- آه .. الوسائل التقليدية تفيد أحيانًا .

ألقي نظرة أخيرة على محتويات الحقيقة ، ثم التقط
منها جهاز استماع صوتي (كاميت ريكورد) ،
وسماعة أذن كبيرة ، وحقيبة مغلقة من البلاستيك ،
واتجه نحو فتحة التهوية ، وانتزع غلافها ، في نفس
اللحظة التي التفت فيها الصوت الألى ، قائلاً :
- محاولة سليمة لدخوله منطقة العزل .. الكود
مطابق .. يتم إنهاء حالة العزل خلال ثلاث ثوان ..
ثلاث .. اثنان ..

تعلق (أدوم) بفتحة التهوية ، ودفع جسده عبرها ،
والصوت الألى يكمل :
- واحد .. أنهيت حالة العزل .

ارتفعت ألواح الصليب من أبواب ونوافذ الطابق ، مع
إنهاء حالة العزل ، وشاهد (يوشيدا) النقطة الحمراء
تتحرك على الشاشة ، خارج نطاق الطابق ، في نفس
اللحظة التي تنقضي فيها أربع نقاط أخرى على باب
الطوارئ ومدخل الطابق ، فهتف بـ (ناتاسون) :
- إنه يفر عبر فتحة التهوية .

اتعدت حاجبًا (ناتاسون) في شدة ، ودار الأمر في
رأسه بسرعة البرق ، ثم ضغط زر الاتصال اللاسلكي ،
صالحًا :

- انتظروا .. لا تقتحموا المكان .. انتظروا ..
 انطلقت صيحة بعد قوات الأوان ، في نفس اللحظة
 التي اقتحم فيها مقاتلوه الأربعة مدخل الطابق وباب
 الطوارئ في آن واحد ..
 ودوى انفجاران جديان ..
 وتحطمت نوافذ الطابق الخامس عشر هذه المرة في
 عصف مع قوة الانفجارين ، اللذين أطاحا بمقاتلي
 (النينجا) الأربعة ..
 وصرخ (ناتاسون) في غضب جنوني :
 - لا .. ليس ثانية ..
 اتسعت عينا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو يحلق في
 شاشة الكمبيوتر ، وغمغم :
 - يا للشيطان !!.. ذلك الرجل مسح تسعة من
 مقاتليك الأعداء ، قبل أن يلتقي بهم وجها لوجه ..
 هتف (ناتاسون) في غضب :
 - لو التقى بهم وجها لوجه ، لما أمكنه هذا ..
 أجابه (يوشيدا) في غضب :
 - بالتأكيد .. ومن الواضح أنه يدرك هذه الحقيقة
 جيدا ..

انعقد حاجبا (يوشيدا) في غضب شديد ، وتطلع إلى
 شاشة الكمبيوتر ، التي تتقلل تحركات (أدم) كنقطة
 حمراء ، عبر ممرات التهوية ، ثم قال في صرامة
 صنيعة :
 - دورنا إذن أن نجبره على المواجهة ..
 وضغط زر جهاز الاتصال اللاسلكي ، مستطردا في
 صرامة :
 - الخصم داخل ممرات التهوية ، في الطابق الخامس
 عشر .. فليلق به أحدكم ، عبر فتحة تهوية بالطابق
 نفسه ، وآخر عبر فتحة تهوية في الطابق الرابع عشر ،
 وثالث عبر فتحة التهوية للطابق السادس عشر .. نحن
 نرصد موقعه من هنا ، بواسطة أجهزة التقاط البث
 الحراري ، وسنقوم إليه ..
 وأنهى الاتصال وعينه تشتعلان بنهب الغضب ،
 مضيقا :
 - لقد قلت : إنها الجولة الأخيرة .. و (ناتاسون)
 لا يتراجع عن قوله قط ..
 نطقها بكل غضب الدنيا ..
 وكل وحشيتها ..

هل تعرف كيف تبدو ممرات التهوية ، في المباني الشاهقة ؟!

إنها عبارة عن شبكة متكاملة ، تنتشر في المبني كله ، وتتكون من ممرات متقاطعة ومتقابلة ، أفقية ورأسية ، يبلغ اتساعها متين سنتيمتراً في المتوسط ، وتمتد بمحاذاة جدران الطوابق ، أو أسقفها ، من قمة المبنى حتى قاعه ..

وعبر تلك الممرات ، بدأ (آدم) تحركه ، في الطابق الخامس عشر ..

كان قد فقد وسيلة التقاط الأوامر والتعليمات ، المرسلة من (ناتاسون) لمقاتليه ، بعد تغيير موجة الاتصال المحدودة ، إلا أنه يثق تماماً بأنهم يتابعون تحركاته بوسيلة ما ..

بدليل أنهم كشفوا وجوده في الطابق الخامس عشر ، على الرغم من تدمير شبكة المراقبة ..

ومهما بلغت براعة (يوشيدا) أو (ناتاسون) ، ومهما بلغت التكنولوجيا المتطورة لديهما ، فلن تكون هناك سوى وسائل ثلاث ، لكشف موقع شخص حتى داخل هذا المبنى الشاهق ، في غياب أجهزة المراقبة التقليدية ..

إما أن يتم رصدده بواسطة أجهزة رادار عادية (*) .. أو بأجهزة استماع متطورة ، ترصد تحركاته أو أنفاسه ..

أو أجهزة التقاط حرارية ، تكشف تحركه ، من خلال الحرارة المنبعثة من جسده ، بالأشعة دون الحمراء (* *) . ومن المؤكد أن الرادار لن يصلح في هذه الحالة ، مع الجدران المحيطة به ، والتي تمتد ممرات التهوية عبرها ..

(*) الرادار : اختراع يُقصد به لكشف لمسافات بعيدة المدى ، يتكون من جهاز راديو ، لإرسال الموجة القصيرة ، وجهاز لتركيز الموجة ، وخزمة توجيه هوائية ، تستقبل الخزمة المنعكسة . بعد الاصطدام بالهدف . وجهاز استقبال ، ومبين من أنابيب (الكاثود) . تعمل في العادة كشاشة الرادار . ولقد تم استغلاله لأول مرة في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) . ومن أشهر من شاركوا في اختراعه سير (روبرت واتسون) وك .

(* *) الأشعة دون الحمراء : أشعة كهرومغناطيسية ، تقع أطوال موجاتها بين ألف ميكرون (٠.١ سم) ، (٠.٧٥ ميكرون) أو (٠.٠٠٠٠٧٥ سم) ، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع ، طبقاً لطولها الموجي ، ومن أهم خصائصها نقل الطاقة الحرارية ، وهي أشعة غير مرئية .

يتبقى إذن الاستماع الدقيق ، والبحث الحراري .
ايتسم في سخرية ، عندما بلغ هذه النقطة بتفكيره ،
وواصل تحركه في خفة ، عبر معمرات التهوية ، وهو
يغمغم :

- يتبقى إذن أن نبدأ بإفساد عمل إحدى الوسيلتين .
ويتوقف عند تقاطع الممرات ، وجذب الحقيبة
البلاستيكية الصغيرة ، وفتحها في حرص ، وتطلع
لحظة إلى قطع الثلج داخلها . قيل أن يلتقط من بينها
سعطاً رقيقاً شفافاً ، مزيج الجدران . دفع قطع الثلج
داخله ، عبر فتحة في طرفه ، ثم ارتداه في رشاقة ،
على الرغم من ضيق المكان ، وهو يتمتم :
- الآن تحولت إلى الرجل الخفى بالنسبة لكم أيها
الأوغاد .

كان قوله سليماً تماماً من هذه الناحية ، فلم يجد
المعطف الرقيق يحيط بجسده ، حتى تلاشت النقطة
الحمراء من شاشة الكمبيوتر ، في حجرة مكتب
(يوشيدا) ، الذي اتسعت عيناه في دهشة بالغة ،
وهتف :

- كيف فعل هذا ؟

سأله (ناتاسون) في عصبية :

- ماذا حدث بالضبط ؟

أشار (يوشيدا) إلى الشاشة بسبابة مرتجفة ، قائلاً :
- لقد أختفى !

اتسعت عيناه (ناتاسون) ، وهو يقول في دهشة
عصبية :

- أختفى ؟ كيف ؟

كان يحدث في شاشة الكمبيوتر - التي أوضحت
موضع الرجلين - في الطابق الخامس عشر ، والآخرين
الذي تسللوا إلى معمرات التهوية ، عبر الطابق نفسه ،
وتلك الذي يسبقه ، والذي يليه ..

ولم يكن هناك أثر لـ (أدلم) !! .

وفي غضب شديد ، غمغم (ناتاسون) :

- ذلك الرجل محترف بحق يا (يوشيدا) سان .

أجابته (يوشيدا) في عصبية :

- معلومة قديمة يا رجل .

أضاف (ناتاسون) في صرامة :

- ولعلنا أيضاً محترفون .

ورفع جهاز اللاسلكي المحدود إلى شفتيه ، قائلاً :

- الخصم نجح في التخلي بوسيلة ما يا رجل ..

ولئله ما زال داخل معمرات التهوية .. هذه التعليمات

للثلاثة الذين يتبعونه بالتحديد .. استخدموا أجهزة الاستماع الدقيقة .. ارفعوا قدرتها إلى الحد الأقصى ، وتعقبوا تحركاته .. ولينقر كل منكم بأصابعه على جذران الممرات ثلاث مرات ، كل خمسة أمتار ، حتى لا يختلط عليكم الأمر ، وليميز بعضكم بعضا .. انتهى .
أنهى الاتصال ، والتفت إلى (يوشيدا) في صرامة ، مستظرفا :

- ولتر ما سيفعله المصري هذه المرة ..

في نفس اللحظة ، التي أنهى فيها (ناتاسون) الاتصال ، بدأ مقاتلوه الثلاثة ، داخل ممرات التهوية ، تشغيل أجهزة الاستماع الدقيقة ، وما إن فعلوا ، حتى التقطت أذنا كل منهم صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول :

- أعتقد أنكم تسمعوننى الآن أيها الأوغاد ، فبعد زوال أسلوب التعقب الحرارى ، لن يكون أمامكم سوى تتبع صوت تحركاتى ، بأجهزة استماع حساسة ، ولأننى واثق من أنكم تمتلكون تلك الأجهزة ، كما أمثلها زملائكم الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم فى الحى القديم ، فأتا أهدى إليكم هذه الأغنية ، مع تحياتى -

لم يكذ ينتهى من حديثه ، حتى انطلقت أغنية قوية بصوت هادر ، عبر جهاز البث ، داخل ممرات التهوية ، التى ضاعفت جذرائها المعدنية قوة الصوت ثلاث مرات على الأقل ..

أغنية وطنية مصرية .

ومع أجهزة الاستماع الدقيقة ، اخترق الصوت أذان مقاتلى (النينجا) الثلاثة ثاقبة ..

وتفجرت طيلات آذانهم فى علف ..

وانطلقت صرخاتهم القوية ، حاملة الأهمم الرهيبة وعذابهم الذى بلغ أقصى ما يمكن أن يحتمله البشر ..

بل وتجاوزته إلى درجة أعلى ..

درجة الموت (*) ..

وتفجرت الدماء من أذان مقاتلى (النينجا) الثلاثة ، وأنفهم ، وأفواههم .. ومن موقعه فى الطابق الثلاثين ، التقط (ناتاسون) الأغنية ، عبر فتحات التهوية ، فالتسعت عيناه ، وصرخ :

- يا ثلوغدا !.. إنه يقتلهم بهذا الصوت الرهيب !

(*) عندما ترتفع الأصوات إلى درجة كبيرة ، تفوق بكثير اعتماد الأذن البشرية ، فإنه من الممكن أن يحدث تدمير لخلايا السمع ، تعقبه غيبوبة طويلة ، أو وفاة سريعة مؤلمة . (حقيقة علمية)

عضن (يوشيدا) شفتيه فى مرارة ، وهو يقول
بسخط هائل :

- بل قل : إيه قتلهم بالفعل .

احتقرن وجه (ناتاسون) فى شدة ، حتى استحال إلى
قطعة من الذهب ، وهو يقول :

- لا .. لأن احتمل المزيد .. سأخرج لمواجهة ذلك
الرجل بنفسى .

قالها ، وهو يدفع نحو الباب ، فاستوقفه (يوشيدا)
فى صرامة :

- انتظر يا رجل .. جعتى لم تنضب بعد ..

التفت إليه (ناتاسون) ، قائلا فى حدة :

- وما الذى يمكنك أن تفعله ؟! .. ما الذى تبقى لك ؟!

استدار (يوشيدا) إلى الكمبيوتر ، قائلا فى حزم :

- قلت لك : إن جعتى لم تنضب بعد .. هناك برنامج

خاص ، نستخدمه لحل بضعة أساليب ، لتفأكد من أن
الفلران وغيرها لن تتخذ من ممرات التهوية مأوى
لها .

سأله (ناتاسون) ، وهو يراقب أصابعه ، التى

تضرب أزرار الكمبيوتر فى سرعة وخبرة :

- وما الذى يفعله هذا البرنامج ؟!

التعقد حاجبها (يوشيدا) ، وهو يجيب :

- يرفع درجة حرارة جدران الممرات ، إلى درجة

يعجز أى مخلوق حتى عن احتمالها .

وإزداد التعقد حاجبيه ، وهو يضيف فى مزيج من

العمق والصرامة :

- درجة الاحمرار .

نطقها ، وأصابعه تواصل عملها على أزرار

الكمبيوتر . لتعد ذلك الجحيم الجديد لـ (أدغم) ..

الجحيم الحقيقى .

★ ★ ★



« ما زال الغموض يحيط بمبنى شركة (يوشيدا) »
نظمت مذبةة التليفزيون الوطنى العبارة فى حواس ،
وهى تشير إلى مبنى الشركة ، الذى بدأ بأكمله خلفها ،
ثم تابعت وهى تشير بيدها :

« وما زالت عليوكوبتر (س . إن . إن) تحوم حول
المكان ، يا حنة مثلنا عن أية معلومات جديدة ، ولكن
الأمير ليس سهلاً أو يسيراً ، فالاتصالات بالمبنى
مقطوعة تماماً ، ومنذ قليل شاهدتم معنا انفجار نوافذ
الطابق الخامس عشر ، على النحو نفسه الذى انفجرت
به نوافذ الطابق العشرين .. وزير الداخلية يشرف
بنفسه على الموقف هنا ، فى سابقة تعد الأولى من
نوعها ، فى السنوات العشرين الأخيرة ، ولقد أعلن
سياسته أنه تم اعتبار الأمر حادثاً إرهابياً من الناحية
الرسمية ، وتم استدعاء أربع فرق بالفعل ، من فرق
مكافحة الإرهاب ، أحاطت بالمبنى ، بحثاً عن وسيلة
للاتحساس ، ولكن بعد إجراء عدة محاولات للاتصال
بالمبنى ، قبل اتخاذ هذا الإجراء العنيف .

انتقلت الصورة إلى وزير الداخلية ، وهو يقول فى
اهتمام بالغ :

« من الناحية القانونية ، أصبح لنا كل الحق فى
اقتحام المبنى ، بعد انفجار النوافذ فى الطابقين الخامس
عشر والعشرين ، وحدث إصابات عديدة بين المارة ،
من شظايا الزجاج المتساقطة ، ولكننا سنجرى محاولة
أخيرة ، للاتصال بالسيد (يوشيدا) شخصياً ، عبر
شاشات التليفزيون ، لو أنه يتابع الموقف ..

وواجه المشاهدين مباشرة ، وهو يستطرد فى حزم ،
وكأنه يتحدث بالفعل إلى (يوشيدا) :

« الموقف متوتر للغاية كما ترى يا (يوشيدا)
سان .. لو أنك تشاهدنا الآن فأخبرنا بالله عليك .. ماذا
يحدث عندك ؟! »

رأى (يوشيدا) ما يحدث ، على شاشة تلفازه
الخاص ، وأصابه تضرب أضرار الكمبيوتر ، غمغم فى
عصبية :

« اللعنة !.. كيف يمكن رتق ثقب كبير كهذا ، فى
غواب (أوهارا) . »

أجابه (ناتاسون) فى توتر :

« لا تقلق يا رجل .. عندى حل لهذه المشكلة . »

سأله (يوشيدا) فى حدة :

- عندك أنت ؟؟

أجاب (ناتاسون) فى غضب :

- نعم .. عندي أما الحل .. أظن أن (أوجارا)

وحده صاحب العقل المفكر ، فى الكون كله ؟؟

ثم لوح بذراعه - مستطوفاً فى حدة :

- إنه أمر ذلك المصرى أولاً ، وسأخبرك بما يتبقى

فعله .

سأله (يوشيدا) متوتراً ، وهو يضغط الزر الأخير :

- ألا ينبغي أن أجيب الوزير ؟

لوح (ناتاسون) بسبابته فلماً ، وهو يقول فى حزم

واقضب :

- كلا -

قال (يوشيدا) فى عصبية شديدة :

- لو لم أفل ، لمسيقحمون مبنى الشرقة -

تطلع (ناتاسون) إلى عينيه مباشرة - قائلاً :

- هذا بالضبط ما نحتاج إليه .

قالها ، ثم أدار عينيه إلى شاشة الكمبيوتر ، التى

بدأت معمرات التهوية تتضح عليها بخطوط حمراء ،

تزداد كثافتها بسرعة ..

وكان هذا يعنى أن الاتبعث الحرارى منها يتزايد
أكثر وأكثر ..

ويتجه نحو درجة الاحمرار ..

تحرك (آدم) عبر معمرات التهوية فى سرعة وخفة
بالرغم من الألم ، الذى بدأ يتصاعد فى صدره وذراعه
من جراء إصاباته ، وراح عقله يعد خطة الحركة
التى سيتبعها ليبلغ مكتب (يوشيدا) ..

لم يكن يدري كم تبقى من مقاتلى (التينجا) ، الذين
بذل قصارى جهده ، لتحتاشى الاحتكاك المباشر بهم ،
فى هذه المرحلة ، ولكنه افترض بقاء ثلاثة أو أربعة
تقريباً ..

وافترض أيضاً أنه سيضطر لمواجهة نصفهم على
نحو مباشر - قبل أن ..

توقفت أفكاره بغتة فى رأسه ، عندما شعر بحرق
المر تحتة ..

والتقى حاجباه فى شدة ..

الحرارة ترتفع تدريجياً وبسرعة - حتى أنه لم يعد
يحتمل وضع راحتيه على أرضية الممر - كما أنه

معطفه الرقيق يلتصق بالجدران المعدنية ، وأنفاسه بدأت تتلاحق ، كما يحدث عندما يسخن الهواء ..
إنهم يرفعون درجة حرارة الممرات ..
وإلى حد لا يعلمه ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ،
سواهم ..

وبسرعة ، انتزع (أدهم) معطفه البلاستيكي الرقيق ، وألقاه جانباً ، ورآه ينكمش ويلتصق بالجدران الساخنة ، وهو ينتزع سترته ، ويمزقها ، ويحيط بها كفيه وركبته ، ثم يلحف بسرعة أكبر وأكبر ، عبر ممرات التهوية .. كان يبحث عن أقرب مخرج ، قيل أن يسوى حياً ، داخل تلك الممرات ، التي تبدو وكأنها تمتد إلى ما لا نهاية ..

وفي كل مرة يلمس فيها جسده الجدران ، كانت ثيابه تلتهب ، وجسده يحترق بحروق صغيرة مؤلمة للغاية ..
ومن بعيد ، لمح فتحة صغيرة ، فدفع نفسه نحوها ، بسرعة أكبر وأكبر ، وهو يلهث في شدة ، والحروق تلسع جسده في مواضع متفرقة ، والجدران يتغير لونها ، وتتصاعد منها أبخرة خفيفة ..

كان يشعر وكأنه داخل قرن ضخم ، معد خصيصاً لشيء ، عتايلاً له على اقتحامه إمبراطورية (فاكو يوشيدا) ..

وبأقصى سرعته ، وعلى الرغم من حروقه وآلامه ، انطلق نحو الفتحة الصغيرة ، في أرضية الممر ، ولم يكد يبلغها ، حتى غمغم :

- أخيراً .. لو كانت هذه الفتحة أبعد بخمسة عشر متراً أخرى ، لقضيت نحبي في جحيم حقيقي ..

قالها ، وجذب غطاء الفتحة ، و ...

ولم يستجب الغطاء ..

واتعقد حاجباً (أدهم) في شدة ..

وحاول مرة أخرى جذب الغطاء ..

وحاول ..

وحاول ..

كان من الواضح أن الحرارة المتزايدة قد أدت إلى تمدده (*) ، فضغط على إطاره ، وصار من المستحيل انتزاعه من مكانه ..

وكان هذا يعني أن (أدهم) قد فقد المخرج الوحيد من هذا الجحيم ..

والأمل الوحيد في النجاة ..

(*) كل المعادن (تقريباً) ، تتمدد بالحرارة ، وتتكسر بالبرودة ، باستثناء بعض الحالات النادرة (حقيقة علمية) ..

ولكن رجلاً مثل (أدهم) لا يمكن أن يستسلم لليأس
بهذه البساطة ..

ولا حتى بصعوبة ..

إنه في الواقع لا يستسلم لليأس أبداً ..

وفي حزم : تجاوز (أدهم) تلك الفتحة ، ودار حول
نفسه ، وهو يدفع الأجزاء المعزقة من سترته تحت
ظهره ، ثم رفع ساقيه ، وهوى بقدميه على غطاء
الفتحة ، بكل ما يملك من قوة ..

وهوى ..

وهوى ..

ومع ضرباته العنيفة ، كانت الجدران تزداد اخضراراً ،
والهواء من حوله يسخن ويسخن ، حتى صار مجرد
النقاط الانقاس أمراً شاقاً ، صعباً ، وأصبحت كل لمسة
للجدران مؤلمة ، محرقة ..

ثم انهار غطاء الفتحة أخيراً ..

وفي نفس لحظة التهاوى ، طبع (أدهم) جسده في
قوة ، وانزلق عبر الفتحة الصغيرة ، التي مزقت
أطرافها قميصه ، وسببت له بعض الحروق والسحجات ،
في صدره وذراعيه ، وترك جسده يهوى داخل مصر
الطابق الخامس عشر ، ليرتطم بأرضيته في قوة ..

وقل حتى أن يبلغ جسده الأرض ..

وقبل أن يحدث الارتطام ، لمس (أدهم) الشبحين

المتشحين بالسواد ، اللذين ينقضان عليه في صمت ،

وكل منهما يحمل سيفاً قوياً ، ويستعد ليهوى به عليه .

لقد حدثت المواجهة ..

وفي ظروف غير مناسبة ..

أبداً ..

برقت عيننا (ناتاسون) في ظفر ، وهو يتلقى تقرير

مقاتليه ، واستدار إلى (يوشيدا) ، هاتفاً :

- لقد ظفرا به .

هتف (يوشيدا) في انفعال :

- ظفرا به ١٢ .. حقاً ١٢ .. هل قتلاه ١٢ ؟

هز (ناتاسون) رأسه نقياً ، وهو يقول :

- ليس بعد .

ارتسمت خيبة الأمل على وجه (يوشيدا) ، فاستدرك

(ناتاسون) في صرامة :

- ولتلقهما سيفعلان .

ابتسم (يوشيدا) في سخرية غاضبية عصبية ، وهو

يقول :

- وكيف يمكنك أن تثق بهذا ؟

أجابته (ناتاسون) في حدة :

- إنه يحاول الخروج من الممرات الملتهبة ، وهذا
يتقترنه أسفل الفتحة ، التي يجاهد للخروج منها ،
ومن المؤكد أنه لا يتوقع وجودهما ، وعندما يهبط منها -
لو نجح في هذا - سيكونان بانتظاره ، ولن يدرك الأمر
أو يستوعبه ، إلا في الجحيم .
زفر (يوشيدا) ، متعظاً :
- أتعلم هذا .

ثم القى نظرة على شاشة التلفاز ، مستطرداً في
عصبية :

- فرق مكافحة الإرهاب تهتم باقتحام المكان ، ولم
تخبرني بخطتك بعد .

لوح (ناتاسون) بكفه ، قائلاً :

- خطتي بسيطة وعيصرية إلى حد سيدهشك
يا (يوشيدا) سان .. قل لي : ما الذي سيجده رجال
مكافحة الإرهاب ، عندما يقتحمون مقر شركتك ؟
أجابته (يوشيدا) في توتر :

- سيدون مصعداً محطماً ، وطابقين مصابين حتى
الآن .



وقبل أن يحدث الارتطام ، لمح (أدم) الشبحين المنحنيين
بالسواد ، اللذين يقضبان عليه في صمت .

قاطعه (ناتاسون) ، ممتلا :

- وعدنا من مقاتلي (الليتجا) الصرعى ، فى كل مكان .

رمقه (يوشيدا) بنظرة حذرة ، وهو يقول :

- بالضبط .

لوح (ناتاسون) بنزاعيه ، قائلا :

- صورة مثالية لعنصرية إرهابية .. اليس كذلك ؟

سأله (يوشيدا) فى حذر أكثر :

- هل تقصد أن ..

قاطعه (ناتاسون) فى حماس جارف :

- بالضبط يا (يوشيدا) سان .. مستواجه رجال مكافحة الإرهاب بقصة مثقفة ، تقول فيها إن الشرقة تعرضت لاحتحام إرهابى ، تحت قيادة ذلك الرجل (أنهم صبرى) ، الذى اختجرك هنا ، واضطرك تحت التهديد ، إلى إطلاق الإنذار العام ، وإخلاء الشرقة حتى من ضاغم الأمن ، فى محاولة للحصول على أسرارك الصناعية ، مع فدية مالية ضخمة

قال (يوشيدا) فى دهشة :

- ولكنهم سيهثرون على رجالك صرعى .

هتف (ناتاسون) :

- بالضبط ، فقد ظهر البطل ، الذى واجه فريق

الإرهابيين ، ودمره عن آخره ، وأخذ الشرقة وصاحبها .

سأله (يوشيدا) :

- ومن هذا البطل ؟

برقت عينا (ناتاسون) ، وهو يشير إلى صدره ،

قائلا فى حزم :

- أنا .

اتسعت عينا (يوشيدا) ، وهو يهتف :

- أنت ؟

أجابه فى حماس :

- بالطبع يا (يوشيدا) سان .. وهل مستجد من هو

الفضل منى ؟

صمت (يوشيدا) لحظة ، وهو يرمقه بنظرة عجيبة ،

ثم تراجع فى مقعده ، مضغما :

- كلا بالطبع .

لم يكذ ينطق الكلمة ، حتى جذب شيء ما اهتمامه ،

على شاشة التلفاز ، فاعتقد حاجباه فى شدة ، وهو

يسأل (ناتاسون) :

- أهذا المكان يخصك ؟

أدار (ناتاسون) عينيه إلى الشاشة ، واتسعت عيناه
في دهشة وغضب ، عندما شاهد وكره في (يوكوهاما) ،
وقد أحاطت به دبابات الجيش ، وفرق من القوات
الخاصة ، ومنيع التشرة الإخبارية يشير إلى أن قوات
الجيش قد نجحت في السيطرة على المكان ، الذي كان
وكرًا لمقاتلي (النينجا) ، وأنها قد استخدمت القتال
الحارقة ؛ للقضاء على كل من فيه ، و

ولم ينتظر (ناتاسون) ليرى المزيد ..

لقد انطلقت من أعماق صدره صرخة قوية ،
كانت تصم أذني (يوشيدا) ..

صرخة حملت كل غضبه ، وحنقه ، ومسخطه ،
وثورته ..

صرخة رجل يرى حلمًا ، قضى عمره كله في
تحقيقه ، وقد انهار واستحق في ساعات معدودة ..

صرخة لم يسمع (يوشيدا) مثلها في حياته قط ،
حتى إنه انكمش في مقعده ، وفتح عينيه عن آخرهما ،
وخيل إليه أن (ناتاسون) قد تحول في لحظة واحدة
إلى وحش مفترس ، لا يمكن أن تقف قوة ، مهما بلغ
قدرها في طريقه ..

ويكثل تلك الانفعالات الجارفة ، ضغط (ناتاسون) زر
جهاز الاتصال المحدود ، وراح يصرخ :

.. اقتلوه .. اقتلوا ذلك المصري بأي ثمن .. اقتلوا
.....

انطلقت صرخته في نفس اللحظة ، التي هوى فيها
السيوف القويان على (أدهم) ..
في نفس اللحظة بالضبط ..

★ ★ ★

نمح (أدهم) مقاتلي (النينجا) يقضيان عليه ، قبل
حتى أن يرتطم جسده بالأرض ، ورأى السيوف يهويان
على عنقه وصدره ، فجاء رد فعله مذهلاً كالاعتاد ،
قدار حول نفسه دورة رأسية خلفية ، ساعدته على أن
يتفادى ضربتي السيوفين ، ويتعد عليهما بمقدار
سنتيمترات قليلة ، وهما يضربان الأرض ، ويتعالى
صليلهما على نحو مخيف ..

ولم يضع مقاتلا (النينجا) ثانية واحدة ..
لقد انقضا ثانية في شراسة أكبر وهوى أحدهما على
عنق (أدهم) بضربة أفقية ، في حين دفع الثاني سيفه
نحو صدره بوثبة أمامية حادة ..
ووثب (أدهم) من مكانه ..

وثب وثبة ماهرة مذهشة ، جعلته يتجاوز الضريبتين ،
ويتعلق بنتوء بارز في المسقف ، ليقفز مرة ثانية ،
ويدور حول نفسه ، متجاوزا العقائتين ، وهابطا على
قدميه خلفهما ..

واستدار إليه العقائتان بسرعة مذهشة ، وضرب
أحدهما بسيفه في مهارة ، فأصاب طرف ذراع (أدهم) ،
وجزءا من صدره ، فتمزق قميصه ، وسالت دماؤه ،
في نفس اللحظة التي قفز فيها الثاني ، مطلقا صرخة
قتالية ، وضرب (أدهم) بقدميه في صدره ، فدفعه
متريين إلى الخلف ، قبل أن يسقط أرضا في عنف ..

ووثب (أدهم) واقفا مرة أخرى على قدميه ، وهو
يدير عينيه فيما حوله ، باحثا عن وسيلة فعالة ،
للقضاء على خصميه ..

كان قد ترك بسنسه في معرات التهوية ، داخل جيب
سترته ، وفقد كل الأسلحة غير التقليدية ، التي أتى بها
في الحقبة الكبيرة ..

لحيا عدا سلاح واحد ..

لم يكد ذلك السلاح يقفز إلى ذهنه ، حتى ارتسمت
على شفاهه ابتسامة ساحرة ، وعظم :

- فليكن أيها الوغدان .. هيا .. هاجما بكل قوتكما ..

ضغم بالعبرة ، ثم وثب فجأة ، ليركل قارورة الماء
النضجة في المر ، فاندفعت نحو العقائتين ، وسقطت
على مسافة قليلة منهما ، فاتفجرت بدوى خفيف ،
وتدفقت مياهها تغرق أرضية المر مع جسدتهما ..

ولم يفهم الرجلان لماذا فعل (أدهم) هذا ، ولكنهما لم
يبدلا جهدا لمحاولة الفهم .. لم يدرهما أحد على هذا ..

كل ما تدربا عليه هو القتال ..

وبمنتهى القسوة والعنف ..

لذا ، لقد رفع كل منهما سيفه ، واتقضا مرة أخرى
على (أدهم) ، و

وبسرعة مذهشة ، التقط (أدهم) جهاز الصعق
الدفاعي من جيبيه ، هاتفا :

- إلى الجحيم يا وغدى (التينجا) .

والتحقى في مرونة وسرعة ، ودفع قطبي الجهاز في
الماء ، وتراجع بعيدا عن المنطقة الميتة ، و

وضغط زر التشغيل ..

وانطلقت من الجهاز شحنة كهربية مقدارها مائة
وخمسين ألف فولت (*) ..

(*) الفولت : وحدة قياس القوة الدافعة الكهربائية (فولت ك) .
ويعرف الفولت الدولي بأنه قوة دفع كهربية ، التي تولد تيارا
قدره أمبير واحد بولتي ، إذا أثرت على موصل مقاومته واحد أوم بولتي .

وسرت في الماء المسكوب (*) ..

وفي جسدى المقاتلين ..

وارتج الطابق الخامس عشر كله بصراختين رهيبتين ،
مع الصاعقة التي سرت في جسدى مقاتلى (التينجا) ،
الذين ارتجفا في غلف ، وراح جسدهما ينتفضان بقوة
رهيبة . قبل أن ينهارا تماما ..

وفي مكتب (يوشيدا) ، أتت تلك الصاعقة إلى
إشارة عذيفة على شاشة الكمبيوتر . فقال (ناتاسون)
في حدة :

- ماذا حدث ؟

شعبا وجه (يوشيدا) ، وهو يحدق في الشاشة ،
قبل أن يدير عينيه إليه ، قائلا في ارتياح :

- لقد صعقهما :

تراجع (ناتاسون) في غشف ، وكأنما أصابته
الصاعقة شخصيا ، حتى التصق بالجدار ، واتسعت
عيناه عن آخرهما ، وهو يردد :

- مستحيل !.. مستحيل !.. إننى أملك أقوى فريق
مقاتل في الكون .. المقاتل الواحد عندي يمكنه هزيمة

(*) المياه نحو المقبرة . وسط مثلى لانكلا قتل الكوري .

فرقة كاملة .. مستحيل أن يهزمهم جميعا رجل واحد !
مستحيل !.. مستحيل !

صاح به (يوشيدا) في حدة :

- تمالك أعصابك يا رجل ، وأخبرنى ماذا نفعل هذه
المرة ؟

صرخ (ناتاسون) :

- مستحيل !

حدق (يوشيدا) فيه بدهشة ، وتساءل في أعماقه :
أمن الممكن أن يصاب رجل مثله بجنون مفاجئ ، تحت
ضغط عصبي كهذا ؟

وبدا له وكأن هذا قد حدث بالفعل ..

لقد التصق (ناتاسون) بالجدار ، واحتقن وجهه ،
وكانما اندفعت إليه دماء جسده كلها ، وهو يردد بلا
انقطاع :

- مستحيل !.. مستحيل !

نهض إليه (يوشيدا) ، وأمسك كتفيه القويتين ،
وهو يصيح في وجهه غاضبا :

- ماذا هناك يا رجل ؟ هل حطم (أدلم صبرى)
هذا أعصابك إلى هذا الحد ؟ تماسك يا رجل .. أنت
خبير قتال .. تماسك .

دفعه (ناتاسون) دفعة قوية ، حتى سقط أرضا ،
وصاح في غضب :

- اتركني .. لا ينبغي أن يفلت مني ذلك الرجل أبدا ..
أبدا -

تهبض (يوشيدا) ، قائلا في حدة :

- فليكن ، ولتلك أن تهزمه بالغضب وحده ..

لوح (ناتاسون) بقبضته . هاتفا :

- سأحطمه بقبضتي هذه ، وأقسم أن ..

قبل أن يتم عبارته ، دوى خارج المكتب انفجار
محدود ، اتسعت له عينا (يوشيدا) في ارتياح ، وهو
يهتف :

- ماذا حدث ؟! .. يا للشيطان ! .. ماذا حدث ؟!

احتقن وجه (ناتاسون) أكثر ، واندفع خارج
المكان ، واتسعت عينا في غضب متوتر ، وهو يحدق
في آخر مقاتليه ، الذي سقط على ظهره أرضا ، وقد
انفجرت قبلة محدودة في صدره ، وسحقته سحقا ..

وفي عصبية بالغة ، اتخذ (ناتاسون) وقفة قتالية ،
وهو يتلفت حوله في حدة ، دون أن يلمح أنى أثر لأي
مخلوق في الطابق الثلاثين عنه ..

وبحركة عفيفة ، تراجع (ناتاسون) ، وأغلق باب
المكتب خلفه في إحكام ، و (يوشيدا) يسأله مدعورا :

- ماذا حدث ؟!

أجابه (ناتاسون) في عصبية :

- المصري قتل الحارم -

تراجع (يوشيدا) في ذعر ، هاتفا :

- قتله ؟!

تلفت (ناتاسون) حوله ، وهو يقول في انفعال :

- إنه هنا .. هنا في مكان ما .. لقد بلغ هذا الطابق
بوسيلة لم ننتقيها إليها -

أجابه (يوشيدا) في شحوب :

- لقد .. لقد استقل المصعد الثالثي ..

صاح (ناتاسون) :

- المهم أنه هنا .. هنا -

استدار (يوشيدا) إلى الكمبيوتر ، قائلا :

- لو أنه هنا ، فسببكتنا تحديد موقعه -

وتطلع إلى الشاشة في اهتمام ، إلا أن عينيه اتسعتا
في ارتياح ، وسال بوجهه نحو الشاشة ، وسقط فكه
السفلى ، فهتف به (ناتاسون) :

- ماذا حدث يا رجل ؟!

رفع (يوشيدا) وجهه إلى سقف حجرته ، وهو
يجيب في رعب :

- إنه هنا .

اتسعت عيننا (ناتاسون) . وهو يرفع عينيه إلى
السقف بدوره ، هاتفا :

- هنا !!

في نفس اللحظة ، انثى نطق فيها الكلمة ، تحطمت
فتحة ممر التهوية الخاص بالطابق الثلاثين ، في سقف
حجرة مكتب (يوشيدا) ، وهبط منها (أدهم)
كالمصاغة ، على رأس (ناتاسون) مباشرة ..

كانت مفاجأة مذهلة ، تراجع لها (يوشيدا) في
رعب لا مثيل له ، ولسانه يستعير كلمات (ناتاسون) ،
مرذفا :

- مستحيل !.. مستحيل !.. مستحيل !..

أما (ناتاسون) نفسه ، فقد سقط أرضا مع (أدهم) ،
ولكن هذا الأخير قفز واقفا على قدميه بسرعة مدهشة ،
وهو يقول في سخرية :

- مفاجأة !!.. أليس كذلك !!

نهض (ناتاسون) واقفا على قدميه بدوره ، واتخذ
وقفه قتالية قوية ، وشياطين الكون كله تطلن من عينيهِ ،
وهو يقول بغضب هادر :

- أخيرا التقينا أيها المصري .. وأخيرا ستذوق
ضربات (ناتاسون) .

اتخذ (أدهم) وقفة قتالية بدوره وهو يقول :

يقولون إنك خبير قتال أيها الوغد .

راحا يدوران حول بعضهما ، و (ناتاسون) يقول
في شراسة :

- لك مما سمعته ، فستختبر هذا بنفسك الآن .

أجابته (أدهم) في سخرية :

- حقا !!

صرخ (ناتاسون) ، وهو ينقض عليه :

- حقا أيها المصري .

جحظت عيننا (يوشيدا) في شدة ، حتى كادت
تتفجران في وجهه ، وهو يحدق في القتال العنيف

الشرس ، الذي دار بين الرجلين ، وكرر مرة واحدة :

- مستحيل !.. لقد فعلها هذا المصري .. فعلها .

استعاد مشهد إطلاق النار على الصفي (موكيتا) .

وهجوم مقاتلي (التينجا) على السفارة المصرية ..

ومصرع السفير .. وظهور (أدهم) ..

وقتله داخل المبنى ..

والخطة التي اقترحها (ناتاسون) ..

وتوقف حقله عند تلك النقطة الأخيرة ..

وبقفزة واحدة ، بلغ جهاز الكمبيوتر ، وضغط زراره
في عصبية ، ليعيد الاتصالات إلى المبنى ، ثم انتزع
سماعة الهاتف ، صالحا :

- التجسدة ! أنا (فاكو يوشيدا) .. التقنوني ..

الإرهابيون اختلوا مبنى الشركة .. التقنوني .

لم يكد النداء يتردد ، عبر مكبرات الصوت الخارجية
للمبنى ، حتى صاح وزير الداخلية في فرق مكافحة
الإرهاب :

- هل سمعتم يا رجال ؟! .. اجمعوا ؟

هتف به قائدهم في توتر :

- وماذا عن ألواح الصلب ، التي تغلق المكان ؟!

لم يكد ينطقها ، حتى ضغط (يوشيدا) زرًا آخر ،
فارتفعت الحواجز كلها ، وهتف الوزير :

- ها هو ذا الجواب .. هيا .. اجمعوا يا رجال .

في نفس اللحظة ، التي اقتضت فيها فرق مكافحة
الإرهاب المبنى ، كان (أدهم) يقفز قفزة مذهشة ،
ويضرب (ناتاسون) بقدميه في صدره ، صالحا :

- أظنها النهاية أيها الوغد .

دفعت الضربة (ناتاسون) إلى الخلف في غضب ،
فارتطم بالنافذة الكبيرة ، وحطم زجاجها في غضب ،
واندفع جسده خارجها ، و ..

وهوى ..

هوى من ارتفاع ثلاثين طباقا ..
وأطلق (يوشيدا) صرخة رعب هائلة ، عندما شاهد
زعيم (التينجا) يسقط ، إلا أن (ناتاسون) تعلّق
بجزء من حاجز النافذة السفلى في اللحظة الأخيرة ،
وهو يهتف في غضب :

- ليس من السهل التخلص من (ناتاسون) أيها

المصري .

كان (أدهم) يلهث بشدة ، وجروحه تنزف على نحو
مخيف ، وقد تمرق قميصه ، وظهرت آثار الحروق
واضحة على جسده ، ولكنه اقترب من النافذة في هدوء ،
قائلا في صرامة :

- لو أنك قرأت ملفي ، فلابد أنك أدركت أنني لا أميل

إلى القتل ، إلا للضرورة القصوى .

زمر (ناتاسون) ، قائلا في شراسة :

- كل الأغبياء كذلك .

تابع (أدهم) ، وكأنه لم يسمعه :

- ولعننى عندما أتذكر الدماء المصرية الظاهرة ،
التي أريقت على يديك وأيدي رجالك ، وسفيرنا البطل ،
الذى كتلتهموه بلا رحمة أو شفقة ، أجد أننى أميل ،
وبشدة ، إلى اعتبارك استثناء للقاعدة .
قالها ، وأطلق صيحة قتالية ، حملت كل غضبه
والفعالة ، وهو يثب ، ويحطم الحاجز السفلى للتأفذة
بركلة قوية ..

واتسعت عيننا (ناكسون) فى رعب هائل ، وصرخ :
- لا .. ليس أنا .
وامتدت صرخته عالية طويلة ، وهو يهوى من
ارتفاع ثلاثين طابقاً ..
نحو الأرض مباشرة ..
وفى بطنه ، التفت (أدهم) إلى (يوشيدا) ، الذى
امتقع وجهه بشدة ، حتى ناهق شعرة الإثنيب ، وهو
يلوح بذراعيه ، هاتفاً :

- (أدهم) سان .. الرحمة .. لا تقتلنى .
اتعقد حاجباً (أدهم) فى صرامة غاضبة . وهو
يواجهه . قائلاً :
- قل هذه الدماء أريقت بسببك أيها اللوح .
صاح (يوشيدا) :

- خطأ يا (أدهم) سان .. خطأ .. أنا لم أثنأ إراقة
قطرة دم واحدة ، ولكن الأمور تداعت وتطورت أسرع
مما كنت أتصور .. لقد كنت أدافع عن حياتى فقط
يا (أدهم) سان .. أقسم لك .
ثم اندفع نحو (أدهم) ، وجثا على ركبتيه أمامه
وتعلق بسرواله . هاتفاً :

- الرحمة يا (أدهم) سان .. الرحمة .
تطلع إليه (أدهم) لحظة فى صمت ، ثم دفعه بيده ،
قائلاً :

- من سوء حظك أن ذلك السفير ، الذى بذلت كل
ما بذلت ، وقطعت كل ما فعلت لتفسيره ، كان أقرب
مخلوقات الدنيا إلى ، بعد عائلتى .
اتسعت عيننا (يوشيدا) ، وهو يتراجع إلى مكتبه ،
قائلاً :

- حقاً ١٢
اندفع (أدهم) نحوه ، وأمسكه من كتفه فى قوة ،
قائلاً :
- حقاً أيها اللوح .

تملص (يوشيدا) منه . وجرى إلى ما خلف مكتبه ،
ثم تألفت عيناها على نحو عجيب ، وهو يقول :

أبستمت مذبحة (التليفزيون) الوطنى . وهى تلوح
بيدها لمنسوب محطة (م - إن . إن) الإخبارية .
قائلة :

- دعنى أهنئك يا رجل .- لا ريب فى أن الهليوكوبتر ،
الذى تحومون بها حول المبنى . قد التقطت الأخبار
الأولى الآن .- إنكم تحققون السبق كالمعتاد .
حذق الرجل فى وجهها بدهشة ، قائلا .
- أية هليوكوبتر ؟!

أشارت بيدها إلى أعلى ، مجيبة :
- تلك الهليوكوبتر هناك .- إنها تحمل شعار محطاتكم .
قالتها . وهى تتطلع إلى الهليوكوبتر ، وأدهشها أنها
اقتربت من الطابق الثلاثين على نحو بالغ الخطورة .
فاتفقت حاجباها فى شدة ، ومنسوب (م - إن . إن)
يقول بدهشة أكبر :

- ولكننا لا نمتلك أية طائرات هليوكوبتر . فى مكتب
(طونيو) كله .

هتفت بدهشة تفوق دهشته :

- لا تمتلكون ماذا ؟!

فى نفس اللحظة التى نطقت فيها عبارتها . وعلى
الضوء المنبعث من الطابق الثلاثين . وعلى الرغم من

الارتفاع الشاقق ، لاح لها شيخ رجل يشب من النافذة
الكبيرة المحطمة . ويتعلق بالهليوكوبتر . التى انطلقت
مبتعدة على الفور . وكأنها جزء من خطة مدروسة .
وتمتئى بدقة ..

ولشوان ، عجزت مذبحة التليفزيون الوطنى عن
النطق . من قرط اتبهارها ودهشتها . ثم لم تلبث أن
هتفت بزميلها . حامل آلة التصوير :

- استعد لثبث مرة أخرى . على الهواء مباشرة .
أدار الرجل عدسة آلة التصوير نحوها . وضغط زر
الالتقاط والبيث . فأعدلت هى بسرعة المسترفين .
وواجهت آلة التصوير . قائلة للمشاهدين :

- مرة أخرى نعود بكم إلى تلك الأحداث العجيبة فى
مبنى (يوشيدا) للإلكترونيات . لا أحد يمكنه تفسير
ما يحدث فى المكان . على الرغم من استغاثة (يوشيدا)
بمان . ومن اقتحام قوات مكافحة الإرهاب للمكان . لقد
شاهدتم جميعا جثة مقاتل (النينجا) . الذى سقط من
الطابق الثلاثين . والتى يعتقد الخبراء أنها تخص أحد
الإرهابيين . الذين احتلوا المبنى . ولكن لا أحد يعلم
مصدر (فانكو يوشيدا) حتى هذه اللحظة . أما زال على
قيد الحياة . أم أقتاله الإرهابيون ؟! لا أحد يدري بعد .

١١ - الختام ..

عقدت (جيهان) ساعديها أمام صدرها ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة مبهرة وهي تتطلع إلى (أدهم) ، الذى بدا شديد الوسامة ، فى حلتة الجديدة الأنيقة ، ورباط عنقه المتداخل الألوان ، على الرغم من شحوبه ، والإرهاق الشديد الواضح على وجهه ، وهو يجلس داخل الطائرة الخاصة ، التى تستعد للإقلاع ، من مطار صغير ، فى ضواحي (طوكيو) ، وقالت :

- يبدو أننى أخطأت ، عندما التقطتك بالهليكوبتر ، من الطابق الثلاثين .

ابتسم فى تهالك ، وسألها دون أن يفتح عينيه :

- ولماذا ؟

ابتسمت ابتسامتها ، وهي تقول :

- كان ينبغي أن أجبرك على الزواج منى أولاً .

أطلق ضحكة قصيرة مرفقة ، وقال :

- من يدري ؟! .. ربما فضلت البقاء حينذاك .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهي تهتف :

- إلى هذا الحد .

قال بابتسامة مجعدة :

ولكن الشراء الوحيد ، الذى أثق به تمام الثقة ، والذى تشير إليه كل هذه الأحداث ، مع تباينها وغرابتها ، فهو أن ما حدث الليلة هنا ليس واقعة منفردة .. إنه جزء من حرب قديمة .. نوع من تصفية الحسابات ، ولكن أحدا لن يمكنه معرفة التفاصيل الكاملة .. هناك جزء ما سيقفل غامضاً .. غامضاً .. وإلى الأبد ..

صدقت أيتها المذبةعة ..

لا أحد سيعرف الحقيقة كاملة ، وسط كل هذا الغموض ..

تقريباً ، لا أحد .

★ ★ ★



- إنه لمن دواعي فخري أنك زميلتي يا (جيهان) .
ارتفع حاجبها في سعادة ، وهي تهتف :
- حقا .
استرخى في مقعده أكثر ، وهو يتمتم :
- حقا يا (جيهان) .
تطلعت إليه في حنان وحب جارفين ، وهو مغمض
العينين في مقعده ، كما لو كان غارقا في نوم عميق ،
وحقق قلبها في قوة ..
إنها تحبه بلا أدنى شك ..
حتى وهو يصبر على التعامل معها في حدود الزمالة فحسب
وحتى وهو غارق حتى أدنيه في حب (منى) ..
لقد شاهده بنفسيها يجري اتصاله بها في لهفة
شديدة ، فور عولته من قتاله الضيف مع مقاتلي (التينجا) ..
وعندما تحدث إليها ، لم يشعر بكل ما حوله ..
لم يشعر بالمرأة القصيرة ، وهي تخطط جروحه وتضميدها .
ولم يستمع إلى (هيرو) ، وهو يبلغه بأمر الطائرة
الخاصة ، التي ستحملهما سرا إلى (سنغافورة) ..
حواسه كلها كانت غارقة في بحر حبها ..
ذلك البحر الذي لا يجف ، ولا ينضب ، ولا يعرف
العواصف والتقلبات قط ..

كم تحسد (منى) على حبه لها !! ..
وكم تمنى لو يعتنقها ذرة واحدة من هذا الحب !!

كان يبدو لها غارقا في النوم ، إلا أنها لم تستطع
منع نفسها من التحدث إليه ، فغمغمت بصوت خافت :
- هل سنستقل الطائرة ، من (سنغافورة) إلى (القاهرة) ؟
فوجلت به بهز رأسه نفيا ، ويجيب :
- بل إلى (أمريكا الجنوبية) .
سألته في دهشة :
- (أمريكا) الجنوبية ؟ ولماذا ؟
فتح عينيه في بطم ، وقال في حزم :
- لقد عادت السنيور للظهور .
ارتفع حاجبها في دهشة ، ولكنها لم تنبس ببنت
شفة ، في حين عاد هو يفلق عينيه ، والطائرة تطلق
على ممر الإقلاع ، وتحلق في طريقها إلى (سنغافورة) .
ولم تجرؤ على التحدث إليه ، أو إيقاظه مرة أخرى ،
بعد أن عرفت هذه الحقيقة الجديدة ..
لقد عادت السنيور للظهور ..
وهذا يعني أنهما في طريقهما إلى مغامرة جديدة ..
مغامرة قد تكون أكثر عنفا ..
وأكثر خطورة ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



سامي فاروق

**رجل
المتحيل
للملحة
روايات
بوليسية
للتشاب
واخيرة
بالاحداث
المشيرة**

112

الشمس في مصر
إسبانية بالولايات المتحدة
في سائر الدول العربية والعالم

الفريق الأسود

- متى وكيف ستبدأ المواجهة الجديدة ، بين (ادهم) ومقاتلي (التيغرا) ؟
- ما الذي يمكن أن يضعه (هامو يوشيدا) ، للحفاظ على حريته وحياته هذه المرة ؟
- ترى من ينتصر ، في هذه المواجهة الاخيرة (ادهم سيبري) ام (الفريق الأسود) ؟
- اقرا التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيانك مع الرجل .. (رجل المستحيل) .



العدد القادم : رياح الخطر